

الجيش

دراسة أنثروپولوجية لقرية في أهوار العراق

تأليف

الدكتور شاكراً مصطفى سليم

المدرس بكلية الآداب والعلوم ببغداد

الاطروحة التي قدمها المؤلف لجامعة لندن ونال
بها درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٥٥

الجزء الثاني

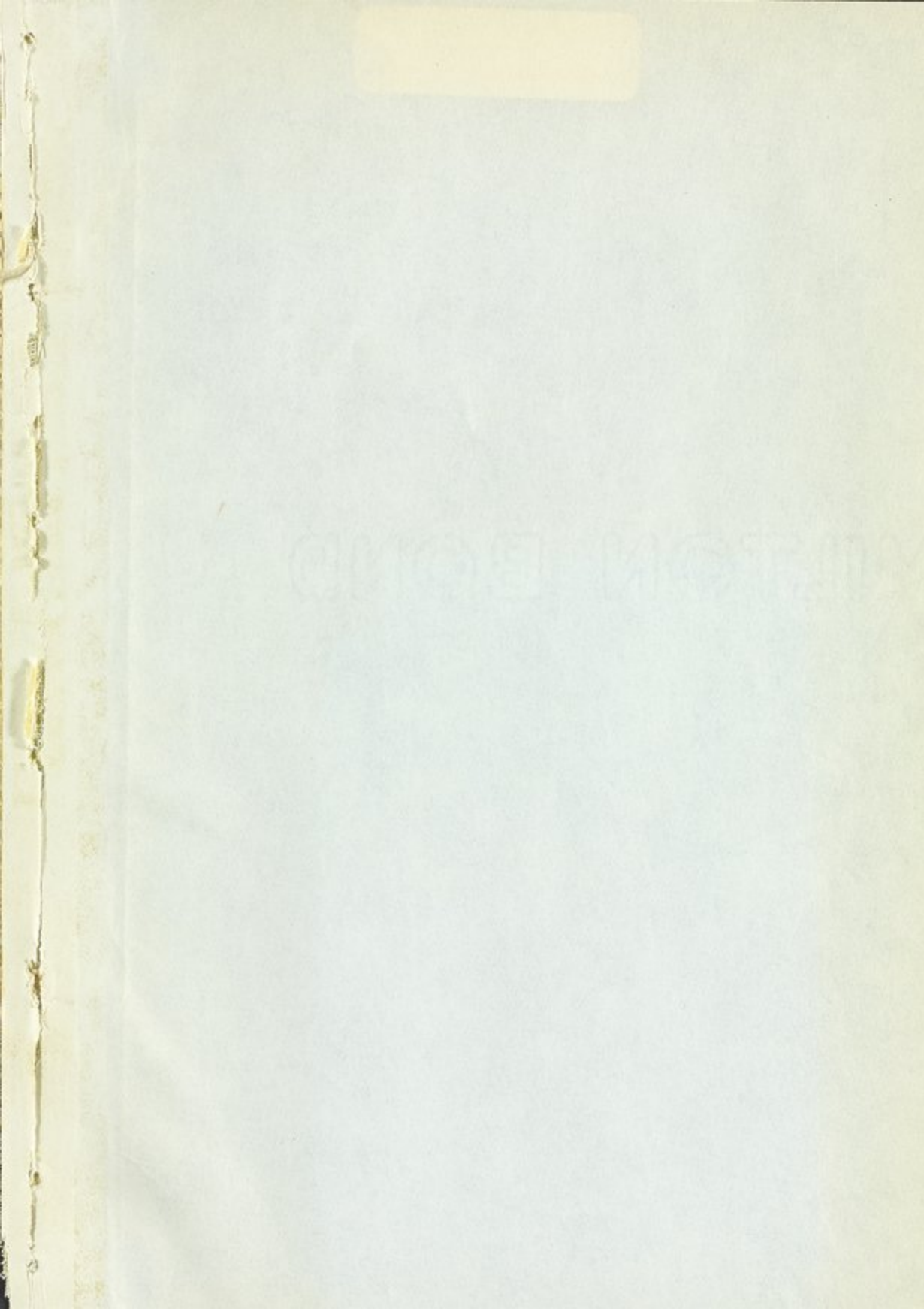
النظام الاقتصادي

Princeton University Library



32101 074322726

MILTON BOND



الحِثْرُ

دراسة أنثروپولوجية لقرية في أهوار العراق

تأليف

الدكتور شاكر مصطفى سليم

المدرس بكلية الآداب والعلوم ببغداد

الطروحة التي قدمها المؤلف لجامعة لندن ونال
بها درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٥٥

الجزء الثاني

النظام الاقتصادي

الكتاب

في الفقه الإسلامي

كتاب الفقه الإسلامي

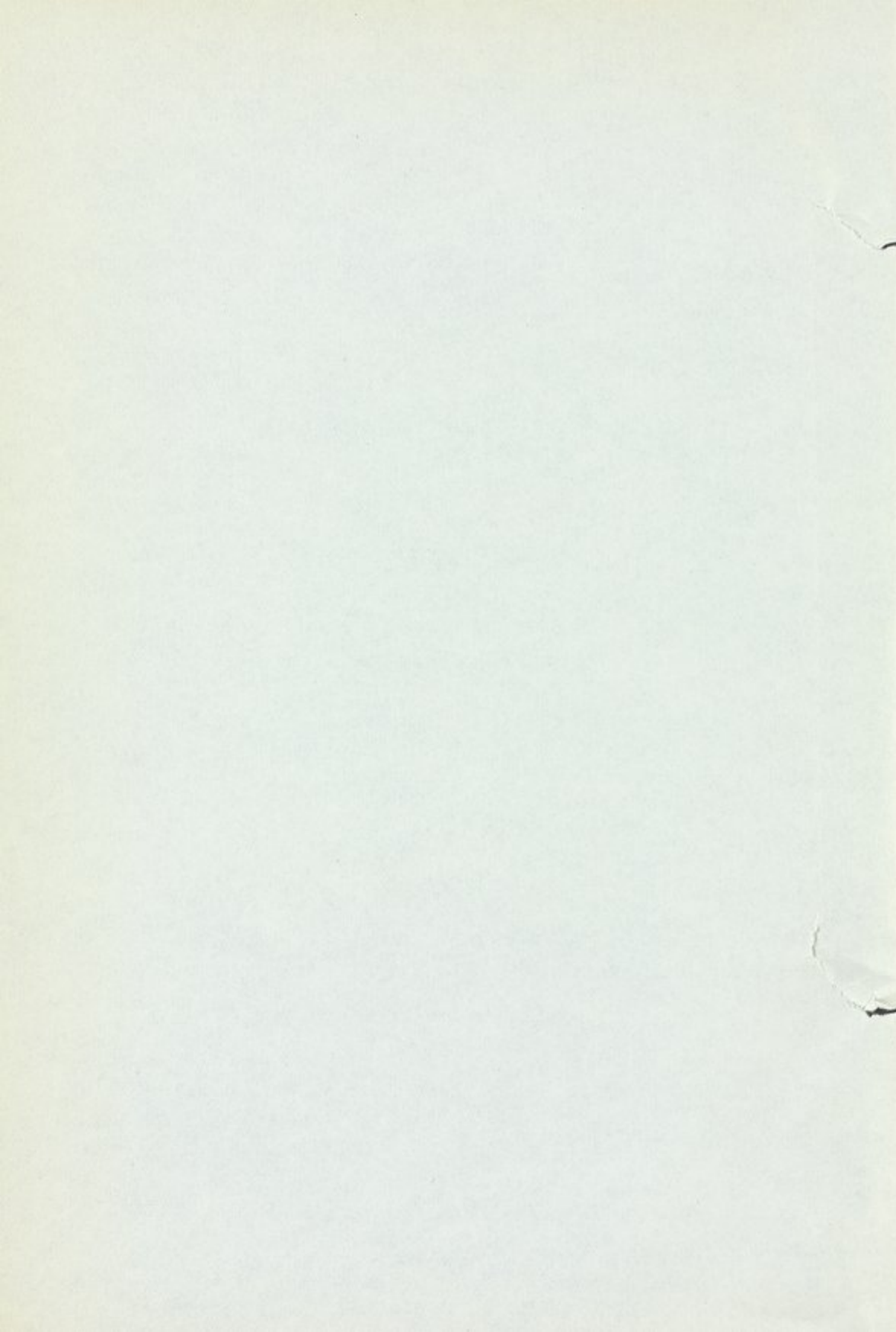
الكتاب في الفقه الإسلامي
الكتاب في الفقه الإسلامي

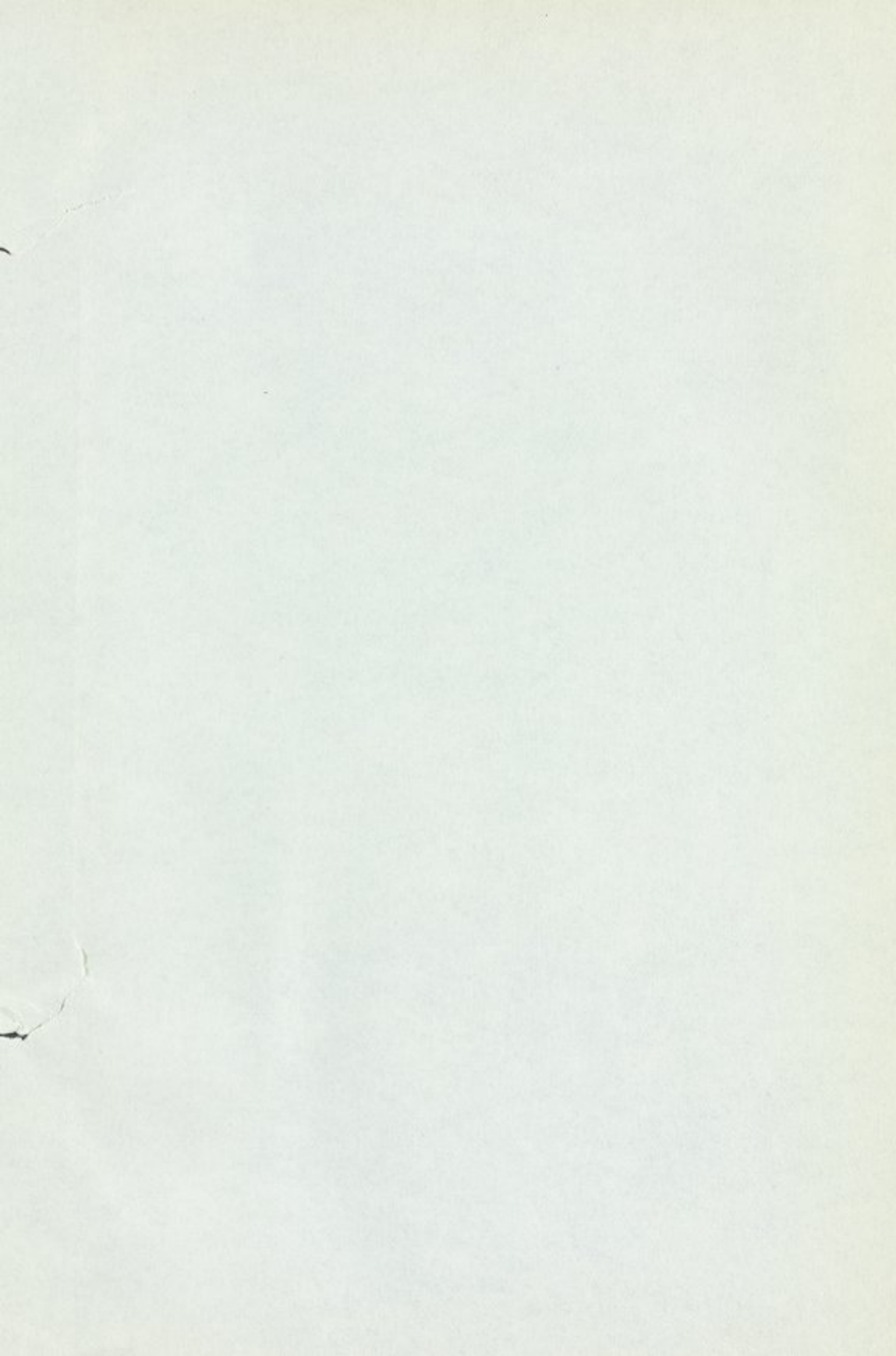
كتاب الفقه الإسلامي

كتاب الفقه الإسلامي

كتاب الفقه الإسلامي

كتاب الفقه الإسلامي





محتويات الجزء الثاني

صفحة	
٢٦١ - ٤٧٦	القسم الرابع - النظام الاقتصادي
	الفصل العاشر
٢٦١ - ٢٨٦	الاراضى
٢٦١	١ - لمحة تاريخية
٢٦٧	٢ - الوضع الراهن فى التصرف بالاراضى
٢٨٢	٣ - اراضى وحمايل الجبايش
	الفصل الحادى عشر
٢٨٧ - ٣١٣	الزراعة
٢٨٧	١ - الارض والماء
٢٩١	٢ - المحاصيل واساليب الزراعة
٣٠٣	٣ - قسمة المحاصيل
٣٠٨	٤ - زراعة الخضر
٣٠٩	٥ - النخيل
	الفصل الثانى عشر
٣١٤ - ٣٥٠	القصب والحصر
٣١٤	١ - القصب ، منابته ونموه وادامته
٣١٦	٢ - طرق جمع القصب
٣٢٢	٣ - استعمال القصب
٣٢٥	٤ - حياكة الحصر
٣٣٤	٥ - استعمال الحصر وتجارتها
٣٤٦	٦ - مقايضة الحصر
	الفصل الثالث عشر
٣٥١ - ٣٧٧	هجرات العمل الموسمية
٣٥١	١ - الهجرات والرحلات من أجل العمل
٣٥٥	٢ - هجرة القصب الى (ليشان)
٣٦١	٣ - الهجرة لمنطقة الغراف
٣٦٦	٤ - الهجرة لمكابس التمور

الفصل الرابع عشر

٣٧٨ - ٣٩٨	الموارد الاقتصادية الثانوية	
٣٧٨	١ - الماشية	
٣٨٦	٢ - صيد السمك	
٣٩٧	٣ - صيد الطيور	

الفصل الخامس عشر

٣٩٩ - ٤٥٠	الميزان الاقتصادى	
٤٠٠	١ - التجارة والسوق	
٤١١	٢ - الطبقات الاقتصادية	
٤٢٢	٣ - مستويات المعيشة	
٤٤١	٤ - الدين والمربون	

الفصل السادس عشر

٤٥١ - ٤٧٦	الكيان الاقتصادى والاجتماعى	
٤٥١	١ - الطبقات الاجتماعية والاقتصادية	
٤٦٢	٢ - المنزلة الاجتماعية والمهنة	
٤٦٩	٣ - الصراع بين التقاليد القبلية والسلوك المادى	

الجدول

٢٧٠	١٤ - الاراضى الصالحة للزراعة وغير الصالحة للزراعة التي تحت تصرف (عبد الهادى آل خيون) سركال حمولة (آل الشيخ) .
٢٩٠	١٥ - عدد الحبال المزروعة من قبل سبعين عائلة فى الموسم الزراعى لعام ١٩٥٢ .
٢٩٩	١٦ - مراحل نمو الرز والذرة
٣٣٤	١٧ - معدل عدد الحصر التى تجوكها خمس وسبعون عائلة
٣٦٨	١٨ - عدد وتكوين وتوزيع عوائل الجبايش المهاجرة لمكابس التمر فى موسم ١٩٥٣ .
٣٨٠	١٩ - عدد رؤوس الماشية التى تملكها تسع وسبعون عائلة
٤٠٥	٢٠ - الربح الشهرى لاصحاب الدكاكين فى سوق القرية
٤٠٧	٢١ - اسعار بعض البضائع المباعة فى السوق وارباجها

- ٢٢ - أسماء واعمال طبقة الاثرياء فى القرية مع تقدير رؤوس اموالهم ٤١٢ و ٤١٣
- ٢٣ - أسماء بنائى الزوارق ومصلحيها واماكن عملهم ودخلهم الشهرى التقريبى ٤١٦
- ٢٤ - الوقت اللازم لبناء الزوارق وتصلحيها ومعدل الاجور المستوفاة ٤١٧
- ٢٥ - عدد المستخدمين من اهل القرية ورواتبهم الشهرية وواجباتهم ٤٢٠
- ٢٦ - تقدير نفقات رجل وامرأة وولد وبنت وطفل من طبقة المزارعين وحائكى الحصر ٤٢٨
- ٢٧ - نسبة ومقدار الدين بين مائة وعشرين عائلة ٤٤٧
- ٢٨ - اسباب الاستدانة بين سبع وستين عائلة ٤٤٨

المخططات

- مخطط رقم (٥) : طريقة حياكة الحصيرة ٣٣٠

۱- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۱
۲- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۲
۳- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۳
۴- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۴
۵- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۵
۶- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۶
۷- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۷
۸- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۸
۹- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۱۹
۱۰- بررسی و مقایسهٔ روش‌های مختلف برای تعیین ضرایب انتقال حرارت در دیواره‌های مسطح	۱۲۰

فصلنامه

مجله علمی-تخصصی مهندسی مکانیک، شماره ۱، زمستان ۱۳۹۸

القسم الرابع

النظام الاقتصادي

عالمنا مستقلا

بالحق والعدل

الفصل العاشر

الأراضي

١ - لمحة تاريخية

حتى وقت متأخر في القرن التاسع عشر ، كانت كافة الأراضي الزراعية في منطقة المنتفك ، بما في ذلك منطقة الجبايش والحمار ، ملكا عشائريا تصرف بها عشائر عدة ، سواء أكانت تلك الأراضي صالحة أو غير صالحة للزراعة . وقبل نهاية القرن السادس عشر جاء هذه المنطقة من مكة (آل سعدون) ، وهي عائلة تنسب لاحد أشرف مكة ، فمكثهم نسبهم الرفيع وبراعتهم في التحكيم في المنازعات العشائرية ومهارتهم في فنون الحرب والقتال من السيطرة على عشيرة (بنى مالك) وانتزاع قيادتها ، وهي العشيرة التي لجأوا اليها وعاشوا في حمايتها . ثم حصلوا بعدئذ على زعامة عشيرة (الاجود) واخيرا عشيرة (بنى سعيد) . فشكلت هذه العشائر الثلاث تحت زعامة (آل سعدون) اتحادا عشائريا قويا عرف بـ (اتحاد عشائر المنتفك) . ولقد قنع (آل سعدون) من اتباعهم في بداية عهد مشيختهم بتقديم الاتاوة والخدمة العسكرية والاعتراف بسلطتهم وافضليتهم . وكان (آل سعدون) بحكم كونهم شيوخا يملكون كافة الأراضي التي يحتلها اتحاد عشائر المنتفك . وفي عام ١٨٦٩ عين المصلح الكبير مدحة باشا واليا على بغداد . فرأى بثاقب بصره أن عدم الاستقرار السياسي هو أساس بلية العراف ، وان عشائره تحتاج في استغلالها الارض الى ضمانات . كما رأى أن ليس هناك من العوامل ما يشجع تلك العشائر الرحل على زراعة الارض والاستقرار فيها . ولذا ، فقد اتخذ سياسة ترمي الى الاستقرار ، سياسة كانت من ناحية

جديدة تلك هي الارض نفسها»^(١) . فأدخل مدحة باشا نظام الطابو الذي باع بواسطته « لحاملي الفرمانات»^(٢) والبيوريلدات^(٣) التي حصلوا عليها في عهود سابقة ، وللقرويين الذين فتحوا قنوات أو زرعوا بساتين ، وأهم من كل ما تقدم لشيوخ العشائر في مناطقهم العشائرية ، بأمان ضئيلة بخسة قطعاً صغيرة أو كبيرة من اراضي الحكومة بشروط تمنح ضمانات تامة في الارض المشتراة رغم انها لا تمنح ملكيتها الفعلية»^(٤) . ولكن افراد العشائر في العراق عامة وفي منطقة المنتفك بصورة خاصة لم يحاولوا الاستفادة من هذه التسهيلات لانهم كانوا ينظرون للاتراك واصلاحاتهم دائماً نظرة شك وريبة . وفوق هذا « فان افراد العشائر كانوا يرون في الاستقرار تعريضهم بشكل اسهل لدفع الضرائب الحكومية وانزال العقاب بالجنة»^(٥) بالاضافة الى الخدمة العسكرية التي تفرضها الدولة .

وفي عام ١٨٨٠ ، أي بعد حوالي عشر سنوات من ادخال سياسة مدحة باشا الجديدة الى العراق ، وحين بدأت الحكومة التركية تفرض سيطرة فعالة على منطقة المنتفك ، أعلنت تلك الحكومة ان كافة الاراضي التي تستغلها العشائر تعتبر اراضي حكومية ، وأصرت على وجوب مبادرة كافة (آل سعدون) والشيوخ الآخرين لشراء الاراضي التي يستغلها افراد عشائرتهم من دوائر الطابو ان ارادوا أن تعتبر تلك الاراضي ملكاً لهم . فأسرع شيوخ (آل سعدون) لشراء سندات الطابو لاراض ومقاطعات غير واضحة الحدود تقع في مناطقهم العشائرية بأسعار اسمية . وبهذا انقلب الشيوخ اصحاب

(1) Longrigg, H.S., *op. cit.*, p. 306.

(٢) الفرمان كلمة فارسية معناها ارادة ملكية أو سلطانية بتعيين في مركز أو هبة مال أو أرض .

(٣) البيوريلدى كلمة تركية معناها الوثيقة التي يهبها الوالي عند منح امتياز أو تعيين في وظيفة .

(٤) نفس المرجع ، صفحة ٣٠٦ .

(٥) نفس المرجع ، صفحة ٣٠٦ .

اراض Landlords فى حين تغير وضع افراد العشائر من اصحاب الارض
 الفعليين الى مجرد مستأجرين Tenants لها • وبعد زمن بدأ بعض كبار
 مشايخ (آل سعدون) يبيعون حقوق ملكيتهم للارض فى أغلب الحالات
 لاشخاص من غير أفراد العشائر • فاشترى كثير من أعيان المدن الانرياء فى
 بغداد والبصرة سندات طابو تخولهم ملكية قطع أرض واسعة فى المناطق
 العشائرية • وبما أن اولئك الاعيان ظلوا يعيشون بعيدا عن الارض التى
 يملكونها Absentee landlords فلم يستطيعوا بسبب ذلك أن يجمعوا أية
 ايجارات أو عوائد من أراضيهم ، فانهم اكنفوا بتأجير حقوقهم فى الارض
 الى رجال آخرين من أهل المدن كانت لهم فرص أحسن وظروف انسب
 لجمع الايجارات والعوائد من أهل العشائر • ولذا فان أراضى العشائر فى
 منطقة المنتفك قسمت بين الدولة وشيوخ (آل سعدون) وأفراد آخرين •
 وما ان تسلم (آل سعدون) بسندات الطابو حتى بدأوا يرهقون أفراد
 العشائر الذين يزرعون فى الاراضى التى يملكونها بما يفرضون عليهم من
 ضرائب وعوائد • فلقد كان (آل سعدون) قبل ذلك لا يتقاضون الا حصة
 ثابتة مما تنتجه الارض من غلة ، كما يفعل بقية الشيوخ • ولكنهم بعد أن
 ملكوا الارض بالطابو صاروا يفرضون على مستغليها ايجارات ثابتة بغض النظر
 عن متوجها وغلتها • ففرض أفراد العشائر تلبية تلك المطالب الجائرة •
 وكتيجة لضعف الحكومة العثمانية فى تلك الفترة فانها لم تستطع هى ولا
 شيوخ (آل سعدون) أو غيرهم من مالكي الاراضى جباية غير جزء يسير
 من حصتهم أو ايجاراتهم من أفراد العشائر • فنشأت عن هذه الوضعية
 منازعات حادة « فلقد كان المزارعون من أفراد العشائر ينظرون للملكى الارض
 كدخلاء يفرضون عليهم وهم أصحاب الارض الشرعيون ، مطالب جائرة »^(٦) •
 فنار رجال العشائر واستطاعوا فى بعض الحالات أن يبعدوا ، بعد المصادمات

(6) The Admiralty and War Office, Handbook of Mesopotamia,
 Vol. 1, p. 194, London, 1918.

والقتال ، أغلب مالكي الارض من (آل سعدون) وغيرهم من الارض التي كانوا يملكون . وعندئذ ظهر لكل قطعة ارض شخصان كل يدعي الحق في ملكيتها ؛ الفلاح العشائري الذي كان منذ عهود واجيال يشغلها ويعيش عليها ، ومالكها الذي يحمل سند الطابو ويعيش بعيدا عنها في احدى الحواضر .

ولم يكن من المستطاع تسوية هذه المنازعات حول الارض وملكيتها بصورة نهائية ابان الاحتلال الانجليزي (١٩١٥ - ١٩٢٠) . فلجأت السلطات البريطانية الى حل عملي مؤقت ، اذ اعترفت بحقوق مالكي الاراضي في أراضيهم وصارت تجمع نيابة عنهم ضريبة مقدارها ٧٥٪ من ثمن المحصول الذي تغله ارضهم وتحفظها في خزانة الحكومة لتدفع لهم بعد الوصول الى تسوية نهائية في حقوق ملكية اراضيهم تلك .

ولقد حاولت الحكومة العراقية أيضا حل معضل ملكية الارض في منطقة المنتفك . فسنت لهذا الغرض « قانون حسم النزاع في اراضي المنتفك رقم ٢٣ الصادر في اليوم الرابع من شهر نيسان عام ١٩٢٩ » ، ولكن ذلك القانون ظل حبرا على ورق وظل معضل الاراضي في المنتفك غير محلول حتى عام ١٩٥٢ ، حيث أصدرت الحكومة في ذلك العام قانونا جديدا هو « قانون حسم النزاع في الاراضي الاميرية المفوضة بالطابو في لواء المنتفك رقم ٤٠ سنة ١٩٥٢ » (٧) . وبموجب هذا القانون الجديد اصبحت كافة الاراضي الاميرية المفوضة بالطابو في اللواء المذكور التي كان يتصرف بها فعلا أفراد غير الذين يحملون سندات الطابو الخاصة بملكيتها ملكا للحكومة ، وتعوض الحكومة حملة سندات الطابو نقدا أو بقطع من أرض أميرية . ويمنح الاشخاص الذين كانوا يتصرفون بالارض حق اللزمة فيها بعد أن يدفعوا للحكومة نصف البدل الذي تحدده لارضهم بواسطة لجنة من خبراء حكوميين ومحليين . ويدفع لحملة سندات الطابو بعد الوصول الى التسوية

(٧) الوقائع العراقية ، العدد رقم ٣٠٩٦ الصادر في الثامن من شهر مايس عام ١٩٥٢ .

النهائية كافة ما جمعته الادارة البريطانية والحكومة العراقية من ضريبة ال
٧٥٪ من ثمن محصول الارض منذ عام ١٩١٥ بعد خصم ١٠٪ منها .
ولقد منع هذا القانون الادارة والمحاكم من النظر فى أية قضية تتعلق بملكية
الاراضى أو استغلالها فى لواء المتفك قبل أن يحل المعضل كله بصورة
نهائية^(٨) ورغم هذا كله فانه لم تتخذ الى الان الاجراءات اللازمة لتنفيذ
هذا القانون باستثناء جزء يسير من المرحلة الاولى التحضيرية وهى تعيين ثمن
الارض لغرض تعويض حملة سندات الطابو .

كانت كافة الاراضى الزراعية فى ظل المشيخة الاقطاعية ، فى الجبايش
وفى غيرها من المناطق القبلية ، ملكا صرفا للشيخ . وعلى هذا ، فعين الارض
للفلاحين لاستغلالها وزرعها كان محصورا بيده بصورة مطلقة . وكان من
عادة الشيخ أن يعين لكل حمولة قطعا من الارض تكفى حاجة أفرادها .
فتوزع الحمولة الارض بين أفخاذها تحت رقابة الشيخ وبموافقته . وباستثناء
حقوق الافراد فى ملكية جزر السكنى التى يقطنونها ، لم تكن هناك حقوق
ملكية فردية فى أى نوع من أنواع الاراضى لاي شخص غير الشيخ نفسه .

وكثير من الاراضى الزراعية التى يستغلها أهل الجبايش الان مثل
(شط البخترة) و (بحران) و (ابو الرميل) و (الطينة) كانت سابقا
مفوضة بالطابو لعائلة (آل سعدون) . ونادرا ما دفع الشيوخ (الخيونون)
الذين حكموا أهل الجبايش فى الفترة التى كان فيها (آل سعدون) يحاولون
جمع ضرائب بصفتهم اصحاب الارض ومالكها ايجارا عن الاراضى التى
كانوا يستغلونها (ملاكية) . وكان ذلك الامتناع عن دفع (الملاكية) سبب
كثير من الحروب التى وقعت بين الطرفين . ولكن اعتبارا من عام ١٩١٥
حملت السلطات البريطانية (آل خيون) على الدفع . وفى السنوات الاخيرة
تقلصت مساحة الاراضى القابلة للزراعة لحد كبير بسبب الفيضانات . هذا

(٨) القانون المذكور

بالإضافة الى ان كثيرا من حملة سندات الطابو تجاوزوا عن حقوقهم فى أراضيم لأسباب مختلفة • فلم يبق فى الجبايش لتلك الأسباب من الاراضى التى تزرع الان والتى كانت اصلا مفوضة بالطابو لـ (آل سعدون) أو لغيرهم غير قطع قليلة العدد جدا • وأغلب أمثال هذه الاراضى لا يدفع مستغلوها ضريبة (الملاكية) لحاملى سندات الطابو • ففى عام ١٩٥٢^(٩) كانت فى الجبايش قطعة واحدة فقط ، هى (شط البخاترة) دفع مستغلوها ضريبة الـ ٧٥ر / • للحكومة • اما القطع الثلاث الأخرى ، وهى (الطينة) و (ابو الرمل) و (بحران) فرغم كونها اصلا اراض مفوضة بالطابو فان مستغليها يدفعون عنها للحكومة ضرائب كما لو كانت تلك القطع اراضى أميرية •

ولقد كانت كافة الاراضى التى يستغلها (بنى اسد) أيام المشيخة الاقطاعية مأخوذة بالقوة من عشائر أخرى أو أراض أميرية احتلتها تلك العشيرة بصورة كيفية • وبين تاريخ (بنى اسد) فى منطقة الجبايش انهم زرعوا أراضى اعدادهم فى مناطق (المجرة) و (العمارة) و (الحويزة) لمدة مختلفة • وقيل نهاية القرن الماضى ، وبعد اندحار الشيخ (حسن آل خيون) فى معركته مع الجيش العثمانى ، اتخذت عشيرة (بنى اسد) الجبايش موطنًا دائمًا لها • ومنذ ذلك الحين تركت أراضى واسعة وغنية مثل (ابو عجاج) و (العبد) و (الهميلة) و (العويدية) وغيرها من الاراضى التى كانت العشيرة تزرعها ، كما بدأت تستغل قطعًا جديدة لم يسبق ان زرعت من قبل ، تقع أغلبها جوار الجبايش أو حولها • وفى هذه الظروف الجديدة التى انتفت فيها زراعة المحاصيل الشتوية واصبحت الزراعة الصيفية عرضية وغير مربحة بسبب الفيضانات المتلاحقة ، اتخذت حياكة الحصر وسيلة لكسب العيش وازدادت الزراعة بصورة حتمية أقل أثرا وأهمية فى اقتصاديات أهل الجبايش •

(٩) لم يزرع اهل الجبايش عام ١٩٥٣ بسبب الفيضان • راجع الفصل الحادى عشر •

٢ - الوضع الراهن فى التصرف بالاراضى

توجد اليوم اربعة اصناف من الارض فى الجبايش هي :

- أ - الجزر المستعملة للسكنى (ديران) •
- ب - قطعة أرض مشادة عليها دكاكين ودور مبنية بالآجر (الناحية) •
- ج - الاراضى غير الصالحة للزراعة (خراب) •
- د - الاراضى الصالحة للزراعة (عمار) ، والتي يمكن تقسيمها الى اراض تستثمر (تزرع) وأخرى يغطيها الماء (غامرة) •

ان من المعتاد حين تصنف الارض فى العراق أن تعتبر مكونة من اراض صالحة للزراعة Cultivable وارض غير صالحة للزراعة Uncultivable . وتصنف الاراضى الصالحة للزراعة الى اراض مزروعة Cultivated وارض غير مزروعة Uncultivated . • وتقسم الاولى ، المزروعة ، الى مستثمرة Cropped ومتروكة (١٠) Fallow بسبب مزاولة الزراعة المتقلية (١١) Shifting cultivation . وستتبع هذا التقسيم وهذه الاصطلاحات هنا مع تغيير واحد • ففي الجبايش لا تترك ارض صالحة للزراعة دون أن تستغل ، كما لا تترك ارض مزروعة على أساس الزراعة المتقلية (نير ونير) • فبسبب الفيضان تغرق أغلب الارض الصالحة للزراعة ، وحين تظهر أية قطعة من الارض بعد انحسار الماء عنها فى وقت يجعل زراعتها ممكنة فانها تستغل • وعلى هذا فيستحسن فى رأينا ان تقسم الاراضى الصالحة للزراعة فى الجبايش الى مستثمرة Cropped ومغمورة بالمياه Flooded .

(١٠) راجع مثلا : Warriner, D., Land and Poverty in the Middle East, London, 1948, pp. 99-102.

(١١) لاسباب عدة منها زيادة الارض عن الحاجة وقلة الايدي العاملة أو البذور واعتقاد الفلاحين بوجوب اراحة الارض لتأتى بمحصول أجود ، قد يزرع الفلاح نصف أرضه ويترك نصفها الآخر (بور) وهى الطريقة التى تسمى محليا (نير ونير) •

الجزر المستعملة للسكنى :

ان كافة الجزر التى يسكنها أهل الجبايش والتى يقرب عددها من الف وستمائة جزيرة يملكها بصورة خاصة قاطنوها • وكانت هذه الجزر كلها مستحدثة اصلا برفع مستوى الارض فى مواسم الفيضان الواطىء بفرش طبقات من البردى والقصب والتراب • وقليل من هذه الجزر التى تكثر فيها أشجار النخيل قد صيرت بساتين نخل ، وواحدة أو اثنتين من الجزر الواسعة غير المسكونة تؤجر الى اناس خارجيين ، يطلق عليهم (حساوية) ، ليزرعوها (مخضرات) (١٢) •

ورغم أن هذه الجزر يمكن بيعها وتأجيرها ورهنها ، فان قليلا من هذا يحدث فى القرية • فالبيع والشراء نادر لان كل عائلة تسكن جزيرتها الخاصة بها ويستثنى من هذا الحالات التى تترك فيها احدى العوائل الجبايش بصورة نهائية لتقطن فى مكان آخر ، وهذه حالات نادرة الحدوث ، والحالات التى تنقسم فيها العائلة نتيجة حدوث نزاع بين بعض أفرادها أو عند زواج بعضهم ورغبتهم فى تكوين عوائل مستقلة مع زوجاتهم • واستئجار الجزر نادر جدا كذلك • ولا يمكن حدوثه الا عند غياب صاحب الجزيرة مؤقتا • فلقد كان بمقدورى أنا مثلا استئجار جزيرة يملكها شخص كان فى السابق عبدا من عبيد الشيخ (سالم آل خيون) • فلما انفصلت العلاقة بينه وبين سيده بعد الغاء المشيخة هجر الجبايش الى البصرة طلبا للرزق ، فصار يؤجر جزيرته الخالية فى القرية • ولقد سكنها قبلى مدير المدرسة • ولقد استطعت أن احصى عددا قليلا آخر من حالات مشابهة • ويحدث الرهن على نطاق واسع نسبيا بسبب الحاجة الى مبالغ كبيرة من المال • فصاحب الجزيرة المحتاج يرهن جزيرته بمبلغ أقل من ثمنها الحقيقى لعددمعين من السنين • ويحق للذى ترهن الجزيرة لديه أن يستعمل الجزيرة طيلة فترة الرهن بأى شكل يشاء وأن يستثمر نخيلها • فان لم يفك رهن الجزيرة قبل نهاية المدة المتفق عليها تصبح ملكا

(١٢) راجع الفصل الحادى عشر •

للذى كانت مرهونة لديه • وشأن بساين النخيل كشأن جزر السكى فى البيع والاستجار والرهن •

الدكاكين والدور المبنية بالاجر :

يوجد فى القرية خمسة وستون دكانا واربع وعشرون دارا للسكى مبنية فى قسم الناحية^(١٣) من القرية • ولان هذا القسم يقع فى حدود بلدية القرية فان كافة الاراضى فيه تعتبر ملكا للحكومة ما لم تستملك بصورة خاصة • وكانت كافة هذه الدكاكين وعشرون من الدور قد بنيت واشغلت من قبل أهل الجبايش فى أوقات مختلفة بعد عام ١٩٢٤ • فلم تشتتر الارض التى بنيت عليها تلك الدور والدكاكين من الحكومة ، كما لم يدفع اصحابها ايجارا للحكومة طيلة هذه المدة • فالذين بنوا الدكاكين اشتروا مواقعها من (النكاشة)^(١٤) الذين كانوا يشغلون تلك الاراضى زمنا فتكونت لهم بذلك الاشغال حقوق مكتسبة فيها • فبنوا عليها دورا ودكاكين وصاروا يؤجرونها للمستأجرين أو يشغلونها هم أنفسهم • ولا تقيد الحكومة حركة البناء هذه رغم انها تجرى على أرض لا يملكها البانى ؛ ولكن الحكومة ستشكل فى السنين القليلة القادمة لجنة لتمين الارض وسيطلب من شاغلى تلك الاراضى دفع ائمانها الى الحكومة • وستزودهم الحكومة بسندات طابو لتلك الارض تثبت ملكيتهم التامة لها • فان ثبت لدى اللجنة بان تكليف البناء المقام على قطعة أرض ما أقل من السعر الذى قدرته اللجنة لها ، فان الحكومة تهدم البناء وتعود الارض ثانية لها •

الارض غير الصالحة للزراعة (الخراب) :

توجد مساحات شاسعة من الاراضى حول الجبايش وجنوب نهر الفرات

(١٣) راجع الفصل الثالث فى الجزء الاول •

(١٤) (النكاش) والجمع (نكاشة) صاحب الحق المكتسب فى ملكية

الارض نتيجة لاشغاله هو أو اشغال ابيه من قبله لها مدة من الزمن •
انظر ما بعده •

وعلى الحافة لهور الحمار لا تيسر زراعتها بسبب الفيضان ، وهذه الاراضى اما اميرية واما تحت تصرف (السراكيل) • وينبت فى أغلب هذه الاراضى البردى والقصب فى مساحات تمتد عدة أميال • كما تنبت أمثال هذه الاراضى التى تبرز وسط الهور فى موسم هبوط الماء والتى تقع وراء الحافة الجنوبية لهور الحمار مراعى غنية من العشب •

ولكى نعطي فكرة عن نسبة الاراضى غير الصالحة للزراعة للاراضى الصالحة للزراعة ندرج فى الجدول التالى مساحات واصناف الاراضى التى يتصرف بها (عبدالهادى آل خيون) (سر كال) حمولة (آل الشيخ) •

جدول رقم (١٤)

الاراضى الصالحة للزراعة وغير الصالحة للزراعة التى تحت تصرف (عبدالهادى آل خيون) سر كال حمولة (آل الشيخ)

اسم القطعة	المساحة الكلية للقطعة بالهجل (١٥)	مساحة الصالح منها للزراعة (عمار)	مساحة غير الصالح منها للزراعة (خراب)	نسبة الارض غير الصالحة للزراعة الى المساحة الكلية
١ الصباغية	١٢٠٠	٤٠٠	٨٠٠	٠/٠٦٦٧
٢ ابو سيباية	٢٢٠	٢٠	٢٠٠	٠/٠٩٠٩
٣ سمجر عباس	١٢٠	٢٠	١٠٠	٠/٠٨٣٣
٤ حسجة	١٠٥	٥	١٠٠	٠/٠٩٤٨
٥ الجديدة	١٠٨	٨	١٠٠	٠/٠٩٢٦
٦ لغميبة	٧٥٠	١٥٠	٦٠٠	٠/٠٨٠
٧ بريجة	٢٠٠	٥٠	١٥٠	٠/٠٧٥
٨ الطينة	٢٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠٠	٠/٠٨٧
٩ الجرباسى	١٢٠٠	٢٠٠	١٠٠٠	٠/٠٨٣٣
١٠ الجزيرة	١٥٠٠	١٠٠	١٤٠٠	٠/٠٩٣٣
١١ مجبول	٢٠٠٠	—	٢٠٠٠	٠/٠١٠٠
١٢ النبى ابراهيم	٢٠٠٠	—	٢٠٠٠	٠/٠١٠٠
١٣ الساجية	٧٠٠	٢٠٠	٥٠٠	٠/٠٧١٤
	١٢٤٠٣	١٤٥٣	١٠٩٥٠	٠/٠٨٨٣

(١٥) الهجل هو المقياس المحلى للمساحات ويساوى ٦٢٥ ر٠ من الاكر •

ولاهل الجايش حرية تامة فى أن يجمعوا القصب أو البردى وان يحشوا الحشيش فى الاراضى الاميرية • أما فى الاراضى التى تحت تصرف السراكيل فان جمع القصب والبردى فقط مسموح بهما^(١٦) • فان كانت الارض التى تحت تصرف السركال تنبت عسبا ، كالقطع الواقعة على الحافة الجنوبية لهور الحمار مثل (الجرباسى) و (الجزيرة) ، فان حق رعى ذلك العشب ، ويدعى (شاة مرتع) أو (شاة مرعى) يباع من قبل (السركال) لرعاة الغنم البدو (الشاوية) الذين يقدون الى المنطقة فى موسم معين من كل عام • فلقد بيع حق رعى عشب نصف قطعة (الجزيرة) من قبل (عبد الهادى آل خيون) لموسم ١٩٥٢ بخمسين دينارا وخمسين رأس غنم (ذبيحة) • وتوجد فى منطقة الجايش ثلاث قطع من هذا النوع ؛ اثنان منهما ملتزمتان شراكة بين (عبد الهادى آل خيون) سركال حمولة (آل الشيخ) و (فيصل آل ياسر) سركال حمولة (آل ونيس) والثالثة تحت تصرف (ثعبان آل خيون) ابن شيخ العشيرة السابق •

الارض الصالحة للزراعة (العمار) :

توجد ثلاثة أصناف من الاراضى الصالحة للزراعة فى الجايش ؛ الاول (الاراضى الاميرية الصرفة) التى كان أهل الجايش يستغلونها منذ وقت طويل دون أن يحصلوا على الحق القانونى الذى يخولهم ذلك • ويدعى مثل هذا الاستغلال (زراعة فضولية) • ولان الحكومة تنتظر الان حلا نهائيا لمشكلة الاراضى فى اللواء كله فانها لا تعرض على هذا الاستغلال غير القانونى ، غير انها تتقاضى عن الاراضى المستغلة بهذه الطريقة ضريبة مضاعفة ،

(١٦) هناك استثناء واحد لهذه القاعدة هو مقاطعة (الصباغية) التى يباع البردى الذى ينبت فيها لاصحاب مفاخر الآجر (الكور) فى مناطق العمارة والبصرة • فيرسل هؤلاء عمالا الى (الصباغية) ليجمعوا البردى ويحزموه على هيئة اكلاك تسمى (كارات) ثم تطوف فى النهر مع التيار الى القرنة فتتنقل من هناك بوسائط أخرى • ولقد بيع بردى (الصباغية) عام ١٩٥٣ باثنى عشر دينارا •

أى ٣٠٪ من ثمن المحصول الكلى Gross produce للأرض •
والصنف الثانى هو أراض أميرية أيضا ولكن مستغلى هذه الاراضى
دفعوا ، بموجب قانون خاص نفذ بين سنتى ١٩٣٨ - ١٩٤٧ ، ضريبة خاصة
لمدة عشر سنوات • ولقد احتسبت تلك الضريبة على أساس انتاج الارض
للسنوات الثلاث التى سبقت تطبيق القانون • وستصبح كل أرض دفع
مستغلها الضريبة المذكورة لمدة عشر سنوات ، بعد التسوية النهائية ملكا
(طابو) لمستغلها ، وتسمى مثل هذه الارض (مظفية) •

اما الصنف الثالث من هذه الاراضى الصالحة للزراعة فهى الاراضى
التى يملكها (آل سعدون) أو غيرهم من مالكي الاراضى ، وتدعى أراضى
(مملوكة) أو (طابو) • وكما أشرنا سابقا ، توجد فى الجايش قطعة أرض
واحدة من هذا الصنف وأن الحكومة تجبى ٧٥٪ من حاصلها كضريبة
اضافية فوق الضريبة الاعتيادية البالغة ١٥٪ •

ان أى صنف من هذه الاصناف الثلاثة من الارض الصالحة للزراعة
يمكن ان تستغل من قبل الفلاحين باحدى الطرق الآتية :

١ - الفلاحة : يعطى صاحب الارض قطعة منها لفلاح أو لعدد من
الفلاحين ليزرعها موسما زراعيا واحدا على أساس مبدأ اقتسام الحاصل
Crop-sharing الذى يتقاضى صاحب الارض بموجبه ثلث الحاصل الصافى
Net crop ويترك للفلاح الباقي^(١٧) وتكتب (مقالة) كل سنة قبيل بدء
موسم الزراعة ، فان لم يجدد الفلاح (المقالة) فلا حق له فى زراعة الارض
مرة أخرى • وفيما يلى نص حرفى لواحدة من هذه المناقولات التى يكتب عدد
كبير منها بين الفلاحين واصحاب الاراضى قبيل كل موسم زراعى •

(١٧) ان كانت الارض جيدة فالقسمة نصف للفلاح ونصف لصاحب
الارض ، وحين تكون عكس ذلك فان صاحبها يحاول جذب الفلاحين لزراعتها
بأن يجعل القسمة ربع له وثلاثة ارباع للفلاحين •

ورقة مزارعة

اننا الموقعين ادناه كل من موسى الحاجم وحيال الحسين من عشيرة (١٨) آل الشيخ لقد التزمنا من يد السركال عبد الهادي فلاحه جليلين لكل واحد منا في اراضي أم التمن ملزومين بالتعمير (١٩) والهراك (٢٠) والزرع واذا خالفنا شرط واحد من هذه الشروط فله الحق في اظهارنا (٢١) من الارض واعطاءها لمن يشاء وليس لنا حق الادعاء والقسمية (٢٢) هي ثلث الحاصلات للسركال عبد الهادي ولهذا أعطينا هذه الورقة على أنفسنا/٢٨-٤-١٩٥٨ •

عن اقرار موسى الحاجم عن اقرار حيال الحسين

شاهد ماهود الطاهر

ويعم نظام الفلاحة هذا في الاراضي المطغية ويكون هو النظام السائد حين يكون الفلاحون من غير حمولة صاحب الارض •

٢ - النكشة : حين يستمر الفلاح على زراعة قطعة ارض لعدد من السنين ، وخاصة اذا خلف والد في زراعة تلك الارض ، فانه يحصل على حقوق مكتسبة في اشغال تلك الارض • ويسمى مثل هذا الشاغل للارض (نكاش) ، ولا يستطيع صاحب الارض ان يخرج منه ما لم يمتنع (النكاش) ، دون ما سبب مقبول ، عن زراعتها ودفع حصة صاحبها • وتراعى في حالة استغلال الارض (بالنكشة) عين مقاييس قسمة الحاصلات النافذة في طريقة (الفلاحة) • كما يستطيع (النكاش) ان يبيع حق (النكشة)

(١٨) المقصود حمولة ، فقد يطلق على الحمولة اسم عشيرة مبالغية وتعظيما • راجع ص ١٧٥ ، الفصل الخامس الجزء الاول •

(١٩) التعمير معناه الحراثة بالمسحاة •

(٢٠) الهراك هو قطع البردى والنباتات المائية الاخرى التي تنمو عادة على الارض التي يغمرها الماء طويلا •

(٢١) اظهارنا بمعنى اخراجنا •

(٢٢) القسمية أى مبدأ قسمة الحاصلات •

فيحق لمن يشتريها ان يتمتع بنفس امتيازات (النكاش) • ورهن (حگ النكشة) اجراء كثير الحدوث ولقد استطعت أن اسجل عدة أمثلة عليه في القرية • فان شاء (نكاش) أن يتغيب عن القرية أو لم يكن بمقدوره أن يزرع ارضه في سنة من السنين فانه يستطيع أن يرهنها أو ، وهذا أعم ، ان يجد فلاحا محتاجا فيعاونه بالبدور أو بالنقود ليزرع له أرضه على أساس قسمة في المحاصيل يتفق عليها بينهما •

٣ - وفي حالة اراضي حمولة واحدة فقط ، هي حمولة (الحدادين) فان الارض تستغل بموجب نظام خاص • فرغم ان كافة الاراضي التي تستغلها الحمولة مسجلة باسم سراكيلها الثلاثة فقط فان تلك الاراضي في الواقع موزعة بين جميع فلاحى الحمولة ، كل له قطعه الخاصة به • وللسراكيل قطع بسعة قطع الفلاحين تماما • ولتثبيت حقوق الفلاحين في الارض يرتبط السركال بفلاحيه بتعهدات خطية (مقاولات) ينص في كل (مقالة) على سعة ومكان الارض التي يستغلها الفلاح • على ان للسراكيل الثلاثة امتيازات خاصا هو عدم دفعهم حصه من الضريبة عن القطع التي يستغلونها ، اذ تدفع تلك الضريبة بصورة اجماعية من قبل كافة فلاحى الحمولة على اساس عدد الجبال التي يزرعها كل فلاح • ويسمى هذا الامتياز (طليعة) • وللـفلاحين في حمولة (الحدادين) حق بيع أو رهن أو تأجير قطعهم من الارض بصورة داخلية دون أن يؤثر ذلك على اتفاقية استغلال الارض النافذة بين الحكومة والسراكيل •

وتستوفى كافة ضرائب الارض على اساس تقديري يدعى (خرص) • فحين يكون المحصول ناضجا وعلى وشك ان يحصد ، تخرج لجنة مؤلفة من موظفين اثنين وخبير محلى فتجوب الحقول وتقدر المحصول الكلى لكل حقل وقطعة ارض • ثم تقدر الحكومة اسعار الحاصلات وتحسب ضريبة الارض على اساس هذه الاسعار •

ان الارض الصالحة للزراعة في الجبايش اكثر كثيرا من حاجة

الفلاحين • ولكن الزراعة كما سنبين فيما بعد (٢٣) غير مضمونة ولا مربحة مطلقا • فبسبب الفيضانات المتكررة التى حدثت فى السنين الاخيرة فان قطع الارض المرتفعة جدا التى لا يغمرها الماء فى موسم الفيضان ، أو القطع المرتفعة التى ينحسر الماء عنها قبل غيرها عند بدء هبوط مستواه ، هى وحدها التى يرغب الفلاحون فى زراعتها ويقبلون عليها • ومن جهة أخرى فان الارض التى يتكرر انغمارها بالماء كل عام تنمو فيها كميات كبيرة من البردى فيقتضى تنظيفها واعدادها للزراعة مجهودا ضخما • هذا بالإضافة الى انها لا ينحسر عنها الماء فى وقت يجعل زراعتها مربحة اذ ان الزراعة كلما تأخرت قل حاصلها فتضائل الربح منها • ولذا فان القطع المرتفعة تستغل عادة من قبل (نكاشة) منذ زمن طويل • ولذا فلا يكاد يوجد موضوع التزام أو توزيع لمثل هذه الاراضى اذ ان كل (نكاش) يستغل أرضه ، التى تكون عادة بحكم صعوبة الحصول على المبالغ اللازمة لتوفير البذور صغيرة المساحة لا تكفى لاکثر من سد حاجة الاستهلاك العائلى لمستغلها • ولكن قد يحدث فى بعض الاحيان ان يحال بين (النكاش) وبين زراعة ارضه فيخرجه بناء على ذلك صاحب الارض منها ويفسخ (نكشته) • وفى مثل هذه الحالة يستطيع صاحب الارض أن يعطيها لای شخص يشاء • ولكنه رغم تمتعه بحرية الاختيار فان التقاليد العشائرية تفرض عليه ان يأخذ بنظر الاعتبار وجوب تفضيل الافراد المعوزين أو ربما فضل هو (فلح تواعيب) أى الفلاحين المعروفين بالجد والمثابرة فى فلاحتهم •

توزيع الارض على الفلاحين لزراعتها Land allotment ممكن فى الاراضى غير المرغوبة كثيرا والتى تستغل دائما على اساس مبدأ الفلاحة او فى الاراضى المغمورة فى المياه • ويوجد فى الجياش احتياطي ضخم من الاراضى المغمورة فى المياه والتى هى صالحة للزراعة • والواقع ان السراكيل يبدلون كل ما فى وسعهم لترغيب الفلاحين فى استغلال قطع من مثل هذه

(٢٣) راجع الفصل الحادى عشر •

الاراضى • وبسبب نمو البردى الكثيف فى مثل هذه الاراضى فانها لا تعطى حاصلًا جيدًا فى السنة الاولى والثانية • ولذا فان وسيلة الترخيب الاعتيادية هى ان تعطى قطعة الارض التى من هذا النوع للفلاح بدون مقابل للسنة الاولى أو للسنتين الاولى والثانية ، او ان تكون (القسامية) ربع لصاحب الارض وثلاثة ارباع لمستغلها عوضا عن ثلث وثلثين • وهناك طريقة اخرى يلجأ اليها لتشجيع الفلاحين على استغلال امثال هذه الاراضى وهى ان تعطى الارض لهم (نكشة) منذ البداية ، فيدفع شعور الفلاحين بان هذه الاراضى ستظل تحت تصرفهم بصورة مستمرة الى ان يعمروها ويحسنوها • ولكن كل وسائل الترخيب هذه لا تلقى فى نفوس الفلاحين الا هوى ضعيفا ولا يستجيبون اليها الا نادرا • فالذين يزرعون على طريقة (الفلاحة) لا يفضلون الانتظار طويلا حتى ينحسر الماء عن ارض فقدت الكثير من خصبها وقوتها بسبب نمو البردى الكثيف على سطحها • فهم يترددون بصورة طبيعية فى القيام بزراعة متعبة شاقة ليجنوا فى النهاية حاصلًا هزيلًا • فأغلبية الفلاحين الذين لا يستغلون اراض على طريقة (النكشة) يفضلون ان يزرعوا خارج الجبايش وبصورة خاصة فى منطقة (المجرة) و (العمارة) حيث الزراعة المبكرة ممكنة والمحصول ضعفا أو ثلاثة اضعاف ما يمكن الحصول عليه فى الجبايش ولا توجد اراض يعتمد تركها غير مستغلة لتوزع عند اقتضاء الضرورة على الافراد الذين لا أرض لهم • ولكن الارض المستغلة بـ (النكشة) التى تنتزع من (النكاشة) المخلين بشروط الالتزام يعاد توزيعها من قبل السراكيل •

لذا ، فان صاحب الارض فى نظام الاراضى المتبع فى الجبايش يمكن ان يكون :

- ١ - السراكال ، او فى حالات قليلة عين او ثرى من أهل القرية •
- ٢ - (النكاش) •
- ٣ - الحمولة كلها فى حالة حمولة (الحدادين) فقط ، حيث الارض موزعة كـ (نكشات) بين افراد الحمولة •

ان الوحدة الزراعية فى الجبايش هى العائلة عادة • وقد تتحد فى بعض الاحيان عدة عوائل ، تكون فى العادة من فخذ واحد ، فتزرع مشتركة • فان حدث ذلك فيتفق رجال الفخذ فى الغالب على نظام معين فى القسمة يراعى فيه عدد الجبال التى تزرعها كل عائلة والمبلغ الذى تشارك به والحاصل الذى ينتج • وتميل الحمائل الى استغلال قطع متجاورة من الارض تكون فى العادة قرية من الجزر التى تقطنها الحمولة • وكانت الافخاذ فى ايام المشيخة الاقطاعية تمنح اراضى من قبل الشيخ بصورة مباشرة • ولا شك ان روح التماسك التعاونية التى تتميز بها الافخاذ متحدرة من هذا الاجراء بقدر ما هى متحدرة من عوامل أخرى • واليوم لا تملك الافخاذ او الحمائل ، الا واحدا ، حقوقا مشتركة فى الارض • والارث بحكم الدين الاسلامى فردى من الاب الى اولاده •

والحدود بين قطع الارض هى فى العادة السواقى أو الجداول الصغيرة أو الآبار • ويقيم الفلاحون فى بعض الحالات قضبانا من حديد أو يحفرون سواقى صغيرة ليعينوا بها حدود قطعهم • وفى موسم الزراعة يقيس كل فلاح ارضه ويعين حدودها بحفر صغيرة يحفرها حول تلك الحدود • وفى حالة نشوب خلاف حول حدود الاراضى يلجأ فى العادة الى مسنى الحمولة المعروفين فى خبرتهم وصدق احكامهم فى مشاكل الاراضى •

وينظر السركال فى المنازعات التى تقوم حول حدود الاراضى أو حول حقوق استغلالها ان كان كلا الطرفين المتنازعين من أفراد حمولته • وعليه فى مثل هذه الحالة ان يرجع الى (أجاويد) حمولته لمشورتهم والاستئناس بأرائهم • فان كان النزاع بين أفراد حمولتين مختلفتين أو بين سركالين فان الحكومة هى التى تفرضه • والطريقة الاعتيادية فى فض مثل هذا النزاع هى تعيين خبير محلى أو أكثر ليحكم فيه • وفيما يلى خلاصة نزاع حول ارض يمكن ان يعتبر نموذجا لكثير اشباهه :

قضية اراضى (ام الجنوع) (٢٤) :

فى شهر آب من عام ١٩٤٨ نشأ خلاف بين السيد (جابر الله السيد حسين) سر كمال حمولة (آل المعبر) و (ثعبان آل خيون) ، ابن شيخ العشيرة السابق . فرفع (السيد جابر الله) عريضة الى مديرية ناحية الجبايش يدعى فيها أن بعض فلاحى (ثعبان آل خيون) قد زرعوا فى أراضى أم (الجنوع) التى هى تحت تصرفه ، رغم منعه اياهم . فبادرت ادارة الناحية لاختذ تعهدات من الطرفين بوجوب عدم التصرف بالارض والتزام الهدوء لحين فض النزاع بالطرق الرسمية . وبنفس الوقت قدم الاخوان (أطوش ومهلل آل صيهود) عريضة يدعيان فيها أن (أم الجنوع) هى « اراضيهم ونكشتهم » وانه « الان أوان الزرع وانهم هم سراكيلها من قديم الزمان ويطالبون بها » . ثم قدم « مهلل آل صيهود » منفردا عريضة أخرى يطالب فيها بالارض وحده مدعيا أن لديه مستمسكات رسمية تثبت حقه فيها . ثم احالت مديرية الناحية الاوراق الى قائممقامية القضاء ، ومثل (السيد جابر الله السيد حسين) ووكيل عن (ثعبان آل خيون) أمام القائم مقام . وادعى الاخير ان الارض التى زرعها فلاحو (ثعبان) هى (المربعة) المجاورة لـ (أم الجنوع) وليس (أم الجنوع) نفسها . فاتفق الطرفان بانه اذا ظهر أن الزراعة جرت فى أراضى (أم الجنوع) فان الزرع يسلم الى (السيد جابر الله) بدون عوض ، وان ثبت العكس فان « السيد جابر الله » يستحق العقاب القانونى من الحكومة » . واختار الطرفان بموافقة القائم مقامية ، (جاسم محمد آل غياض) من حمولة (بنى عسجرى) محكما وخولاه تحديد الحدود فى الارضين المشمولتين بالنزاع . ولكن المحكم رفض اصدار حكم فى القضية . فأجرى مدير الناحية الكشف على الارض بنفسه ووجد ان فلاحى (ثعبان آل خيون) قد زرعوا فى أرض (أم الجنوع) التابعة للـ (سيد جابر الله السيد حسين) ، وحاول بناء على أوامر

(٢٤) ان كافة المعلومات الخاصة بهذه القضية نقلت من ملف محفوظ

فى مديرية ناحية الجبايش .

القائممقامية حل النزاع رضائيا بين الطرفين فلم يوفق ، فاحاله الى القضاء مرة أخرى . فحسم القائممقام النزاع بموجب (قانون دعاوى العشائر) بان شكل مجلسا تحكيميا درس الموضوع وأطلع على الوثائق واستمع الى شهادات الشهود ثم اصدر توصيته التي بعد أن رآها القائممقام صائبة وتفض النزاع أقرها وأصدر حكما فى القضية بموجبها . وفيما يلى نص الحكم :

« تاريخ رفع الدعوى : ٢١-٨-١٩٤٨

تاريخ الحكم : ٢٧-٤-١٩٤٩

محل صدور الحكم : قضاء سوق الشيوخ .

بناء على انتساب طرفى الدعوى الى العشائر وتوفر شروط المادة الاولى من قانون تعديل نظام دعاوى العشائر قررنا النظر فى هذه الدعوى وفق النظام المذكور واحلناها الى المجلس التحكيمى المؤلف من (ريسان الكاكد) و (زاير عنيد الجولان) وفقا للمادة ٤٥ من قانون تعديل نظام دعاوى العشائر . وبعد الاستماع الى أقوال ذوى العلاقة ومناقشتهم ظهر لنا ما يلى : ان (السيد جار الله السيد حسين) كان قد أعطيت له أراضى (أم الجذوع) منذ ثلاثين سنة وقد قام بتسقامها^(٢٥) وتعميرها خلال المدة وجعلها صالحة للزراعة ودفع عنها ضرائب للحكومة واصبحت لزمته . الا ان (ثعبان آل خيون) عندما قام بزرع اراضى (المربعة) الواقعة فى بزاي^(٢٦) نهر (ابو سوبات) وحصل النزاع بينه وبين (جاسم آل محمد) حولها فجعل الحد الفاصل بين أراضيهما نهر (المربعة) أخذ المرقوم (ثعبان) يتوسع بزراعته بالتجاوز على أراضى (السيد جار الله) الامر الذى دعاه الى اقامة الدعوى ضده طالبا رفع تجاوزه . وقد سبق أن ارتضى وكيل (ثعبان آل خيون) و (السيد جار الله) على الحخير (جاسم المحمد الغياض) فرفض الحخير المذكور . وحيث ان الاراضى المنازع عليها تعود الى (السيد جار الله السيد حسين) ولا علاقة لـ (ثعبان

(٢٥) تسقامها يعنى اعمارها وتحسينها .

(٢٦) البزاي فى النهر اطرافه ونهايته .

آل خيون) بها وفضلا عن ذلك فان ما أفاد به ثعبان أن الارض غامرة وقد قام بزراعتها منذ ١٩٤٧ دون ان يثبت تصرفه السابق أو علاقته فيها ، ولما كانت هذه الاراضى أميرية مغمورة بمياه الهور وجبا فى توسع الطرفين بالزراعة وعدم حصول التجاوز والنزاع أوصى المجلس بما يلى :

١ - ان اراضى (ام الجذوع) بحدودها الحالية تعتبر الى (السيد جابر الله السيد حسين) ولا يحق لـ (ثعبان) التجاوز بزرعها .

٢ - يكون الحد الفاصل بين اراضى (ام الجذوع) وأراضى (ثعبان) آل خيون) من البرازيل نهر (المربعة) الذى اعتبر حدا فاصلا بينه وبين (جاسم المحمد الغياض) ولا يحق له العبور الى الضفة الثانية من نهر (المربعة) التى هى من ممتلكات اراضى (السيد جابر الله) التى تحت لزمته .

الحكم : بناء على ما ذكر أعلاه قررنا المصادقة على توصيات المحكمين كونها جاءت مطابقة للحقيقة وللشواهد^(٢٧) العشائرية المتبعة وتنفيذها حرفيا استنادا للفقرة ١٠/د من المادة ٨ من قانون دعاوى العشائر حكما وجاهيا قابلا للتمييز على ان يقترون بمصادقة السلطات المختصة .

قائم مقام قضاء سوق الشيوخ

يلجأ لرهن الاراضى الزراعية ، كما ذكرنا سابقا ، عندما يحتاج السركال أو (النكاش) بشكل اضطرارى الى مبالغ كبيرة من المال . وفى الجبايش ثلاث طرق تستعمل كثيرا فى هذا النوع من الرهن^(٢٨) .

ففى الطريقة الاولى يتنازل الراهن عن ثلث أو ربع حصته الصافية من محصول ارضه المرهونة الى الذى يرهنها لديه كفائدة أو فائض حتى يفك

(٢٧) السوانى القانونى العشائرى . راجع الجزء الاول ، الفصل الخامس ، ص ١٤١ .

(٢٨) يمكن اللجوء الى طرق أخرى فى رهن الاراضى الزراعية باتفاقات تقوم على أسس خاصة .

رهنها • وعلى المرهونة الارض لديه أن يدفع من ضريبة الحكومة على الارض حصة تعادل الحصة التي يأخذها من غلتها • فيدفع ربع الضريبة ان كان يأخذ ربع غلتها أو ثلثها ان كان يتقاضى الثلث • فمقاطعة (بحر ان) مثلا التي هي تحت تصرف (صالح آل زاير صخر) سر كمال حمولة (آل عيسى) مرهونة لدى بيت (السيد جاسم السيد خلف) لقاء اربعمائة دينار بفائدة قدرها ربع حاصلها على أن يدفع البيت المذكور ربع الضريبة التي يدفعها السركال (صالح آل زاير صخر) عن تلك الارض للحكومة •

وفي الطريقة الثانية من الرهن يقدم الراهن للمرهونة لديه الارض كل حصته من انتاج ارضه لموسم او موسمين زراعيين كفائدة خالصة وبعد ذلك ثلث او ربع حصته من كل موسم كقسط لسداد المبلغ المرهونة الارض لقاءه • وتدفع ضريبة الحكومة على نفس المبدأ المار الذكر ، أى أن المرهونة لديه الارض يدفع ثلث أو ربع الضريبة بنسبة ما يستلم من حاصل الارض •

والطريقة الثالثة في الرهن هي (رهن النكشة) ، وبموجب هذه الطريقة يستولى المرهونة لديه ارض (النكاش) على كل حصته من غلة أرضه ، على ان يدفع كل ضريبتها الى الحكومة عوضا عن (النكاش) ، الى حين فك رهن الارض • ويلجأ (النكاش) المعوزون الى رهن اراضيهم الصغيرة المساحة ليسدوا حاجة ملحة لمبالغ كبيرة من المال • ويعوض امثال هؤلاء (النكاش) المعوزين خسارتهم في غلة أرضهم بان يزرعوا قطعا من الارض خارج الجبايش حيث تكون الزراعة أكثر ربحا • وهكذا تظل أرض (النكاش) تستغل من قبل من ترهن لديه حتى يستطيع وفاء كافة الدين الذي بذمه • وقطعة الارض التي سعتها جبل واحد والتي تعطى في الظروف الجيدة غلة تقرب من طغار واحد من الذرة قيمته حوالى ثلاثين دينارا ، ترهن في العادة لقاء مبلغ يتراوح بين عشرة دنانير واربعين دينارا بحسب أحوال الفيضان وموقع الارض واعتبارات أخرى •

٣ - اراضى وحمائل الجبايش

كانت كافة اراضى الجبايش فى وقت من الاوقات ، كما مر بنا سابقا ، تحت تصرف الشيخ (سالم آل خيون) آخر شيوخ عشيرة (بنى أسد) ، ثم انتزعتها الحكومة منه مؤخرا ووضعتها كلها تحت تصرف عدد من السراكيل . ولكن حدثت فى الثلاثين سنة الاخيرة بعض التبدلات فى التصرف فى اراضى الجبايش . فلقد ظهر من احصائية قمت بها لاراضى الجبايش واصحابها فى عام ١٩٥٣ ان احدى واربعين قطعة فقط من ثمان وخمسين ، أى (٧٠٧ / ٠) من مجموع القطع ، لا زالت تحت تصرف السراكيل . اما البقية وهى سبع عشرة قطعة ، أى (٢٩٣ / ٠) من مجموع القطع ، كانت تحت تصرف ثمانية رجال ليسوا (سراكيل) بل فى الغالب تجارا . ولقد حصل اولئك الرجال الثمانية على تلك القطع السبع عشرة بطرق شتى هى :

١ - الزراعة الفضولية : فبعض هؤلاء الرجال يستغلون اراض اميرية صرفة بدون موافقة الحكومة ويدفعون عنها ضريبة مضاعفة . ويستغل (ثعبان آل خيون) و (مهلهل آل صيهود) و (عبودة آل سلمان) قطعاً من الارض بهذه الطريقة .

٢ - الرهن : فلقد رهنّت بعض القطع التى تحت تصرف السراكيل عند بعض أثرياء القرية فلم يستطع اصحابها فك رهنها . وهذا ما حدث للارض التى أصبحت تحت تصرف (السيد ملك السيد طاهر) و (السيد باقر السيد على) .

٣ - اخراج صاحب الارض من أرضه : ف (ثعبان آل خيون) و (حسين آل على آل خيون) مثلا استوليا على قطع بهذه الطريقة . فحين كان (سالم آل خيون) شيخا كان قد وضع (عبدالكريم آل جايد آل خيون) وكيلا عنه فى مقاطعة (الجرباسى) . وفى عام ١٩٤٥ أخرج (ثعبان آل خيون) ابن الشيخ (سالم) ، (عبدالكريم آل خيون) من (الجرباسى) واستولى

عليها • وحصل (على آل خيون) على قطعة صغيرة بعين الطريقة •
 ٤ - الطابو : لقد المعنا في مفتاح هذا الفصل الى وضع الاراضى المملوكة بالطابو • فالقطعة الوحيدة في منطقة الجبايش التى من هذا القبيل ، (شط البخاترة) يستغلها (ناصر آل حسين) ويدفع بالاضافة الى ضريبتها الاعتيادية ضريبة الـ ٧٥ / الى الحكومة تعويضا للمالكها •
 ٥ - شراء (حگ النكشة) من (النكاشة) طريقة أخرى فى الحصول على الارض • فلقد دفع (ثعبان آل خيون) مثلا ثمنا مغريا (لنكاشة) قطعة (الساجية) كما انزل لهم حصته بعد البيع الى الربع عوضا عن الثلث لغيرهم فى البقاء فيها كفلاحين •
 يمكننا ان نعتبر الارض التى يزرعها أهل الجبايش مكونة من ثلاث مجموعات :

المجموعة الاولى ، وتكون من :

١ - عدد من القطع تمتد بين حزام جزر السكنى وبين الهور الواقع شمال القرية ، وتدعى (النزل) • وتتراوح مساحتها بين عشرة جبال وستين جبلا بحسب حالة الفيضان والمساحات التى يمكن تنظيفها من البردى • وتمتد هذه الاراضى على طول القرية من طرفها الشرقى الى طرفها الغربى • ويطلق عليها اسماء مختلفة فى أجزاء مختلفة منها مثل (الزيادة) و (العبرة) و (السباهية) و (ابو الرميل) و (ابو الشويعر) و (بحران) • وتستغل هذه الاراضى من قبل حمائل (آل الشيخ) و (الحدادين) و (آل عيسى) و (آل غريج) ؛ كل حمولة تستغل قطعة تقع بصورة تقريبية أمام مجموعة الجزر التى تسكنها فى القرية •

٢ - قطع تقع فى الطرف الشرقى للقرية وتمتد بين الضفة اليسرى من نهر الفرات والهور باتجاه شمالى • وهذه القطع هى :
 أ - (بريج) و (السحاكى) ومساحتها تقرب من ثلاثين جبلا وهى

تحت تصرف (حبيب آل خيون) سر كمال حمولة (آل خاطر) ويزرعها فلاحون من حمايل (آل خاطر) و (بنى عسجری) و (الحدادين) •

ب - (ابو سوبات) ومساحتها حوالى عشرة جبال وتقع على جانبى ترعة (ابو سوبات) وهى تحت تصرف بيت (محمد آل غياض) وهى عائلة موسرة من حمولة (بنى عسجری) ويزرعها فلاحون من حمولة (بنى عسجری) ذاتها • وفى نهاية هذه القطعة الى الشمال تقع قطعة لا تزيد مساحتها على ثلاثة جبال ، تدعى (المنثر) تحت تصرف (نعبان آل خيون) وتزرعها بضع عوائل من حمولة (آل الشيخ) •

ج - (ابو النرسى) وهى قطعة تقرب مساحتها من عشرة جبال يتصرف بها (نعبان آل خيون) وتستغلها بعض عوائل حمولة (الحدادين) على اساس (نكشات) •

المجموعة الثانية : وتكون من قرابة مائة وثمانين جبلا تمتد على طول الضفة اليمنى لنهر الفرات بمواجهة القرية • وتستغل هذه الاراضى خمس حمايل كل لها جزء يقع بصورة تقريبية أمام الجزر التى تسكنها فى القرية • وهذه الجبال المائة والثمانون مقسمة بين الحمائل الخمس على الوجه الآتى :

جبال	٣٠	(آل خاطر وبنى عسجری)
جبال	٦٦	(آل الشيخ)
جبال	٢٠	(الحدادين)
جبال	٦٤	(آل غريج)
	١٨٠	المجموع

المجموعة الثالثة : وتكون من خمس قطع من الارض منتشرة فى هور (الحمار) ؛ الاولى وتدعى (الطينة) وتقع على بعد حوالى عشرة أميال غرب الجبايش • وتمتد (الطينة) على طول ترعة (الحميدى) الى مسافة

ثلاثين جبلا ولكن عرضها (نزالها) يختلف متراوحا بين الثلاثين والستين جبلا بالنسبة لوضع الماء • وهذه القطعة تحت تصرف (عبد الهادي آل خيون) سر كمال حمولة (آل الشيخ) ويزرعها رجال من حمولته • وقبل عام ١٩٣٥ ، حين كانت الفيضانات أقل علوا وطغيانا كانت (الطينة) مقسمة على كل فلاح في حمولة (آل الشيخ) فكان يزرعها ما يقرب من ثلثمائة رجل ذرة في اجزاء يستغلونها على أساس (النكشات) • وبعد عام ١٩٣٥ صارت اجزاء صغيرة فقط من (الطينة) تظهر من تحت الماء كل عام بسبب الفيضانات الطاغية • وبناء على هذا صار الفلاحون يفضلون زراعة الرز فيها عوضا عن الذرة والغى بسبب هذا الوضع نظام (النكشات) ولم يبق منها الآن غير عدد قليل قرب ترعة (الحميدى) • ففي كل عام يقسم (عبد الهادي آل خيون) ما قد يظهر من ارض (الطينة) من تحت الماء على الفلاحين الراغبين في الزراعة بحسب قابليتهم على الزراعة •

والقطعة الثانية هي (الجرن) ومساحتها تقرب من ستين جبلا وهي تحت تصرف سراكيل حمولة (آل غريج) ويزرعها فلاحون من تلك الحمولة •

والقطعة الثالثة هي (ابو غزليات) وتتكون من اربعين جبلا وهي تحت تصرف سراكيل حمولة (آل غريج) ويزرعها فلاحون من حمولة (آل الشيخ) وبعض أفراد من عشيرة (الصيامر) يأمون الجباش في موسم الزراعة •

والقطعة الرابعة هي (التاجية) وتتكون من عشرين جبلا وهي تحت تصرف سراكيل حمولة (آل غريج) ويزرعها فلاحون من حمولة (آل الشيخ) وعشيرة (الصيامر) •

والقطعة الخامسة هي (الطربكة) التي لا تزيد مساحتها على ستة جبال وهي تحت تصرف سراكيل حمولة (آل غريج) ويستغلها على نظام (النكشة) رجل واحد من حمولة (آل الشيخ) هو (زناد آل زاير على) •

سنيين فى الفصل القادم أن معدل سعة الارض التى تستغلها العائلة الواحدة صغير جدا يقرب من (مشاركة) واحدة ، وانه لاسباب عديدة لا يستطيع الفلاحون الزراعة أو لا يرغبون فيها حتى حين يستطيعون^(٢٩) . ومن جهة أخرى فان الزراعة يمكن ان تكون مربحة للسراكيل ولأصحاب الاراضى فقط ، وان من الطبيعى ان يبذل أمثال هؤلاء الرجال كل ما فى وسعهم لتشجيع الفلاحين وحث أكبر عدد منهم على الزراعة فى أراضيهم . ويترب على هذا ان يضطر السراكال أو صاحب الارض على معاملة الفلاحين وخاصة من كان معروفا منهم بانهم (فلح تواعيب) بعناية وسخاء كبيرين . وهذه الظروف تجعل فلاح الجباش اليوم فى وضع أفضل كثيرا مما كان فيه من سبقه فيها فى عهود المشيخة الاقطاعية ، كما تجعل وضعه مغايرا تماما لوضع زملائه فى بقية اجزاء منطقة الاهوار . ففى هذا الجزء من منطقة الاهوار فقط ، أعنى الجباش ، ينجو الفلاح من سوء معاملة اصحاب الاراضى واستغلالهم الاقتصادى .

(٢٩) راجع الفصل الحادى عشر .

الفصل الحادى عشر

الزراعة

١ - الارض والماء

تغطى مياه الفيضان المرتفع كافة الاراضى الصالحة للزراعة فى منطقة الجياش اعتبارا من شهر مارت الى شهر آب ، الا فى بعض السنوات الشاذة حين تكون الفيضانات واطئة فينحسر الماء عن الاراضى الزراعية فى وقت مبكر ، أى فى شهر تموز . فزراعة المحاصيل الشتوية ، ومنها الحنطة والشعير وهما المحصولان اللذان يدران ربحا وفيرا على زراعتهما ، متعذرة فى هذه المنطقة لان مياه الفيضان تغرق كافة الاراضى الزراعية فى الوقت الذى تكون فيه تلك المحاصيل مكتملة النضوج وقابلة للحصاد .

فالزراعة الممكنة اذا هى زراعة المحاصيل الصيفية فقط . وحتى هذه الزراعة فانها لا تتوفر الا فى السنوات ذات الفيضانات المعتدلة . وفوق هذا فانه فى حالة الفيضان المعتدل لا ينحسر الماء عن الاراضى الزراعية ، كما نوهنا أعلاه ، الا فى شهر آب . فاذا ما بذر الفلاحون بذورهم فى ذلك الوقت المتأخر فان الحاصل لا ينضج لان برد الخريف المبكر يداهمه فيقتله . فان قدر له ان ينجو من هذه الآفة فهو عادة ضئيل تافه لانه محصول متأخر (أقل) . فدرء لخطر ضياع المحصول كله ومحاولة لضمان محصول وافر يلجأ أهل الجياش الى زراعة (الشتلات) Seedlings عوضا عن البذور Seeds . فيجلبون من مناطق خارج الجياش تكون الزراعة الصيفية المبكرة فيها ممكنة ، كمنطقة (المجرة) ، (شتلات) الرز والذرة التى

يتراوح عمرها عادة بين ثلاثين وخمسة واربعين يوما ويعيدون زراعتها في الجبايش حال انحسار الماء عن اراضيهم •

لقد بدأ الفيضان يؤثر على منطقة الجبايش لحد كبير في النصف الثاني من القرن الماضي • فلقد بنى (ناصر باشا آل سعدون) متصرف الناصرية حوالى عام ١٨٧٠ سدا على طول الضفة اليمنى لنهر الفرات من (سوق الشيوخ) حتى (القرنة) صان من الفيضان منطقة شاسعة تنحدر من تلك الضفة الى هور (الحمار) • وفى الفترة التى ظل فيها السد قائما وهى تقرب من عشرة أعوام كانت تلك المنطقة تزرع حنطة وشعيرا فى الشتاء وذرة ورزاً فى الصيف • وبعد ان هدم ذلك السد^(١) لم تجر محاولة ما لصيانة تلك المنطقة من الفرق فصار الماء يغمرها بصورة متصلة ونبت على سطحها البردى والقصب الكثيف بمساحات شاسعة •

لم تكن الزراعة السنوية المنظمة ممكنة فى السنوات الاخيرة فى منطقة الجبايش • فلم تجر مثلاً أية زراعة بالمرّة لمدة خمس سنوات متصلة بين ١٩٣٤ و ١٩٣٨ • وزرع أهل الجبايش زراعة متأخرة وعلى نطاق محدود جدا فى عام ١٩٤٠ • ولم تحدث أية زراعة فى السنوات ١٩٤١ و ١٩٤٥ و ١٩٤٦ و ١٩٥٠ و ١٩٥٣ • وعلى هذا فتكون الزراعة قد جرت فى عشرة أعوام فقط خلال السنوات العشرين الاخيرة •

وما دامت الزراعة تعتمد اعتمادا كليا على انحسار الماء فهى غير مضمونة مطلقا ، وبما انها مقصورة على زراعة محاصيل صيفية متأخرة تعطى اتاجا ضئيلا فهى اذا غير مربحة كذلك • ولذا فان أهل الجبايش يقولون انهم لا يزرعون طلبا للربح بل لانهم جياع • ولهذا فقد تركت كثير من العوائل الزراعة ومتاعبها وربحها غير المضمون ولجأت الى جمع القصب وحياكة الحصر لانه مضمون الربح رغم انه سبيل شاق للعيش • كما بدأ بعض أهل

(١) الجزء الاول ، الفصل التاسع ، ص ٢٣١ •

الجيايش فى السنوات الاخيرة يهاجرون الى مناطق كـ (العمارة)
و (المجرة) فى مواسم الزراعة الصيفية ليزرعوا فيها • فأصبحوا يحكم
الاحتياج ، مستعدين ان يذهبوا ليزرعوا فى أرض غير أرضهم وبين قوم غير
أولاد عمومتهمن من أجل العودة بشئ من الغلة يسدوا بها رمق عوائلهم لبضعة
أشهر من العام • ولكن مثل هذه الهجرة ليست واسعة الانتشار • فلقد
قدرت أن عدد العوائل التى قامت بها فى عام ١٩٥٣ لم يزد عن خمسين
عائلة •

وحين يتأخر انحسار ماء الفيضان كثيرا عن الاراضى الزراعية يصدف
كل الفلاحين ، بما فيهم اولئك الذين اعتادوا الزراعة كل عام ، عن المجازفة
فى تحمل المشاق والخسارة المادية ، لان الزراعة فى مثل هذه الاحوال
تكون فى العادة غير مربحة قطعاً ولا تعود على الفلاح حتى بـ (الشتلات)
لاسباب أهمها البرد وضآلة المحصول كما اسلفنا سابقا •

ففى الموسم الزراعى لعام ١٩٥٢ لم تزرع خمسون عائلة من بين مائة
وعشرين عائلة (٤١٧ /) • واعتمدت السبعون عائلة الباقية (٥٨٣ /)
فى مكسبها على الزراعة اما منفردة أو مع مصادر أخرى • وتسع عوائل
فقط (٧٥ /) اعتمدت فى عيشها على الزراعة وحدها • وكان بين المائة
وعشرين عائلة اربعون عائلة (٣٣٣ /) اعتمدت على الزراعة وحياسة
الحصر فى حين أن احدى وعشرين عائلة (١٧٥ /) اعتمدت على الزراعة
ومهن أخرى غير حياكة الحصر • ولم يكن ميسورا للعوائل التسع ان تعتمد
فى كسب عيشها على الزراعة وحدها لو انها زاولتها فى الجيايش ذاتها • فكل
تلك العوائل زرعت زراعة مبكرة فى مناطق خارج القرية فعادت عليها بحاصل
وفير • وتظهر هذه الاحصائية بـجلاء أن الزراعة بصورة عامة لا يعتمد عليها
وحدها فى كسب العيش فى الجيايش •

ولو تستصلح الارض المغمورة بالماء لحصل فى الجيايش فائض كبير

منها يزيد عن حاجة الفلاحين • ولكن الزراعة غير مضمونة لدرجة لا توجد معها أية محاولات لاستصلاح الاراضى الزراعية رغم ان اصحابها يقدمون تسهيلات وامتيازات فى استغلالها وقسمة حاصلاتها للذين يقدمون على استصلاح وزراعة هذا النوع من الاراضى (٢) •

فى الموسم الزراعى لعام ١٩٥٢ كان عدد الحبال التى زرعتها السبعون عائلة مائة وثلاثة عشر حبالا موزعة كما هو مبين فى الجدول رقم (١٥) •

جدول رقم (١٥)

عدد الحبال المزروعة من قبل سبعين عائلة
فى الموسم الزراعى لعام ١٩٥٢

عدد العوائل	نسبتها المئوية للسبعين عائلة	عدد الحبال المزروعة من قبل كل عائلة	مجموع عدد الحبال المزروعة
٢	٢٨	$\frac{1}{3}$	$\frac{2}{3}$
٤	٥٧	$\frac{1}{3}$	٢
٢	٢٨	$\frac{2}{3}$	$1\frac{1}{3}$
٢٩	٤١٤	١	٢٩
١١	١٥٧	$1\frac{1}{3}$	$16\frac{1}{3}$
١٦	٢٢٩	٢	٣٢
١	١٤	$2\frac{1}{3}$	$2\frac{1}{3}$
٣	٤٣	٣	٩
٢	٢٨	١٠	٢٠
٧٠			١١٣

(٢) راجع الفصل السابق •

وكان معدل مساحة الارض المزروعة من قبل العائلة الواحدة (١٢٦) جلا ،
 أى ما يعادل أكرا واحدا تقريبا . وصغر هذه المساحة ، كما نوهنا سابقا ،
 ليس بسبب انعدام الارض الصالحة للزراعة فى الجبايش بل لاسباب عدة
 غير ذلك . أولها ان مساحة محدودة جدا من الارض المرتفعة تبرز من
 تحت ماء الفيضان فى وقت يسمح بزراعتها . ومثل هذه الاراضى التى هى
 فى أغلب الاحيان الاراضى الوحيدة التى يزرعها أهل الجبايش ، مرغوبة
 جدا ، ولذا فانها توزع بين عدد كبير من العوائل فتصغر بذلك بصورة
 طبيعية مساحة القطعة التى تزرعها كل عائلة . وثانى تلك الاسباب وجود
 صعوبات فى الحصول على المال اللازم لشراء (شتلات) الذرة أو الرز اللازمة
 للزراعة . ولان الاغلبية الساحقة من فلاحي الجبايش لا يستطيعون ادخار
 المال اللازم لشراء هذه (الشتلات) فانهم يلجأون الى العدد القليل من اثرياء
 القرية للاستدانة منهم . وكتيجة لهذه الاستدانة الموسمية نشأ نظام
 (الاخضر)^(٣) الذى قد يؤدى الى افلاس المستدين وارباك وضعه
 الاقتصادى . ففي هذا النظام يدفع المستدين ربعا قدره (١٠٠ / .) وغالبا
 ما يدفع (٢٠٠ / .) ، ويزداد هذا الربح كلما زاد المبلغ المستقرض . كما
 أن هناك دائما احتمال ضياع المحصول أو ضآلته وتعذر الدفع . وكل دين
 لا يدفع بعد انتهاء الموسم الزراعى يتضاعف مرتين أو ثلاث مرات بصورة
 تلقائية بموجب هذا النظام .

٢ - المحاصيل واساليب الزراعة

ان المحاصيل الوحيدة التى تزرع فى الجبايش هى الارز (الشلب)

(٣) (الاخضر) نظام للاقتراض يستلم المستدين بموجبه دراهم من
 الدائن ويردها له فى موسم الحصاد محاصيل ، عادة ذره ، بربح فاحش
 جدا . سندرس نظام (الاخضر) والديون والربرى بصورة مفصلة فى الفصل
 الخامس عشر .

(Paddy Rice) (Oryza sativa) والذرة (الاذرة) (Sorghum vulgare) (Great Millet). ولكن لا توجد لدينا معلومات يوثق بها بصدد نسبة أحد المحصولين للآخر في انتاج أهل القرية الزراعى. ولكن يبدو ان كمية الرز لا تتعدى نصف كمية الذرة. فزراعة الرز أصعب من زراعة الذرة اذ تحتاج الى ارواء وعناية خاصة. و (شتلات) الرز أغلى ثمنًا من (شتلات) الذرة. لكل هذه الاسباب فالرز يزرع على نطاق أضيق من الذرة. وبينما يستهلك كافة المحصول من الرز فى القرية ذاتها فان حوالى نصف ما تنتجه من الذرة يصدر الى الخارج ، خاصة الى البصرة . وبما ان الفلاحين مضطرون على دفع ديونهم عينا بالحاصل ، وبما ان أغلبهم مدينون فان قسما كبيرا من الحاصل المنتج يتجمع فى ايدي العدد القليل من الاثرياء المرايين الذين يتعاملون بالاقراض على نظام (الاخضر) ، ولذا فهم يصدرونه . هذا بالاضافة الى ان بعض الفلاحين يبيعون كل أو بعض حصتهم من المحصول بسبب حاجتهم الملحة الى مبالغ من المال . ولقد كانت المقادير المصدرة من الذرة فى المواسم الزراعية الثلاثة الاخيرة كالاتى :

١٩٤٩	٢٤٠	طنا
١٩٥١	٢٢٠	طنا
١٩٥٢	١٢٠	طنا

ولا توجد احصائيات رسمية بصدد الاستهلاك المحلى للحاصلين .
ويقدر التجار المحليون ان بين مائة ومائة وخمسين طنا من الرز وبين مائتين ومائتين وخمسين طنا من الذرة تستهلك كل عام فى الجبايش .
ان كلا من هذين المحصولين غذاء اساسى Staple food لاهل القرية
ولكن الذرة ارخص واوفر ولذا فهى تستهلك على نطاق اوسع من الرز .
وتتغير اسعار كل من المحصولين ابان السنة فى مختلف المواسم ففى عام ١٩٥٢ كانت لد (من) الواحد كالاتى :

اثناء موسم الحصاد	بعد ستة اشهر	قبل الموسم الجديد
الرز ٢٠٠٠ دینارا	٢٥٠٠ دینارا	٣٢٥٠ دینارا
الذرة ١٨٠٠ دینارا	٢٢٥٠ دینارا	٢٥٠٠ دینارا

وتوجد في الجبايش ثلاثة أنواع من الذرة :

- ١ - الذرة العادية وتكون ما يقرب من ٩٠٪ من محصول الذرة كلها .
- ٢ - (اذرة ساعدى) وتتميز بحبة أكبر ومحصول أوفر وتحتاج الى وقت اطول للنضج . ورغم ان (الاذرة الساعدى) تباع بسعر أعلى بمقدار ربع دينار لد (من) الواحد من اسعار الذرة العادية ، فان الفلاحين لا يفضلون زراعة هذا النوع من الذرة بسبب الوقت الطويل الذى تحتاجه للنضج والذى يسبه لا يمكن زرعها ما لم ينحسر ماء الفيضان مبكرا بصورة غير اعتيادية . ويباع هذا النوع من الذرة غير مخلوط بالذرة العادية .

- ٣ - (ذيل السبع) وهو نوع ردىء من الذرة ذو لون يميل الى الحمرة وله اشواك فى الكوز تحول دون مهاجمة الطير له واكل حبه . ولانه لا يباع منفردا فانه يخلط دائما بالذرة العادية .

وتزرع فى الجبايش ثلاثة أنواع من الرز ايضا هى :

- ١ - (نعيمة) وهو اما (غريطة) أو (ريشة) . والاول أشد بياضا من الثانى ويعطى محصولا أوفر ولذا فهو أغلى منه بحوالى مائتين وخمسين فلسا الى ثلثمائة فلس فى (المن) الواحد . اما الثانى فيميل لونه الى الحمرة .
- ٢ - (غريبة) وهو المفضل بعد (النعيمة) ويأتى بعده فى غلاء السعر ويتميز بياض حبه .

- ٣ - (بصرى) وله حبة طويلة كبيرة ولون يميل الى الاحمرار . ورغم انه أقل جودة من النوعين السابقين فانه يزرع فى بعض الاحيان لان كلا من الطيور والخنازير البرية ، وهما آفتان تفتكان بالحاصل ، لا ترغب فيه بل تتجنب أكله .

ويكاد يكون (٧٠٪) من مجموع الرز المزروع فى الجبايش من نوع الـ (نعيمة) و (٢٠٪) منه (غريية) والباقى (بصرى) •

أساليب الزراعة :

التربة فى الجبايش بصورة عامة تربة غرينية شديدة الخصب وهى هشة مثقبة ولا تحتوى لحد كبير على الاملاح • ووجود كميات كبيرة من الجير فيها يجعل من السهل حرثها واعمارها • وتحتوى التربة كذلك على كميات كبيرة من الرمل الناعم الذى يكون عاملا مساعدا على صرف الماء وتخليصها من املاحها •

واغلب الاراضى فى الجبايش مغطاة بنمو كيف من البردى حين تكون مغمورة بالماء • وهذا البردى وغيره من الاعشاب والنباتات المائية يجب أن تزال قبل زراعة الارض ، بعملية تسمى الـ (هراگ) • وتجرى هذه العملية عادة فى شهر نيسان قبل ان يشتد علو الماء أو فى شهر حزيران عندما يبدأ مستوى الماء بالهبوط • ويطلق على هذين الموسمين اسم (لفة العكيدة) ويكون البردى فيها رخوا جدا وقطعه يسيرا • فيقطع على بعد يقرب من نصف قدم من سطح الماء ، فتتغفن جذوره ويموت وحين ينحسر الماء عنه يزال ما بقى منه من وجه الارض هووما يتواجد معه من اعشاب وحشائش باليد وتعرض التربة لنور الشمس •

ورغم ان الفلاحين فى الجبايش يقدرون قيمة الحرثة فانهم نادرا ما يزاولونها • فهى تكلف ما يقرب من ستمائة فلس للجبل الواحد والزراعة كما رأينا ليست مربحة لدرجة تسمح بمثل هذه النفقات • ونسبة ما يحرق من الارض الى التى تزرع بلا حرثة واطئة جدا ، ربما لا تتجاوز الـ ٥٪ / والقطع التى تحرق فى سنة ما تترك عدة سنوات قبل ان تحرق مرة أخرى • والحرثة وتسمى (كراب) ، تجرى بمحراث بدائى محلى يدعى (فدان) تسحبه الثيران او البقر او الرجال • وقد يكتفى بعض الاحيان بشق

التربة وقلبها في خطوط مستقيمة بالـ (مسحاة) وهو ما يسمى بالـ (عمار) .
ويجب ان يتم الـ (كراب) أو الـ (عمار) بعد الحصاد مباشرة لسببين :
أولهما ان التربة اذا حرثت او قلبت قبل ان يغمرها الماء فانها تتحسن كثيرا
ويزداد خصبها ، وثانيهما ان الوقت ائمن من ان يضع الـ (كراب) او
الـ (عمار) بعد انحسار الماء عن الارض وهو كما رأينا يحدث متأخرا جدا
في أغلب السنين .

والمبازر Seedbeds نادرة في الجياش ، لانه في السنين ذات الماء
الواطيء بشكل غير اعتيادي فقط تظهر بعض القطع المرتفعة من الارض من
تحت الماء في وقت يمكن زراعتها مبازر للحصول على (شتلات) . ولا تزرع
في الجياش غير مبازر الذرة لان الوقت عادة متأخر جدا بالنسبة لبذر مبازر
الرز التي تحتاج الى وقت أطول . وتتقى البذور من المحصول بعد الحصاد
مباشرة ويحتفظ بها على حدة . ثم (تكرب) الارض او (تعمر) بعناية
تامة^(٤) . وتنقع البذور في الماء يوما او اثنين حتى تنبت لها جذور بيضاء
صغيرة . وبعد ذلك تنثر البذور وترش بالماء وتغطي بطبقة خفيفة من التراب .
ثم تغطي قطعة المبذر كله بالبردى لحفظ الجيوب من الطيور . ويجب رش
المبذر بالماء كل يوم حتى تظهر (الشتلات) التي تقلع بعد ثلاثين الى خمسة
واربعين يوما ثم تنظف جيدا وتنقع بالماء وتربط على شكل حزم صغيرة (مياسر)
كل منها تحتوي بين اثنتي عشرة وخمس عشرة (شتلة) . وكلما طال مكث الـ
(شتلات) في الارض ازدادت قوتها وقابلية المحصول على مقاومة البرد
والصقيع المبكر الذي يتعرض له المحصول قبل حصاده . ولا بد ان تقلع
(الشتلات) مع جذورها لضمان نموها حين تزرع مرة اخرى . وهذا
غير ممكن ما لم تكن الارض التي تبذر فيها بذور الـ (شتلات) قد حرثت
او قلبت بعناية وبصورة متقنة . ويجب اعادة زرع الـ (شتلات) في حدود
(٤) في حالة بذر البذور للحصول على (الشتلات) لابد من
الـ (كراب) أو الـ (عمار) قبل البذر .

اسبوع من تاريخ قلعها والامات •

ان اغلب ما يحتاجه فلاحو الجياش من (شتلات) يجلب من منطقة (المجرة) أى من (آل حسن) وقرية (الحمار) و (آل جويبر) وهذه كلها مجتمعات هورية تقع بين الجياش وسوق الشيوخ • ونسبة (شتلات) الذرة التى تزرع فى الجياش نفسها فى سنى الماء الواطىء صغيرة جدا ربما لا تتعدى الـ (١٠ / .) من مجموع الـ (شتلات) التى يحتاج اليها فلاحو القرية •

وتباع الـ (شتلات) محزومة (مياسر) • ولقد كان سعرها فى آخر موسم زراعى (١٩٥٢) يتراوح بين مائتى وثلثمائة فلس لكل مائة (ميسر) رز وبين مائة وخمسين ومائتى فلس لكل مائة (ميسر) ذرة •

ويضطر بعض الفلاحين الذين لا يستطيعون ايجاد المال اللازم لشراء الـ (شتلات) ان يزرعوها بأنفسهم فى منطقة (المجرة) • فيستأجرون قطعة من الارض فى تلك المنطقة ليزروا فيها رزا أو ذرة • والايجار عادة ثلث (الشتلات) التى يحصل عليها الفلاح لصاحب الارض والبقية للفلاح نفسه • وهذه طريقة ارحص واحسن للحصول على (الشتلات) ولكنها تقتضى هجرة لمدة شهر ونصف او شهرين لمنطقة (المجرة) واقامة كوخ موقت هناك •

ويعرف كل فلاح بالتجربة كمية البذور التى يحتاج اليها لانتاج (الشتلات) اللازمة لارضه • ولكن معدل ما يحتاجه (الحبل) الواحد بين خمس وست (وجيات)^(٥) من البذور ، أى بين ١٨٠٧٥٠ كغم و ٢٢٠٥٠٠ كغم • وهى تكلف بين (٣٧٥) فلسا و (٤٥٠) فلسا للذرة وبين (٤١٢) فلسا و (٤٩٥) فلسا للرز ، بحساب معدل الاسعار وقت الحصاد وهو الوقت الذى تحتجز فيه البذور اللازمة للموسم القادم • وحين تشتري هذه البذور من الخارج تكلف مبلغا اكبر بالقياس لاسعار انتاجها محليا ، وخاصة فى حالة الرز • فالحبل الواحد من الرز يحتاج بين (١٢٠٠) و (١٤٠٠) (ميسر) من

(٥) الوجية تساوى $\frac{1}{4}$ من (المن) أو ٣٧٥٠ رز و ٨٢٧ باونا •

الـ (شتلات) تكلف بين (٢/٤٠٠) ديناراً و (٤/٢٠٠) ديناراً على حساب (٢٠٠) فلس و (٣٠٠) فلس لكل مائة (ميسر) • ونفس المساحة تحتاج الى (٣٠٠) الى (٤٠٠) (ميسر) من الذرة تكلف بين (٤٥٠) فلساً و (٨٠٠) فلس بحساب (١٥٠) فلساً و (٢٠٠) فلس لكل مائة (ميسر) •

وحين يزرع الفلاحون الـ (شتلات) لا يقيمون في الحقول التي هي خارج القرية ، ولكن بعد مرور قرابة شهر ، عندما يعلو الزرع ويكبر ، ينتقل الفلاحون الى حقولهم ويمكنون هناك حوالى شهرين حتى يتم الحصاد وتقسيم المحصول • والفلاحون الذين يزرعون في مناطق قريبة من القصب يستصحبون كافة افراد عوائلهم ويستمرون أثناء اقامتهم الموقتة في الحقول على حياة الحصر في اوقات فراغهم من اعمال الحقل • ويقل العمل في حياة الحصر كلما كبر المحصول فاحتاج الى المزيد من العناية • اما الذين يزرعون في مناطق بعيدة عن القصب فانهم يتركون في بعض الحالات بعض نسائهم في بيوتهم ليدأمن على حياة الحصر • ولكن الذين يفعلون ذلك اقلية اذ ان اغلب الفلاحين يستصحبون كافة ماشيتهم وحوائجهم وكل افراد عوائلهم • فيأخذون عدداً من الـ (شباب) الجاهزة الصنع ، في العادة ثلاثة أزواج ، ليقموا أكواخاً مؤقتاً • وقد يخزن الفلاح بعض لوازمه البيئية التي لا يريد أخذها معه في كوخ صديق أو قريب • وتشاد الاكواخ الموقتة في الحقول من ثلاث الى خمس (شباب) وبردى يحصل الفلاحون عليه من المنطقة التي يزرعون فيها ، ومن حصر كبيرة تحوكها العائلة وتعدّها قبل الرحيل الى الحقل •

ويمكن زرع الرزّ أما بقلع (شتلاته) واعادة زرعها Transplantation ويدعى (شتال) ، او ببذر بذوره Sowing ويدعى (بذار) وهي طريقة يكون حاصلها أقل من حاصل الطريقة الاولى • ويجوز زرع الذرة بكلتا الطريقتين ولكن حاصل الذرة المزروعة بطريقة (البذار) يكون قليلاً وغير مربح •

وتزرع الذرة (شتلة) فـ (شتلة) بفواصل يتراوح طولها من (شبر) واحد (تسعة انجات) الى (ذراع) واحد (ثمانية عشر انجا) • فيضع الفلاح حزمة من الـ (شتلات) تحت ابطه ويحني جسمه ويأخذ بغرس الـ (شتلات) واحدة بعد واحدة فى الارض الرطبة بخطوط مستقيمة وهو يمشى منحني الظهر • ويزرع الرز بنفس الطريقة مع فارق واحد وهو ان الـ (شتلات) تغرس بمجميع كل واحدة تقرب من عشرين (شتلة) وكلما كبرت المسافة المتروكة بين (شتلة) وأخرى زاد حاصل الزرع •

ويحتاج كل من الرز والذرة الى حوالى مائة وعشرين يوما من بذره الى حصاده • وتطلق على المحصولين اسماء مختلفة فى فترات نموها المختلفة • وبين الجدول رقم (١٦) تلك المراحل ومددها لكل واحد من المحصولين •

السقى :

لا تحتاج الذرة فى الجبايش الى سقى • فكلما جفت ارضها زاد محصولها • اما الرز فانه يزرع على شواطىء الانهار (الشواطىء) أو الترعة الكبيرة (الصدور) فقط ، اذ لا يمكن زرعه على (الذنايب) وهى الارض التى يقل فيها الغرين لبعدها عن مجارى الانهار والترع • وبما ان مد نهر شط العرب يصل الى منطقة الجبايش فان زراعة الرز فيها تعتمد على المد والجزر للرى (ريع) والصرف (نشاف) • فيقيم الفلاحون سدا من طين فى الجهة التى يتدفق الماء منها (الصدور) وآخر فى الجهة التى يتصرف الماء فيها (الذنايب) • فان كان الحقل بحاجة الى رى فانهم يفتحون فتحة فى سد (الصدور) وقت المد ليسمحوا للماء بالتدفق الى الحقل وارواء الزرع • وعندما تدخل الحقل كمية كافية من الماء تسد فتحة (الصدور) • وحين يريد الفلاح صرف الماء الفائض يفتح فتحة فى سد (الذنايب) وقت الجزر فيتسرب الماء منها حاملا معه الاملاح • فاذا كانت بعض القطع الصغيرة لا تحصل على الماء الكافى لها استعملت فى اروائها طريقة الـ (نزاح) • فيرفع الماء الى الحقل

الجدول رقم (١٦)
مراحل نمو الرز والذرة

الذرة		الرز	
في المبادر	١٠	بزر	٤٥ (في المبادر)
	١٠	خافور	
	١٠	مستشلع	٥
	٥	غلاب	٣٠
	٢٠	غريم	١٠
	١٠	لف	١٠
	٢٠	بخنك	١٠
		نفاض	١٠
	١٠	شويط	
	١٠	فديغ	
	١٥	طعام	
١٢٠		١٢٠	

بواسطة (نازو حة) وهي سلة صغيرة قليلة الغور مربوطة بحبال من جهتين،
يمسكها رجلان يقفان متقابلين ويرفعان بها الماء من النهر او الترعة بغطسها في
الماء ورفعها الى الشاطئ ثم قلبها لينسكب الماء منها ، بحركات سريعة رتيبة •
ومثل هذا الري الميكانيكى لا يحتاج اليه الا مرة واحدة في الاسبوع لمدة
اربعة او خمسة اسابيع •

وتعرض المحصول في فترة نموه ونضجه في الحقول الى مخاطر من الجو ومن

الآفات التي تصيبه ومن الطير والحيوانات • فالبرد المبكر والصقيع شديدة الخطورة على المحاصيل الصيفية المتأخرة (الالفية) • ففي موسم عام ١٩٥١ مثلا دمر الصقيع المفاجيء حوالي (٨٠ ٪) من محصول الذرة ، الذي اصابه قبل ان يحصد بأيام قليلة • وقد يصيب المحصول ما يسمى الـ (عَوير) وهو آفة تسبب العفن لكوز الذرة ، أو (الكاصوص) الذي يصيب الرز فيكسر سيقانه فيسقط ويموت • ولكن كلا من هاتين الآفتين قللتا الحدوث جدا • ورغم ان الفلاحين لا يعرفون أية اجراءات وقائية يتخذونها ضدهما ، فانهم لا يعتبرونهما آفتين خطرتين •

وتسبب الطيور والحيوانات اشد القلق للفلاحين • وتتحول بعض فترات موسم الزرع الى صراع دائم بين الفلاحين وهذه الحيوانات والطيور التي لا تنفك تهاجم المحصول وتأتي على مقادير كبيرة منه • فالخنازير البرية تدوس الزرع فتكسر سيقانه وتلتهم حبوبه • ويبدأ الفلاحون في حراسة محصولهم منها ، خاصة أثناء الليل ، حالما يبلغ علو الزرع حوالى قدم واحد • وبعد الفلاحون الخنازير وينفرونهم اما بالضرب على صفائح فارغة بالعصى أو انهم يطلقون النار عليها • فان كان الحقل قريبا من الهور حيث تكثر الخنازير يقيم الفلاحون سياجا بسيطا من البردى ليمنعوا تلك الحيوانات من دخول حقولهم • وبما أن الخنازير تفتح لها عادة فتحة في السياج تدعى (عَرّة) ، فان الفلاحين يحفرون حفرة كبيرة تحت تلك الفتحة (طامورة) لتقع فيها الخنازير الداخلة فيسهل قتلها ، اما بالضرب بالعصى أو باطلاق النار عليها •

ويهاجم الجاموس الحقول ليلا فيسبب ضررا جسيما • ويحاول الفلاحون ان يمسكوا بالجاموس المتجول ولا يطلقونه ما لم يحضر اصحابه فيعتذروا • فاذا ما احدثت تلك الحيوانات ضررا فان للفلاح ان يطلب تعويضا • وان تكرر الضرر من جاموسة بعينها فان الفلاح يهدد بقطع ذيلها وله أن يفعل ذلك •

ويحق لصاحب الارض ، بصورة نظرية ان يطالب بحصة فى التعويضات التى يستلمها الفلاح عما يتلف له من المحصول بنسبة ماله من غلة تلك الارض .
ولكن اصحاب الاراضى فى الواقع يتركون التعويض كله للفلاح . وقد يلجأ فى بعض الحالات الى محكمين من حقول مجاورة لتقدير الضرر ومقدار التعويض الواجب الدفع .

وتسبب الطيور ضررا فى مرحلتين : الاولى بعد بذر البذور مباشرة والثانية حين ينضج المحصول . فالبلط والبش و (دياى الماى) وطيور مائية أخرى تأكل الحب فى المرحلة الاولى ، فى حين أن العصفير ذات أثر مخرب فى المرحلة الثانية . وتفضل الطيور الذرة على الرز لان للاولى جبوبا ناعمة رخوة ، كما يستطيع الساق الواحد من نبتة الذرة ان يتحمل من عشرة الى خمسة عشر عصفورا دون ان ينحنى ، فى حين ان لجبوب الرز أغلفة خشنة ويميل ساق نبتته حتى من ثقل عصفور واحد . وتبدأ العملية الشاقة فى طرد الطيور حال تكوين السنابل و (العرائص) ولا تنتهى الا بنقل المحاصيل من الحقول . فيبنى الفلاحون سورا قصبة عالية (عرازيل) يبلغ ارتفاع الواحدة منها حوالى خمسة أقدام ، ويقام منها واحدة فى كل جبل من الارض بصورة تقريبية . ويتناوب الاولاد والبنات وحتى النساء فى افزاز الطيور وابعادها بالصياح والصراخ او برميها بكرات صغيرة من طين (دوام) تقذف بمقلع (معجال) . ويكثر الطير خاصة بين شروق الشمس وقيل الظهر وفى ساعة او اثنتين قبيل الغروب .

الحصاد :

يجنى الرز بالـ (منجل) وتسمى العملية (حصاد) . فتقطع الساق على بعد ثلاثة الى اربعة انجات من وجه الارض فيترك ذلك حوالى ثمانية عشر انجا منه مع السنبلة . ويجمع حصاد كل عشرين الى ثلاثين ذراعا مربعا (عشرة الى خمس عشرة ياردة مربعة) ويربط على شكل حزمة (كارة) .

وتحصد الذرة باليد وتسمى العملية (كطاف) • وتقطع (العرايص) وتجمع
اما في عباءة الفلاح التي تربط بشكل يكون ما يشبه الكيس (كطافية) ، أو
في سلال من قصب تسمى الواحدة (كعيدة) •

وتجلب سنابل الرز و (عرايص) الذرة الى مكان يدعى (المحلة)
للدياسة والتذرية • وتوضع سنابل الرز بشكل كومات تسمى (بادر) ارتفاع
الواحد منها يقرب من تسعة اقدام • ويصف كل بيدر على شكل دائرة تكون
السنابل في مركزها مع فتحة في المركز لضمان تعريض السنابل للهواء •
اما الذرة ، فتنظف لها قطعة ارض وتسوى وتدق بحيث تصبح منبسطة وتنشر
فوقها (العرايص) في الهواء •

وتداس الذرة بالدق بالعصى او بالدياسة بواسطة الحيوانات • وتفضل
الطريقة الاولى لان الحبوب تفصل عن (العرنوص) بشكل انظف • وتجري
هذه الدياسة باستعمال عصي طويلة تستحصل من جريد سعف النخيل •
ويجلس الفلاحون متقابلين بمجموعات صغيرة مكونة من اثنين او ثلاثة ويدقون
الذرة حتى يفصل الحب عن (العرنوص) فيصبح الاخير (عرمش) •
ويتقاضى من يقوم بهذا العمل اجورا عينية مقدارها (وجية) واحدة في
(المن) ، أي ٣ ١/٤ من المحصول الذي يداس • والدياسة بالحيوانات اسهل
بالنسبة للفلاحين ، ولكن لا يداس من محصول الذرة بهذه الطريقة أكثر
من عشرين بالمائة • وتستعمل في هذه الطريقة الماشية والحمير التي تستأجر في
بعض الاحيان من خارج القرية ومن بعض الرعاة الذين قد يحدث ان يكونوا
قريبين من الحقول • والاجرة المعتادة للدياسة بالحيوانات هي ٥ / من
المحصول المديوس • اما الرز فانه يداس بالحيوانات فقط • فتلقى على الارض
طبقة خفيفة من سنابل الرز وسيقانها (هام) وتساق فوقها الحيوانات وافواها
مكمومة • وحين يداس الـ (هام) تغزل السيقان ويلقى بـ (هام) آخر •
وتتم تذرية الرز عادة بواسطة النساء • والطريقة المتبعة هي القاء خليط

الحب والتبن الناتج من الدياسة من سلال ترفع فوق الرأس ، فتذرو الريح التبن ويتساقط الحب أمام المرأة التي تذى • وقد يستعمل للتذرية رمح ذو كف خشبية مكونة من خمسة أصابع يدعى (المرواح) أو يستعاض عنه بـ (غرافة) الزورق العادية اذا قام بالتذرية الرجال • ويستطيع الفلاح أن يقوم بالتذرية بنفسه او يستوظف احدا آخر وفي كلتا الحالتين تؤخذ اجرة هذا العمل من (المبرك) أى من المحصول قبل قسمته بين الفلاح وصاحب الارض •

وبعد ان تقسم الحاصلات ينقل الفلاح وصاحب الارض حصتهم بالزوارق الى مساكنهم • وليس من واجب الفلاح ان ينقل حصة صاحب الارض الى القرية ولكنه عادة يقوم بهذا العمل عن طيب خاطر ان طلب منه ذلك • ولكل فلاح زورقه الذى يعود به الى القرية بكوخه الموقت وما قد يتبقى لديه من محصول من حصته فى الارض •

ويظل كل من دائن (الاخضر) والتجار المحليون على اتصال وثيق بالفلاح فى مراحل الزراعة الاخيرة ، ليضمنوا وفاء لديونه او ليشتروا من الفلاحين المعوزين محصولهم حين تكون الاسعار منخفضة •

٣ - قسمة المحاصيل

حين تتم دياسة وتذرية المحصول ، يكوم الرز على شكل اكوام طويلة تمتد من الشرق الى الغرب • ويغرز فى الرأس الغربية من الكومة ، وهو الرأس الذى يواجه القبلة ، خنجر^(٦) أو توضع فوقه (تربة)^(٧) • ويعتقد

(٦) يرمز الخنجر لسيف الامام العباس وهو رمز دينى عند اهل الجبايش •

(٧) (التربة) قطعة صغيرة مدورة أو مستطيلة أو مربعة من طين جاف المفروض انها مصنوعة من طين البقعة التى قتل فوقها الامام الحسين فى معركة كربلاء يسجد عليها الشيعة فى الصلاة ، وهى اداة مقدسة عندهم •

أهل الجبايش ان هذا الاجراء يزيد (البركة) فى المحصول « بقدره الله » •
ولان الذرة لا يمكن أن تكوم بهذا الشكل فلا مجال لاستعمال الخنجر او
(التربة) فيها •

ويحافظ صاحب الارض على حصته من المحصول بعدة طرق • فهو عادة
يستدعى الفلاحين الذين يزرعون فى أرضه ويطلب منهم ان يقسموا يمينا
يكون نصه فى الغالب كالاتى : « بنى وبينك العباس انى لا ابوك ولاأضم » •
ومعنى هذا ان الامام العباس ، الذى يعتقد بانه « رأسه حار » وشديد الانتقام ،
سيحمل الفلاح على أن يكون شريفا وان الخوف من انتقام العباس يمنع الفلاح
من سرقة أو اخفاء شئ من المحصول ، قبل القسمة • ويعتقد الفلاحون اعتقادا
جازما بقوة هذا القسم • وقد يتردد بعض الفلاحين فى اداء مثل هذا اليمين ، ولهم
الحرية فى أن يمتنعوا عن ذلك • وفى مثل هذه الحالات يعين الفلاح وصاحب
الارض مخمنا (خاروص) • فان اتفقا على خاروص واحد ، فانه يجب ان
يختاره صاحب الارض ، وان اتفقا على تعيين اثنين فكل يعين واحدا • فيجرى
(الخاروص) الكشف على الارض ويقدر انتاجها قبل ان ينضج المحصول
وتحسب حصة صاحب الارض بناء على تقديره • فان لم يوافق الفلاح على
اداء اليمين ولا على تعيين (خاروص) ، فلصاحب الارض الحق فى تعيين
رقيب (شحنة) يقيم فى الحقل ويراقب المحصول فى الفترة التى يصبح فيها قابلا
للاستهلاك حتى يقسم وتسلم حصة صاحب الارض • وعلى الفلاح فى هذه
الحالة ان يدفع للـ (شحنة) اجوره كما ان على صاحب الارض أن يقدم
له هدية من حصته عند انتهاء مهمته • ونادرا ما يلجأ الى نظام الـ (شحنة)
فى الجبايش لان قليلا جدا من الفلاحين يرفض اداء اليمين السالف الذكر •
وهناك أدلة كثيرة على أن الاغلبية الساحقة من الفلاحين لا يحاولون سرقة
أو اخفاء شئ من المحصول •

وحين يصبح المحصول جاهزا للقسمة يأتي صاحب الارض أو من يمثله

الى المكان الذى جمع فيه وتجرى القسمة اما فى سلة صغيرة (مغطاة) تسع عادة (وجيتين) (٧٢ كغم) أو بالميزان • وفى الحالة الاولى يستخدم (چايول) يجلس مواجهها (الجبلية) ويكيل بالـ (مغطاة) • ويفرغ المحصول برمية من فوق كتفه الى الورا فيرمى على جهة (مغطاة) واحدة لصاحب الارض وعلى الاخرى اثنتين للفلاح • ويتسلم (الجايول) اجرة قدرها (مغطاة) واحدة عن كل كومة (صبة) يقسمها من المحصول ، بغض النظر عن سعة او وزن كل منهما • وحين يقسم المحصول بالوزن يستخدم (وزان) يتقاضى (رفة) واحدة عن كل (صبة) • وتزن (الرفة) (وجيتين) • وتفضل القسمة بالميزان حين يكون هناك بيع فى الحقل بحيث يمكن قسمة المحصول ووزنه فى عملية واحدة •

وهناك كميات تؤخذ من المحصول الكلى للارض قبل القسمة النهائية واثنائها ، هى :

اولا - يستطيع الفلاح وكافة افراد عائلته الذين يعيشون بصورة فعلية فى الحقل ان يستهلكوا أية كمية من المحصول • هذا بالاضافة الى ان الفلاح يستطيع مقايضة جزء من المحصول بالسّمك والتمر ومنتجات الالبان وحتى السكر والشاي والتبغ ان وجد دكان قريب فى المنطقة • ويستعمل الفلاح ما يحصل عليه بالمقايضة لاستهلاكه الفردى ولاستهلاك عائلته ، ولكنه لا يستطيع ان يقايض المحصول بغير المواد الغذائية الاستهلاكية ، اى الطعام والسكر والشاي والتبغ • ويستمر هذا من الوقت الذى يصبح فيه المحصول قابلا للاكل حتى يقسم • ورغم ان هذا الامتياز غير معترف به بشكل صريح فان كافة الفلاحين يزاولونه وكل اصحاب الاراضى يشعرون بتصرفات الفلاحين • ولكن الفلاح لا يستطيع أن يفى ديونه من المحصول حتى يقسم •

ثانيا - يستخرج ٥٪ من المحصول كأجور للتذرية يأخذها الفلاح نفسه ان كان هو الذى قام بتلك العملية •

ثالثا : أجور قسمة المحصول التي فصلت سابقا ويتقاضاها (الجايول)
أو (الوزان) •

رابعا : تستخرج (مغطة) أو (جيلة) واحدة تسمى (جيلة الاسم الله)^(٨)
وتوضع على جانب لتعطي لسيد محتاج أو لفقير • ويفعل ذلك طلبا للبركة
وظنا بان ذلك يزيد المحصول •

ولا تقع على الفلاح مسؤولية سرقة المحصول من افراد خارجيين
ولكن صاحب الارض قد يقوم بتحقيق واستعلامات ، فان قام دليل على أن
الفلاح نفسه أو احد اقربائه قد اشترك فى السرقة فان صاحب الارض
يضطر الفلاح لاعادة دفع المحصول المسروق • واذا ما قدم الفلاح كمية
قليلة من المحصول لحد غير معقول باعتبارها كل انتاج الارض ، فلصاحب
الارض ان يطلب منه اداء يمين بانه لم يسرق شيئا من المحصول ، كما انه
فى الغالب يمتنع عن اعطائه قطعة من ارضه ليزرعها فى السنين القادمة اذا
توافرت له الادلة بان ذلك الفلاح يخفى جزءا من المحصول •

وللفلاح الحق أن يأخذ أية كمية من سيقان الذرة (جل) بعد الحصاد
علقا لحيواناته كما يستطيع ان يعطى شيئا منه الى اقربائه واصدقائه الذين
لم يزرعوا • اما الباقي فيباع من قبل صاحب الارض ، الى المعدان اصحاب
الجاموس الذين يأمون المنطقة عادة كل شتاء • ويسمى (الجل) الذى يباع
بهذه الطريقة (مرجة) ومعدل سعره دينار واحد (للجل) الواحد من
الارض • اما سيقان الرز (بوه) فانها لاتباع فى الجبايش والعادة ان يأخذ
الفلاح الكمية التى يريدونها ويرسل بعضها منه لصاحب الارض ويترك
ما يتبقى فى الحقل •

والمفروض فى صاحب الارض ان يترك حصته كلها لبعض الافراد
الذين يزرعون ارضه وان يأخذ جزءا منها فقط من اخرين • ولكننا يجب

(٨) حين تكال هذه (الجيلة) يقول (الجايول) « بسم الله الرحمن
الرحيم » تيمنا وطلباً لك (بركة) ، ولذا تسمى (جيلة الاسم الله) •

ان تؤكد هنا عدم وجود قواعد ثابتة تضبط سلوك صاحب الارض فى هذا الصدد ، بل ان عوامل كثيرة تقرر ذلك السلوك • فالسراكيل الذين يأخذون حصصا فى المحصول عن زراعة ارضهم هم سراكيل حمایل (آل الشيخ) و (آل غريچ) و (آل عنيسى) و (آل خاطر) • اما بقية الحمایل فهى اما انها لا تملك ارضا خاصة بها وهى لذلك تزرع اراضى حمایل اخرى أو انها تدفع ضرائب للحكومة بصورة مباشرة • وهناك حمولة واحدة ، كما مر بنا ، هى حمولة (الحدادين) تتصرف بارضها على نظام (النكشة) الذى يدفع فيه كل فلاح حصة معينة من ضريبة الحكومة^(٩) •

فحمولة (آل الشيخ) تطمع دائما فى رعاية ومعاملة خاصة من سر كالهـا الذى هو ابرز شخصية فى حمولة (آل خيون) • لان الحمولين كاتتا على صلات وثيقة فى مراحل طويلة من تاريخ العشيرة • ولأجل هذا السبب فن سر كال حمولة (آل الشيخ) يعفى بعض الجماعات والافراد فى حمولته ، (كالسادة) ، (واجاويد الطايقة) ، واولاد اخوته وافرار آخريـن من حمولة (آل خيون) ، والفلاحين الفقراء او الضعفاء الذين لا يستطيعون ان ينتجوا محصولا وفيرا ، من دفع حصته كلها او جزء منها •

و (رزيج آل سعيد) ، سر كال حمولة (آل غريچ) ، معروف بتساهله فى قسمة المحاصيل • ولانه صاحب اراض واسعة فانه ليس من مصلحته ان يشبط من همة الفلاحين فى الزراعة فى ارضه • هذا بالاضافة الى ان اكثر ارضه يزرعها فلاحون من حمولة (آل الشيخ) وهى تعود اصلا قبل الغاء المشيخة وتقسيم اراضى الشيخ (سالم آل خيون) على السراكيل لحمولة (آل الشيخ) وليس لحمولة (آل غريچ) • كما أن حمولة (آل الشيخ) بحسب تقاليد العشيرة تعتبر اكبر الحمایل قدرا واعلاها مقاما فى حين ان حمولة (آل غريچ) من احط الحمایل منزلة فيها • ولذا فلا بد من معاملة فلاحى حمولة (آل الشيخ) بسخاء وعناية • واذا لم يشجع فلاحى حمولة

(٩) راجع الفصل العاشر •

(آل الشيخ) على الزراعة في اراضي حمولة (آل غريج) بالتسامح والتساهل فان سر كمال حمولة (آل غريج) قد لا يستطيع ان يجد من بين أفراد حمولته ، التي اغلب افرادها عمال اجراء يهاجرون من القرية في اغلب فصول السنة للعمل خارجها ، عددا يكفي من الفلاحين ليحلوا محلهم .

اما سر كمال حمولة (آل عيسى) ، (صالح آل زاير صخر) فان مركزه حيال رؤساء افخاذ حمولته ضعيف جدا لانهم هم الذين حصلوا له على الارض وهو لذلك لا يتقاضى حصته من أى واحد من رؤساء الافخاذ في حمولته .

وسر كمال حمولة (آل خاطر) ، (حبيب آل فارس آل خيون) وهو من اعضاء حمولة (آل خيون) ، بيت الرياسة في القرية والحمولة صاحبة المقام الاجتماعي الاعلى فيها . وبما ان حمولة (آل خاطر) ذات احط مركز اجتماعي بين حمائل القرية لانهم (معدان) اصلا ، فان (حبيب آل خيون) لا يتساهل معهم مطلقا بل انه يستغلهم كثيرا .

كل هذا يوضح انه رغم ان المفروض في قسمة المحاصيل ان تتبع اسسا معينة فانها في الواقع تختلف بحسب نوعية العلاقة بين السر كمال وافراد الحمولة الذين يزرعون في أرضه وبسبب عوامل شخصية أخرى .

٤ - زراعة الخضر

تعتبر زراعة الخضر في الجبايش مهنة محترقة^(١٠) ولذا فهي لا تزاول مطلقا . وكافة ما تستهلكه القرية من خضر اما ان يجلب من البصرة او يزرعه في القرية او في الاراضي المحيطة بها اشخاص غرباء يسمون (حساوية) . فقليل من عوائل (الحساوية) تأتي الجبايش كل عام بعد هبوط ماء الفيضان مباشرة وتستأجر بضع جزر غير مسكونة ، أو قطع ارض زراعية صغيرة لموسم يمتد من شهر ايلول حتى شهر تشرين الثاني . ففي هذه الشهور

(١٠) راجع الفصل السادس عشر .

الثلاثة يزرع (الحساوية) انواعا كثيرة من الخضر مثل الجزر والخس والطماطة والخيار وغيرها لبيعها في سوق القرية • ففي عام ١٩٥٣ كانت ست عوائل من (الحساوية) في (الحمرأوية) وهي ارض تبعد بضعة اميال من النهاية الغربية للقرية ، وعائلتان في الجبايش ذاتها • ومثل هذه الزراعة تسد جزءا من حاجة عوائل الموظفين والقليل من العوائل الموسرة من اهل الجبايش من الخضر • ويشجع موظفو القرية (الحساوية) على المجيء اليها وزراعة الخضر فيها •

ولا يزرع بهذه الطريقة من الخضر الا كميات قليلة بسبب قلة عدد عوائل (الحساوية) التي تأتي للقرية كل موسم وبسبب ندرة الارض الصالحة لمثل هذه الزراعة في القرية • كما ان الري يكون صعوبة اخرى في الموضوع • فالري بالرفع Lift irrigation ضروري لزراعة الخضر التي تزرع في موسم هبوط الماء • ويستعمل (الحساوية) منزقة (منزح) لرفع الماء من الترغ الى ارض البساتين التي يزرعونها •

٥ - النخيل (١١)

بناء على ما جاء في احصاء جمعية التمور العراقية لسنة ١٩٥١ ، توجد في الجبايش (١٥٠٤٧) نخلة تنتج كلها ٢٧٤٣٤٦ كيلوغراما من التمر • وهذه النخيل من الانواع التالية :

النوع	عدد النخيل
ساير	٨٧٥
خضراوى	٣١٠٣
زهدي	٢٢٥
دگل	٩٢٢٩

(11) Phoenix dactylifera Linn.

ويتناقص عدد النخيل في الجبايش بسبب الفيضانات المتكررة وطفيان الماء الذى يدمر عددا اكبر مما يستطيع اهل القرية زراعته كل عام • ولقد اكد لى كثير من اهل الجبايش انه كان فيها فى الماضى نخيل اكثر مما كان موجودا فيها فى السنوات العشر الماضية • وليس من الميسور طبعا معرفة عدد النخيل فى تلك الفترة وله فيما قبلها • وقد يتبادر هذا السؤال الى الذهن : كيف عاش حتى هذا العدد القليل من النخيل فى الجبايش ما دامت مياه الفيضان تسبب سقوطه الان ؟ ويعتقد اهل القرية الذين سألتهم هذا السؤال ان زراعة هذا النخيل وبقائه كان ممكنا بسبب فيضانات واطئة جدا حلت بالقرية فى سنوات متتابعة قبل عام ١٩٣٥ • فحين بلغت النخيل خمس او ست سنوات من العمر اصبحت قوية عميقة الجذور ولا تستطيع مياه الفيضان المرتفعة العالية ان تقلعها او تقضى عليها • ولقد شهدت فى فيضان سنة (١٩٥٣) عددا كبيرا من النخيل اسقطته المياه • وكأجراء احتياطى بنى اهل الجبايش فى موسم الماء الواطى حول النخيل الصغيرة او الضعيفة قواعد واطئة من الطين تحيطها الحصر يبلغ قطر الواحدة منها بين الستة والثمانية اقدام لتحفظها من المياه القوية التى لولا تلك القواعد لاسقطتها وجرفتها •

ويكاد يملك كافة النخيل الموجودة فى الجبايش اصحاب الجزر التى تبنت تلك النخيل فوق سطحها • ولكن هناك استثنائين : فبعض العوائل تملك نخيلا على جزر غير مأهولة تسمى (بساتين) ، كما تملك بعض العوائل نخيلا على جزر تسكنها عوائل اخرى • ان معدل عدد النخيل التى تملكها العائلة الواحدة فى الجبايش هو (٩٣٨) نخلة • ولقد ظهر

ان من بين المائة وعشرين عائلة (٩٨) عائلة (٨١٧ /) تملك نخيلا و (٢٢) عائلة (١٨٣ /) لاتملك نخيلا . ولقد كان مجموع النخيل التي ملكتها الـ (٩٨) عائلة (٨٥٨) نخلة ومعدل ملكية العائلة الواحدة (٧١٥) نخلة . وكان بين الـ (٩٨) عائلة التي تملك نخيلا (٦٩) عائلة (٧٠٤ /) تملك بين ١ - ١٠ نخلات و (٢٥) عائلة (٢٥٥ /) بين ١١ - ٢٠ نخلة و (٣) عائلات (٣١ /) بين ٢١ - ٣٠ نخلة وعائلة واحدة فقط (١٢٢ /) بين ٣١ - ٤٠ نخلة .

ولا يستتبت النخيل من البذور (فسم) ولكنه عادة يستتبت من (فروخ) أو (فسائل) . ولا يحتاج شجر النخيل الى كثير عناية غير حمايته من مياه الفيضان حين يكون حديث الزرع أو صغيرا . ويبدأ النخيل فى الحمل حين يكون عمره بين اربعة وستة اعوام ويبلغ نموه بين عشرة وعشرين ويبدأ فى الضعف من ثلاثين الى اربعين عاما ولكن النخلة قد تعيش الى مائة عام .

وتلقح النخيل باليد . وفى شهر نيسان يقطع الرجال (الطلع) من النخيل الذكور قبل أن يسقط اللقح ويقسم (الطلع) الى فروع كالخيوط فيتسلق الرجال كل نخلة انثى ويلقحونها . وكان فى القرية عدة رجال يقومون بهذه العملية لقاء أجرة مقطوعة قدرها عشرة فلوس عن كل نخلة . وتكون الثمرة بعد الاخصاب بحوالى شهر واحد وتنضج جزئيا فى شهر آب ويتم نضجها فى شهر ايلول .

وفى الفترة التي يبدأ فيها التمر بالنضج حتى يصبح جاهزا للجنى وامدها شهر واحد تقريبا ، يحرس الاولاد والبنات الصغار النخيل من الطيور بطردها بالصراخ وقذف الحجارة عليها .

وفى عام ١٩٥٣ بدأ اهل الجبايش يجنون تمر نخيلهم ابتداء من الثلث الاخير من شهر آب . وعند نهاية الاسبوع الاول من شهر ايلول تم جمع تمر كافة نخيل القرية . وحين يكون التمر غير تام النضج ، اى (خلال)

نصعد النخيل بين آن وآخر ويجمع فيها بعض (الخلال) للاستعمال
العائلي • وتستمر عملية الجمع الجزئي غير المنتظم حتى يتم نضج كافة
النخيل فيجمع تمرها كله مرة واحدة • ويجرى جنى التمر بقطع العذوق
بالمنجل • فيتساقط الرجل النخلة التي قد يتراوح طولها بين ١٥ - ٣٠ قدما
بمعاونة حزام يشد حول وسطه وجذع النخلة يدعى (فرود) • ويتراوح
عدد العذوق بين ثلاثة وثمانية وهي عادة ستة او سبعة ويزن الواحد منها
حوالى (٢٥) رطلا • وتنزل الى الارض بواسطة جبل قوى •

وتغل النخلة الواحدة بين السبعين والمائة وعشرين رطلا من التمر فى
العام • وما يتبقى من انتاج النخلة بعد ما يستهلك منه رطباً وما تأكله الطير
يحفظ بطريقتين ليؤكل أو يباع فيما بعد أبان السنة • فبعض انواع التمر
مثل (الجبجباب) و (البريم) و (الدگل) تغلى بالماء وتجفف فى الشمس
من ثمانية الى عشرة ايام • وبعض هذه الانواع ، كالأول ، لا يمكن اكله
قبل الغلى • والقسم الاكبر من هذا التمر المغلى (خلال مطبوخ) يباع
للتجار المحليين • اما الانواع الاخرى كـ (الخضراوى) و (الساير)
و (اسطه عمران) و (الديرى) فانها تترك بين عشرة ايام وعشرين يوماً
فى الشمس لتجف ، ثم يحفظ هذا التمر بطريقتة (الجبس) فى سلال
خاصة تحاك من لباب سعف النخل (خصاف) • فيرش التمر نصف الجاف
بقليل من الماء وتفرش السلة بطبقات منه ، وتكبس كل طبقة بالقدمين ،
ويبلغ عمق السلة حوالى ثمانية عشر انجا ومحيطها اربعة اقدام وتزن بين
خمسین وخمس وستين رطلا • ويشترط فى الكبس ان يكبس كل نوع من
التمور على حدة وان يكون الكبس بالقدم متقنا والا تعرض التمر للتعفن
والفساد •

ويكاد كافة انتاج الجباش من التمر ان يستهلك فى القرية ذاتها •
وتقوم كل عائلة بجنى وتجفيف وطبخ وكبس تمرها بنفسها ، وتبيعه مكبوسا
فى السلال (حلان) أو مطبوخا (خلال مطبوخ) لتجار القرية الذين

يبعونه فى دكاكينها • وكانت اسعار السوق للتمر المطبوخ عام ١٩٥٣ بين (٢/٢٥٠) ديناراً و (٣/٠٠٠) دنانير (للمن) الواحد • وكان سعر (الحلانة) الواحدة بين (٥٠٠) و (٧٥٠) فلساً تبعاً لنوع التمر • ولقد لاحظت قليلاً من الحالات التى يباع فيها التمر قبل نضجه وقطعه اى عندما يكون رطباً على النخلة • ففى مثل هذه الحالة يباع انتاج النخلة كله بمبلغ يتراوح بين (٢٠٠) و (٣٥٠) فلساً ، ويكون للمشتري الحق فى ان يأتى النخلة فى اى وقت ليصعدها ويجنى منها •

ويستعمل اهل الجبايش منتجات النخيل الاخرى فى طرق عدة : فتستعمل الجذوع جسوراً فوق القنوات والترع المائية ودعامات فى بناء المضاييف والاكواخ ، كما تستعمل احياناً حطباً لئلا تفسد القهوة • ويستخدم السعف والكرب حطباً فى الطبخ والخبز ، والخصوص فى حياكة سلال التمر والمراوح اليدوية (مهاف) • والنخل فى الجبايش ائمن من ان يقطع عمداً لىستخدم فى اى من هذه الاغراض ، ولكن جذوع النخل المتساقط بفعل مياه الفيضان تباع لاستخدامها فى الاغراض المنوه عنها اعلاه ، كما ان الكرب والسهف يقطع كل عام بعد جنى الرطب •

الفصل الثاني عشر

القصب والحصر

١ - القصب ، منابتة ونموه وادامته

من أبرز خصائص الهور النمو الكثيف من القصب الذى يغطى مساحات شاسعة من سطحه • فمن (سوق الشيوخ) غربا الى (القرنة) شرقا ومن نهر (دجلة) فى الشمال الى الاجزاء العميقة من هور (الحمار) فى الجنوب ، يغطى القصب والبردى كافة الاجزاء من الهور على شكل احزمة ضخمة طويلة تمتد عدة أميال • واعظم هذه الاحزمة فى منطقة الجبايش هو الحزام الذى يمتد شمال القرية بين (ابو سوباط) و (الكيبة) • ويحيط القصب بالجبايش لمسافة عدة اميال من كافة الجهات الا الجنوب طبعا حيث يجرى الفرات • فالحزام الكثيف من القصب الذى يقع الى الشمال والشمال الشرقى من القرية والذى يمتد من الجبايش الى (الكيبة) و (الصيگل) ومنها الى (ابو سوباط) وشمالا الى (زجرى) و (العگر) والى اجزاء اخرى من أهوار العمارة لا يقل عرضه عن عشرين ميلا من الشمال الى الجنوب وربما تجاوز ذلك فى بعض المناطق ، وعن خمسة وثلاثين ميلا طولاً من الشرق الى الغرب ويتجاوز هذا الحزام حدود القرية ويصل الى النهر فى بعض المناطق ، كما يحتوى على بضعة بقع من الماء الذى لا تغطى سطحه نباتات القصب أو البردى وبعض البرك العميقة ، وتقطعه عدد من المجارى المائية (گواهين) التى رغم انها لا تعدى البضعة ياردات عرضا فانها عميقة وصالحة لملاحة الزوارق • ووراء مجرى النهر مباشرة تبدأ منابت القصب والبردى بالظهور والانتشار فى

قطع متناثرة رغم انها ليست كثيفة كأحزمة القصب المتصلة الممتدة شمال القرية الا انها تغطي كافة الاجزاء الضحلة من الهور الذى يفصل بين مجرى النهر وبين القسم العميق من هور (الحمار) •

والقصب *Phragmites karka Trin* نبات مائى طويل ينبت بكثافة كبيرة • ففي المنابت النائية فى الهور ك (الحمار) و (ابو جنة) ينمو القصب الى علو (١٦) ذراعا^(١) (٢٤ قدما) فوق سطح الماء • ولقد وجد فى أماكن معينة من الهور قصب طوله فوق سطح الماء (٢٠) ذراعا (٣٠ قدما) • ولكن معدل طول القصب بين (١٣ و ١٤) ذراعا (حوالى ٢٠ قدما) • ويتراوح معدل محيط القصب بين (٣٥ و ٤) انجات • وينبت القصب فى بعض منابته بكثافة يتعذر معها على الرجل أو على زورق صغير ان يشق له طريقا فى تلك المنابت •

ويبدأ نمو القصب فى شهر كانون الثانى بظهور نباتاته الصغيرة الخضراء التى تشبه العشب ، وتسمى محليا (حشيش) • ثم حين تنمو قليلا ، فى حوالى شهر نيسان ، يسمى القصب (عنكر) ويكون فى هاتين المرحلتين علفا جيدا للماشية والجاموس لمدة تبلغ حوالى ستة اشهر • ثم حين ينمو القصب فيقوى ويعلو ولكنه لا يزال أخضرا وطريا ، يبدأ أهل الجبايش بقطعه وحياكه حصرا ، خاصة حين يصبح قصب الموسم السابق انكتمل النمو والذى يبلغ من العمر عاما بعيدا يصعب الوصول الى منابته نتيجة لقطعه المستمر • ويدعى القصب فى هذه المرحلة (عكة) ويكون عمره بين الثمانية اشهر والاحد عشر شهرا • وحين يبلغ القصب السنة من عمره يصبح قويا واصفر ويابس • ويدعى اعتبارا من بلوغه هذه المرحلة فصاعدا (جنيه) وهو احسن القصب لحياكة الحصر • ورغم ان القصب يعيش سنتين اخريين أو ثلاثا ، فانه لا يقطع لغرض حياكة الحصر بعد بلوغه السنة ونصف لعدم

(١) الذراع مقياس محلى يبلغ طوله حوالى (١٨) انجا وهو من طرف الاصبع الوسطى الى المرفق •

صلاحيته لذلك الغرض • وحين يتجاوز هذا العمر يدعى (رباخ) ولا يقطع
 الا لغرض استعماله وقودا • وبعد ذلك يبدأ بالجفاف والضمور ويتكسر
 بفعل الرياح فيتساقط ويموت في عمر يقرب من أربعة أعوام •
 ولكي يحصل (المعدان) على علف أجود لجاموسهم يحرقون القصب
 القديم كل عام في حوالى شهر كانون الثانى لكى يفسح المجال
 لقصب جديد يافع غيره • وهذا الحرق يفيد حاكاة الحصر ايضا لانه يؤدي
 الى نمو قصب جديد قوى مكان القديم الضعيف • ولكن بما ان الحرق
 يجرى كيفما اتفق بلا تعيين وبدون محاولة للسيطرة على النيران أو إيقاف
 سريرانها ، فانها غالبا ما تأتي على كميات كبيرة من قصب (الجنية) القوى
 وتسبب في بعض الاحيان ندرة موقته فيه في مناطق معينة •

٢ - طرق جمع القصب

حين يكون القصب في مرحلة الحشيش الاخضر يكثر وجوده ليس في
 اطراف القرية وحولها فحسب بل حتى في مجاريها المائية • ويفضل أهل
 الجبايش أن يحشوا ذلك الحشيش علفا لماشيتهم مبتدئين بأقربه الى منازلهم •
 فتختفى تلك الحشائش التي تبت في مجارى وطرق القرية المائية وفي الترع
 الصغيرة المجاورة لها والمحيطلة بها بسرعة حالما تظهر • ويظل أهل الجبايش
 يلاحقون القصب اليافع في مرحلتيه (العنكر) و (العكة) من شهر شباط
 الى شهر آب ، يقطعون أقربه اليهم علفا لماشيتهم • ثم يبدأون بحثون عن
 قصب (العكة) القوى الذى يصلح في هذه المرحلة من السنة لحياكة
 الحصر • ومن منتصف شهر آب حتى نهاية العام يجدد جماعو القصب من
 الجبايش في طلبه فيلاحقونه الى منابته منتشرين حول القرية بدوائر تتسع
 كلما تأخر الوقت وقلت كمية القصب القوى المكمل النضج •
 وحين ينتهى موسم (العكة) يصبح القصب الصالح لحياكة الحصر
 بعيدا عن القرية • فمن شهر كانون الثانى حتى شهر مارت يوجد عادة

نوعان من القصب يقطعان لغرضين مختلفين : الاول القصب الحشيش يجمع من الاماكن القريبة للقرية علقا للحيوانات ، والثانى القصب (الجنينة) الذى لا يتوفر الا فى اماكن بعيدة فى الهور • وفى هذا الموسم بالذات يهاجر بعض اهل الجبايش كما سنين^(٢) الى جزيرة نائية فى قلب الهور ليصبحوا قريين من منابت القصب فيوفروا بتلك الهجرة السفرات اليومية الطويلة التى يجب ان يقوموا بها فى هذا الفصل من السنة الى منابت القصب البعيدة • وفى شهرى تموز و آب يزداد بعد القصب (الجنينة) عن القرية وبعين الوقت يبدأ القصب اليافع (العغة) بالنضج • فيترك اهل الجبايش بصورة تدريجية السفرات اليومية المرهقة الى منابت القصب (الجنينة) • واعتبارا من منتصف شهر آب يعتمد حاكه الحصر اعتمادا كليا على القصب الجديد (العغة) • ويستمر اهل الجبايش على حياكة القصب (العغة) من شهر آب الى شهر تشرين الثانى • وعلى هذا فالسفرات الى منابت القصب تختلف بحسب المسافة التى يبعد بها القصب عن القرية وهى على ثلاثة أنواع •

١ - حين يكون القصب قريبا يقوم اهل الجبايش برحلات تستغرق بين ست ساعات واثنتى عشرة ساعة بما فى ذلك الزمن اللازم لقطع القصب • ويدعى القائمون بمثل هذه الرحلات (غوارة) • فتخرج زوارقهم عند الفجر حوالى الساعة الثالثة صباحا فى الصيف والخامسة فى الشتاء • ويستمر الزورق الواحد عادة شخصان ؛ رجل يعاونه ولد صغير أو بنت أو امرأة • وقد يخرج به فى بعض الاحيان ولدان أو فتاتان أو امرأة مع ولدها أو ابنتها • ويشرب جماعو القصب قبل ان يتركوا أكواخهم الشاى ويخبزوا الخبز الذى يأخذونه معهم ليأكلوه اثناء رحلتهم • وعندما يصلون الى المواضع التى يرغبون فى جمع القصب منها يستريحون قليلا ويأكلون خبزهم قبل

(٢) راجع الفصل الثالث عشر •

البدء بجمع القصب • وقد يمضى جماعو القصب مدة يبحثون فى الهور عن قطعة ملائمة للقطع • ويحتاج قطع (جرد) حمل زورق من القصب ، وهو يقرب من خمس عشرة باقة محيط الواحدة منها ذراع ونصف^(٣) الى حوالى اربع ساعات • فان كان القصب قريبا فان الرحلة قد تستغرق حوالى ست ساعات وان كان فى منابت تبعد ثلاث الى اربع ساعات عن القرية فان الرحلة تستغرق بين عشر الى اثنتى عشرة ساعة •

٢ - وحين يستلزم الامر أكثر من اربع ساعات لوصول منابت القصب يقضى جماعو القصب ليلة فى المواضع التى يجمعون منها قصبهم فى الهور • ويطلق على من يقوم بمثل هذه الرحلات (بياة) • فيتركون القرية عند الظهر فى زوارق أكبر فى العادة من تلك التى تستعمل للرحلات اليومية ، لان هذه الرحلات لا يقام بها الا بين يوم وآخر ولذا فلا بد ان يكون القصب المجموع ضعف الكمية الاعتيادية • ويصطحب (البياة) معهم حصرا ولحفا ليناموا فوقها ويتغطوا فيها ، وطحينا وسكرا وشايا لطعامهم • وحالما يصلون الى المكان المطلوب يدأبون على قطع القصب حتى غروب الشمس • ثم يقضون ليلتهم فى (مشاحيفهم) وقد يصطحبون معهم فى بعض الحالات ناموسيات ينصبونها فوق (مشاحيفهم) ان كانت المنطقة كثيرة البعوض ، وأغلب مناطق الهور كذلك ، وشريطة ان تستطيع عوائلهم الاستغناء عنها • وعند الفجر يتم (البياة) قطع القصب ويحملون (مشاحيفهم) ويعودون الى القرية فيصلونها عادة عند الظهر أو بعده قليلا •

٣ - والنوع الثالث من رحلات جمع القصب رحلات طويلة نسييا يقوم بها بعض أهل القرية ممن يملكون (بلام) شراعية كبيرة • فتأخذ تلك الزوارق الكبيرة مع (المشاحيف) الى مناطق فى الهور • ويقوم بهذه الرحلات الرجال

(٣) يقاس مقدار القصب فى القرية عادة بالباقات واحجامها • وتختلف كمية القصب فى الباقة طبعا باختلاف سعة محيطها الذى يتراوح بين نصف ذراع وذراعين •

دون النساء • فترك (البلام) الكبيرة فى (گواهين) الهور العريضة ويتوغل الرجال بزوارقهم الصغيرة فى الممرات الضيقة • و (ويجردون) القصب فيملأون به (مشاحيفهم) ثم يأخذونها لتفرغ فى (البلام) الكبيرة • ويمضى الرجال قرابة شهر فى هذه الرحلة ، ينامون ويحضرون طعامهم فى (البلام) دون ان يقيموا أكواخا • ويعتمد طول الرحلة طبعاً على حجم (البلم) الذى لا يعاد به الى القرية الا بعد ان يملأ تماماً • وبعض اصحاب أمثال هذه الزوارق الشراعية الكبيرة يقومون برحلة ثانية بعد ان يرتاحوا فى القرية يومين أو ثلاثة من رحلتهم الاولى •

ويتم (الجرد) بواسطة المنجل • فيلبس جماع القصب فى العادة (دشدشة) و (جفية) قديمتين أو يعمل فى الموسم الحار عاريا • وحين يجد قطعة ارض يابسة فى موسم هبوط الماء فانه يكسر بعض القصب فوقها ويقف عليها اثناء (الجرد) • اما اذا كان الماء عالياً فان جماع القصب يعمل واقفاً فى زورقه • وطريقة الجرد هى أن يلف (الجارود) ذراعه حول عدد من القصبات ثم يقطعها بمنجله بحركات سريعة قوية ثم يضعها جانباً ويحيط بذراعه مجموعة أخرى من القصب ثم يقطعها وهكذا • ويعمل جماع القصب فى العادة مصطبة صغيرة (جباشة) من القصب بان يخنى مقدارا من القصب بعضه فوق بعض من علو ذراع أو ذراعين فوق سطح الماء أو الارض مكونا سطحاً منبسطاً مرتفعاً من القصب ، يكوم فوقه ما يقطعه ويجمعه • واذا كان القصب يجمع لغرض حياكة الحصر ، ويسمى (گصب صنعه) فان جماع القصب يقيس قصبة بطول ستة أذرع (٩ أقدام) ويضعها جانباً ، وحين يقطع ما يعتقد انه مساو لباقه فانه يصفق قواعد القصب المقطوع ثم يقيسه بتلك القصبة ويقص القسم الزائد من اطرافه الرفيعة • وتحتوى القصبة عادة فى اقسامها العليا التى تقطع على أوراق صغيرة خضراء يأخذها جماع القصب معه علفاً لبقراته • ثم يربط (الباقة) برباط من قصب (بنده) يحضر بدق قصبة وليها بحيث تصبح كالجبل • وحين يتم حزم (الباقة) يبدأ الجماع

بقطع حزمة اخرى • وتترك عند قطع قصب (الصنعة) مسافة بين سطح الارض أو الماء ومكان القطع لان الاجزاء السفلى من القصبه ، وخاصة ما هو قريب جدا منها لوجه الارض أو الماء تحتوى على الياف تجعلها قوية يصعب دقها لغرض حياكة الحصر •

ان معدل الوقت اللازم لقطع وحزم باقة من القصب هو خمس عشرة دقيقة • ومعظم جماعى القصب يخرجون للعمل أزواجا ؛ احدهم (يجرد) والاخر يقيس ويحزم ويحمل فى الزورق • ومعدل حمولة زورق يخرج به رجل ومساعد له كولد أو فتاة أو امرأة ، خمس عشرة أو ست عشرة باقة تستلزم وقتا يقرب من ساعتين • ولكن اذا خرج رجلان أو رجل وامرأة تستطيع ان تشارك فى (الجرد) ذاته فى زورق كبير فان معدل مايجلب من القصب بين اربع وعشرين وثلاثين باقة • ويضطر بعض الرجال الى الخروج منفردين بزوارقهم ، وفى مثل هذه الحالة يكون معدل حمولة الزورق بين ثمانى وعشر باقات ، خاصة اذا كان القصب بعيدا عن القرية •

وفيما يلى سجل لرحلة من رحلات جمع القصب التى شاركت انا فيها ندرجه ادناه لتوضيح الوقت الذى صرف ومقدار القصب الذى جمع :

فى الساعة الثانية والنصف من صباح يوم من أيام شهر ايلول ١٩٥٣ استيقض (طارش آل حسان) من نومه وبعد ان حضر وشرب شايا ترك جزيرته فى (ديران) فخذ (آل حجى سارى) فى (حمولة آل الشيخ) مستصجبا معه ولده (ثجيل) البالغ من العمر ست سنوات فى (مشحوفه) فى الساعة الثالثة صباحا • ولقد التقيت به فى طرف القرية وهو يتركها الى (برغة بغداد) ، وهى بركة كبيرة من ماء الهور العميق يحيط بها نمو كثيف جدا من القصب • فبلغنا ذلك المكان فى الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين بعد دفع وتجذيف حثيئين مستمرين • وقبل ان نبلغ البركة بحوالى خمسين ياردة عرج (طارش آل حسان) على ممر مائى ضيق يوصل الى مكان يسمى (السوداء) • وفى الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين وصلنا

ذلك المكان الذى قرر (طارش) أن (يجرد) فيه قصبه • وبدأ (الجرد) بعد ان استراح خمس دقائق ، وظل (يجرد) باتصال حتى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين • وكان مجموع ما قطعه خمس عشرة باءة كل واحدة تحتوى على مائتى قصبه تقريبا ، ويقرب محيطها من ذراع واحد • ولقد عمل (طارش) مدة (٢٣٥) دقيقة فكان معدل ما صرفه على قطع الباقه الواحدة يقرب من ست عشرة دقيقة • ثم امضى قرابة خمس عشرة دقيقة أخرى فى ربط وترتيب ما فشل ولده الصغير فى اتمامه من هذه العمليات التى كانت من واجباته • وفى تمام الساعة العاشرة بدأنا نعود الى القرية • وبمعاونة تيار الماء استطعنا ان نبلغها فى حوالى ساعتين والى أن وصلنا كوخ (طارش آل حسان) وأتم انزال حمل زورقه كانت الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين بعد الظهر • فيكون مجموع الوقت الذى استغرقه الرحلة كلها تسع ساعات وخمس وعشرون دقيقة ، ومعدل الزمن الذى اقتضاه قطع وربط وتحميل ونقل الباقه الواحدة من القصب حوالى ثمان وثلاثين دقيقة •

و (يجرد) أهل الجبايش القصب لاغراض مختلفة ، فهو :

١ - (گصب صنعة) لحياكة الحصر • وهو يختار من بين القصب السميك القوى • ويترك الذى (يجرد) هذا القصب مسافة قدمين الى ثلاثة أقدام بين وجه الماء أو الارض ومكان القطع ان كان طول القصبه يسمح بذلك ، لان القسم الاسفل من القصبه ، كما اسلفنا ، غير صالح لحياكة الحصر • اما من القسم الاعلى فان القصبه تقص بحسب الطول المطلوب الذى هو فى العادة ستة أذرع (تسعة أقدام) •

٢ - (تبارة) ويستعمل لاقامة الحواجز والسياجات والجدران القصية ، وكذلك لعمل الـ (هطر) اللازمة لاقامة المضاييف والاكواخ • ومثل هذا القصب يقطع من وجه الماء أو الارض تماما ولا يقص من أعلى القصبه غير الاوراق الخضراء التى فى نهايتها •

٣ - (شباب) وهو القصب الذى يستعمل فى صنع أعمدة المضاييف
أو البيوت (شباب) ، وهو كالنوع السابق يقطع من وجه الارض أو الماء
ولكن نهاية القصبه لا تقص ولا تزال منها حتى الاوراق الخضراء .

ويحق لكل فرد من سكان الجبايش ، بدون قيود ، ان يذهب اينما
يشاء فى الهور لقطع وجمع القصب . فليس للـ (سراكيل) حق أو ضريبة
فى القصب ، وأغلبه ينبت فى أرض اميرية صرفة . على ان هناك بعض
القواعد التى يراعيها جماعو القصب فيما بينهم :

فللرجل أو للعدد من الرجال الذين يدخلون (مشش) من القصب ،
وهو ممر وسط منابت القصب ، مطلق الحرية أن يستغلوا ذلك الـ (مشش)
طيلة اليوم دون أن يشاركهم أو ينافسهم فيه أحد آخر . وفى أبان موسم
(الجنية) فقط يجوز لعدد من جماعى القصب ، هم فى العادة أفراد عائلة
أو فخذ واحد ، أن يعينوا منطقة من القصب بقطع شئ منه حولها بشكل
دائرة وعندئذ يحق لهم وحدهم ان يستغلوا كافة قصب تلك المنطقة التى
عينوها . ومن القواعد الهامة عند أهل الجبايش انه لا يجوز لاحدهم أن
يأخذ قصباً قطعه وحزمه غيره ، حتى لو ظل متروكا فى الهور عدة أيام .
فالباقيات التى تترك فى الهور لوقت ما يجب الا يأخذها الا اصحابها . ولاهل
الجبایش قابلية عجيبة على معرفة اصحاب القصب من طريقة قطعه وحزمه ،
كما ان الواحد منهم يعرف على وجه التأكيد القصب الذى قطعه بنفسه يسر
دون أن يخطأ . وبناء على كثرة القصب ووفرتة فى الجبايش وحولها فان
جماعى القصب لا يخرجون على هذه القواعد ولا تحصل منازعات حول
القصب مطلقا .

٣ - استعمال القصب

يستعمل القصب لاغراض كثيرة مختلفة . واهم هذه الاغراض طبعا
حياكة الحصر ويستزف فيها القسم الاعظم من القصب الذى يجمعه أهل

القرية • ويستعمل القصب أيضا فى بناء البيوت والمضايف ، التى تبنى كلها من القصب والحصر ليس غير • والى جانب هذا فان القصب يستعمل لاقامة السياج (حوش) الذى يحيط بالجزيرة وفى (التجيش) ، وهو رفع مستوى سطح الجزيرة ايام الفيضان كما مر بنا سابقا^(٤) •

ويصنع الاثاث وبعض اللوازم البيتية فى الغالب من القصب ؛ فمثلا السرير الذى ينام فوقه وهو عبارة عن منصة من قصب ارتفاعها حوالى ثلاثة أقدام وعرضها ستة أقدام وطولها بعرض الكوخ الذى تقام فيه وهو عادة بين تسعة أقدام وأحد عشر قدما • كما تصنع من القصب (السوايط) ، و (السوايط) منصة طولها يتراوح بين احد عشر وتسعة عشر قدما وعرضها بين احد عشر واربعة عشر قدما وارتفاعها بين ستة وتسعة أقدام • وتقام هذه المنصة لينام عليها أفراد العائلة أبان موسم الفيضان • وبالإضافة الى هذا فان القصب يستعمل لصنع عدد من الادوات المنزلية مثل السلال وسرر الاطفال والـ (مرادى) المستعملة فى دفع الزوارق وغير ذلك •

ويستعمل أهل الجبايش نوعين من الوقود ؛ القصب وروث الحيوانات المجفف فى الشمس (مطال) • والقصب طبعا أكثر استعمالا من روث الحيوانات لوفرتة وسهولة الحصول عليه • والقصب المستعمل وقودا اما فضلة المستعمل فى حياكة الحصر كالقشور والنفايات والقصب الرديء ، او القصب المسمى (رباخ) وهو الذى يقطع ويجلب خصيصا لا لحياكة الحصر ولا لبناء الاكواخ والمضايف •

ويباع القصب بالدرهم او يستبدل بالمقايضة داخل الجبايش وخارجها • وفى داخل القرية يباع او يقايض فى حوالى خمسين دكانا منتشرة فى (النزل) • والذى يباع او يقاض منه بهذه الطريقة يحزم باقات محيطاتها نصف ذراع أو ذراع أو ذراعين ، ويكون اما مقصوص النهايات ، قصيرا

(٤) راجع الجزء الاول ، الفصل الثانى ، ص ٢٤ والفصل

الثالث ص ٥١ •

أو عكس ذلك، طويلا • ولقد كانت الاسعار الجارية للقصب فى الجبايش عام ١٩٥٣ كالآتى :

المقصوص	الطويل	
فلس دينار	فلس دينار	
٥٠٠	٧٥٠	١٠٠ باقة ذات محيط نصف ذراع
١ ٠٠٠	١ ٥٠٠	١٠٠ باقة ذات محيط ذراع واحد
٢ ٠٠٠	٣ ٠٠٠	١٠٠ باقة ذات محيط ذراعين

اما المواد التى يقايض القصب بها فى هذه الدكاكين فهى القماش والطحين والسكر والشاى والتبغ • وتجرى المقايضة بالدرهم كأساس لتعيين الكميات المتبادلة بالمقايضة ، ولكن الدرهم نفسها لا تتداول الا نادرا •

اما خارج الجبايش فان القصب يأخذ الى ثلاث مناطق هى (الغراف) و (المجرة) و (العمارة)^(٥) • وفى موسم الحصاد الشوى تسافر ما لا يقل عن مائتى عائلة من الجبايش الى منطقة (الغراف) مصطحبة معها كميات من القصب للمقايضة • ويكون بعض هذا القصب مفشقا ومدقوقا ويسمى (ليط) وبعضه مربوط بحزم ويدعى (شباب) • والذين يأخذون القصب معهم (ليط) يحكونه حصرا عند وصولهم الى المنطقة التى يريدون مقايضته فيها ويحصلون به على شعير وحظرة • وعين الشىء يحدث فى منطقة (العمارة) و (المجرة) اذ يقايض القصب والحصص بالرز والذرة • ويشدد اقبال اهل الجبايش على مثل هذه الرحلات فى السنوات التى لا تحدث فيها زراعة فى القرية • والذين لا يزرعون من اهل الجبايش يذهبون كل عام فى بعض او كل هذه الرحلات للمقايضة •

(٥) من المهم أن نوضح هنا باننا نستعمل كلمة (العمارة) ليس بمعناها انعام الذى يعنى اللواء المعروف بل بالمعنى الذى يقصده اهل الجبايش حين يستعملونها وهو المناطق الهورية القريبة لقريتهم من ذلك اللواء مثل المجتمعات الهورية المنتشرة على انهر (الطويل) و (البتيرة) و (المجر الكبير) و (المجر الصغير) والمجتمعات التى تقع بين هذه الانهار ونهر دجلة فى احوار لواء العمارة •

٤ - حياكة الحصر

لم تكن عشيرة (بنى اسد) قبل ستين سنة تعرف حياكة الحصر او نزاولها . فلقد كانت العشيرة تعيش على الزراعة وتربية الماشية وتحقّر حياكة الحصر . ولم يبدأ أهل الجبايش مزاوله هذه المهنة الا تحت ضغط اقتصادى شديد مصحوب فى بعض مراحلها ، كما سنبين فيما بعد ، بضغط عسكرى ايضا . والسبب فى امتناعهم عن حياكة الحصر انهم كانوا يعتقدون ان هذه المهنة تلائم (المعدان) من سكان الاهوار وهى لا تتفق وتقاليد عشيرتهم . ولذا فانهم تعلموا الحياكة بصورة تدريجية وبطيئة . ومن المهم تأكيد هذا ان التحول فى اقتصاديات العشيرة من الزراعة الى حياكة الحصر بدأ أولا فى محيط العشيرة الخارجى واطرافها فظل قلب العشيرة ، أى الحمايل والافخاذ الاصلية ذات الاعتبار العالى ، يمانع فى مزاوله تلك المهنة حتى وقت متأخر جدا . فقبل بداية هذا القرن كان بعض (المعدان) مثل (ابو شبيب) و (العواجى)^(٦) الذين عاشوا مدة طويلة مع (بنى اسد) ثم انضموا اليهم عن طريق الكتبة ، قد تعلموا حياكة الحصر ابان اقامتهم الطويلة فى الهور . ثم تعلم هذه الصناعة بعض افراد العشيرة الذين كانوا اصلا (معدان) ولكنهم اندمجوا فيها (مثل فصائل معينة من حمولتى الحدادين وآل ونيس) وبدأوا يحوكون الحصر . وفى أواخر ايام الشيخ (حسن آل خيون) ، حوالى عام ١٨٩٠ ، ابتدأ (بنى اسد) انفسهم يتعلمون الحياكة ويزاولونها . وفى اثناء مشيخة الشيخ (چايد آل خيون) (١٨٩٣ - ١٨٩٦) ازداد الاقبال على حياكة الحصر حين اصبحت الزراعة غير مربحة . فبدأ عدد من يزاولها من (بنى اسد) يزداد بسرعة . وفى اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ارتفعت اسعار الحصر لان الطلب عليها اشتد كثيرا من

(٦) هما الآن فخذان من حمولة (آل الشيخ) فى عشيرة (بنى اسد) ذاتها يسكنان فى الهور قريبا من الجبايش . راجع الجدول رقم (٨) فى الجزء الاول ص ١٣٦ .

قبل السلطات العسكرية البريطانية التي اضطرت عند عدم الحصول على كفايتها منها أن تجبر سكان الاهوار الذين كانوا يزاولون حياكتها على زيادة انتاجهم منها . فلقد فرضت في منطقة الجياش على كل عشيرة أو جماعة ممن يحوكون الحصر وجوب تقديم عدد معين منها بصورة اجبارية . وتحت تأثير هذين العاملين ؛ الاغراء بالربح نتيجة لارتفاع الاسعار وضغط السلطات البريطانية ، اللذين عملا في وقت واحد ، اقبلت (بنى اسد) كلها بحماس على حياكة الحصر . وكانت الحمولة التي امتنت اطول مدة عن مزاوله هذه المهنة والتي زاوتها آخر الحمايل كلها هي حمولة (آل الشيخ) . فلم تبدأ حياكة الحصر الا بعد نهاية الحرب المذكورة . وحين انتهى الطلب من السلطات العسكرية البريطانية على الحصر ، كان اهل الجياش قد تعلموا حياكتها وتدرّبوا عليها ووجدوا تجارتها مربحة . ولم تتعلم حياكة الحصر بعض افخاذ من حمايل (آل الشيخ) و (آل عيسى) و (آل ويس) و (بنى عسجری) حتى بداية العقد الرابع من هذا القرن . وكانت الافخاذ او الحمايل التي قاومت هذا التطور الاقتصادي تقوم دخلها الضئيل من الزراعة بالهجرات الموسمية للعمل خارج القرية ، ثم بدأت تلك الحمايل والافخاذ تشعر بان حتى هذا الاقتصاد المزدوج القائم على الزراعة والهجرات الموسمية لا يكفي لسد عوزهم ولا يضمن لهم العيش ولذا فانهم بدأوا يزاولون حياكة الحصر كمهنة اساسية .

ويمقت اهل الجياش حياكة الحصر اشد المقت رغم انهم يشعرون تماما انها المورد الاساسي في دخلهم ما دامت الزراعة ، وهي الدعامة الرئيسية الاخرى في اقتصادياتهم قد اصبحت غير مضمونة ولا مربحة . فهم يشكون بصورة متصلة من ان حياكة الحصر عمل شاق للغاية واشق ما فيه واشده ثقلا على نفوسهم جمع القصب وجلبه من منابته البعيدة الى مساكنهم في القرية . انهم يعتقدون ان حياكة الحصر تسبب الاصابة بالجذام ، ولكن حين يسألون كم واحد من هذه الآلاف من أهل الجياش الذين كانوا من عشرات السنين

وما زالوا يزاولون حياكة الحصر قد اصيب بهذا المرض ، فانهم يستطيعون أن يذكروا اسما او اسمين فقط ! ورغم عدم وجود علاقة بين الجذام وحياكة الحصر بأى شكل من الاشكال ، فان ظروف العمل فى هذه المهنة قد تنتج عللا جسمية نتيجة العمل الشاق المرهق لسنين طويلة . واحدى الخرافات الشهيرة عند اهل الجبايش عن الحصر وحياكتها أن ابليس هو الذى ابتدع وابتدأ حياكة الحصرة الاولى ثم اتلفها بعد اتمامها ولكن الانسان وجد جزءا من تلك الحصرة وتعلم منه حياكتها . وهذا هو السبب ، كما يقول أهل الجبايش ، فى أن حياكة الحصر « ما بيها بركة » ، وان الذين يحوكون حصرا لا يكسبون ولا يجمعون ثروة .

وتحاك الحصر كلها فى الجبايش على نموذج عام واحد وتستعمل فيها طريقة واحدة يتبعها كل (الصوانع) . يستثنى من ذلك فخذ واحد من حمولة (آل الشيخ) هم (ابو مسعود) اشتهروا بفهم المتقن ومهارتهم الكبيرة فى حياكة الحصر التى بدأوا يزاولونها منذ أمد طويل . فحاكة (ابو مسعود) يعتنون عناية فائقة فى اختيار القصب لحصرهم ولهم صبر عجيب فى تفشيقة الى انصاف متساوية العرض ، كما يحرصون على أن يكون كل ما يستعمل منه فى حياكة الحصرة الواحدة من سمك واحد بحيث اذا ما فشق ودق اصبحت كافة الصفائف بعرض واحد . كما انهم لا يستخدمون قصب (الصنعة) الغليظ الذى يستخدمه غيرهم . هذا بالاضافة الى انهم متخصصون فى حياكة الحصر ذات الحواشى المحوكة من جهاتها الاربع^(٧) وفى حياكة الحصر ذات الاحجام الكبيرة التى تستعمل فى فرش الاكواخ والمضايف . وهناك دائما زيادة تقرب من دينارين فى سعر كل الف حصرة يحوكلها فخذ (ابو مسعود) عن سعر الحصر التى يحوكلها الآخرون .

(٧) سنوضح فيما بعد فى هذا الفصل ان للحصر العادية حاشيتين محوكتين واخرين مطويتين .

وتتكون حياكة الحصيرة من اربع عمليات غير جمع القصب :

الاولى تقشير القصب (التگشیر) • فالقصب مغطى بقشرة يجب أن تزال قبل حياكة الحصيرة • ويتم ذلك بطريقة بسيطة وهى أن تمسك القصبة بيد وتفرك بالآخرى بحيث تنفصم العقد التى تربط القشر بالقصبة فيقلع من مكانه ويسقط • ويجب اعادة عملية الفك هذه بين كل عقدتين فى القصبة وهى مسافة تقرب من تسعة انجات ، اثنتى عشرة الى خمس عشرة مرة فى القصبة الواحدة التى يبلغ طولها حوالى تسعة اقدام • ويحتوى القصب فى بعض الاحيان على تنوءات صغيرة (خروص) يجب ان تزال بالمنجل • ويقوم بعملية التقشير كافة افراد العائلة بما فى ذلك الاولاد والبنات الصغار •

والعملية الثانية هى التفشيق (التفشيق) ؛ فالقصب المقشر يفشق ؛ كل قصبة الى نصفين باداة صغيرة تشبه المنجل ولكنها أصغر منه حجما كثيرا ولا يد خشبية لها تسمى (المشگة) • فتمسك القصبة فى اليد اليسرى و (المشگة) فى اليمنى • وتغرز (المشگة) فى نهاية القصبة بضربة قوية تشققها الى مسافة تقرب من مكان اليد القابضة عليها ، وهى مسافة تقرب من ثمانية عشر انجا • ثم تنقل اليد اليسرى القابضة على القصبة بحركة سريعة الى النهاية التى بدأ التفشيق منها • ثم يتم فشق القصبة بان تدفع (المشگة) باليد اليمنى الى النهاية الثانية للقصبة بحركات رتيبة ومسافات متساوية تقريبا فى حين تتبع ذلك اليد اليسرى بسحب القصبة فى اتجاه معاكس لاتجاه سير (المشگة) فى فترات ومسافات متساوية • ويقوم بتفشيق القصب عادة الرجال فقط لانه عمل يحتاج الى المهارة والسرعة •

والعملية الثالثة هى الدق (الدگ) • بعد ان يتم تقشير وتفشيق القصب يدق باداة تسمى (مدگة) وهى مطرقة خشبية كبيرة لها يد طويلة تشبه بشكلها (ميجنة الجاون) ، تزن فى العادة حوالى ثمانية كيلوغرامات وطول يدها حوالى خمسة اقدام • ويوضع القصب المقشر المفشق المراد دقه

على قطعة ارض نظيفة مستوية السطح • والعادة ان تقوم النساء بالدق وهو عمل شاق مرهق ، ولكن قد تعاونهن أو يقمن مقامهن البنات الكبيرات ونادرا ما يضطر الرجال على المشاركة فيه • وتنتقل المرأة اثناء الدق فوق القصب من نهاية الى اخرى بخطوات رتيبة متساوية السعة • فحالما ترفع مطرقتها من فوق القصب تتحرك الى الامام خطوة بحيث تهوى المطرقة على جزء غير مدقوق • والقوة ضرورية للقيام بهذه العملية ، ولكن يبدو ان السبب الذى جعل هذا العمل من اختصاص النساء دون الرجال هو شبهه بـ (هبش) الطعام بـ (الجاون) وهو عمل نسائي بحث لا يزاوله الرجال مطلقا •

والعملية الرابعة هى الحياكة (السفافة) : فالقصب المعد للحياكة يجب أن يكون اولاً رخوا بحيث اذا كان شديد اليوسة فيجب اما أن ينقع بالماء لفترة من الزمن أو أن يرش فى الماء ليحاك فى صباح اليوم التالى • ويبدأ الحائك هذه المرحلة الختامية فى حياكة الحصىرة بان يصف على الارض عشر سفائف^(٨) (ا ، ب ، ج ، د) جنباً الى جنب هى السدى وتدعى (السدة) ثم يحوك عليها بزاوية قائمة ثلاث سفائف (هـ ، و ، ز ، ح) مكونا ما يشبه الصليب المتساوى الاذرع • وتدعى هذه (البدوة) • ثم يجلس الحائك على نقطة تقاطع اذرع الصليب ويأخذ بالسفافة ، مبتدأ من الجهة اليمنى ومتجهاً الى الاعلى ، أى من (ز) الى (ب) • ويستعمل الحائك الاسلوب الذى يدعى Twilled والذى تعبر فيه كل سفيفة من اللحمة Weft تحت ثم فوق ثلاث سفائف من السدى Warps^(٩) • وحين يمضى الحائك فى

(٨) انظر المخطط رقم (٥) •

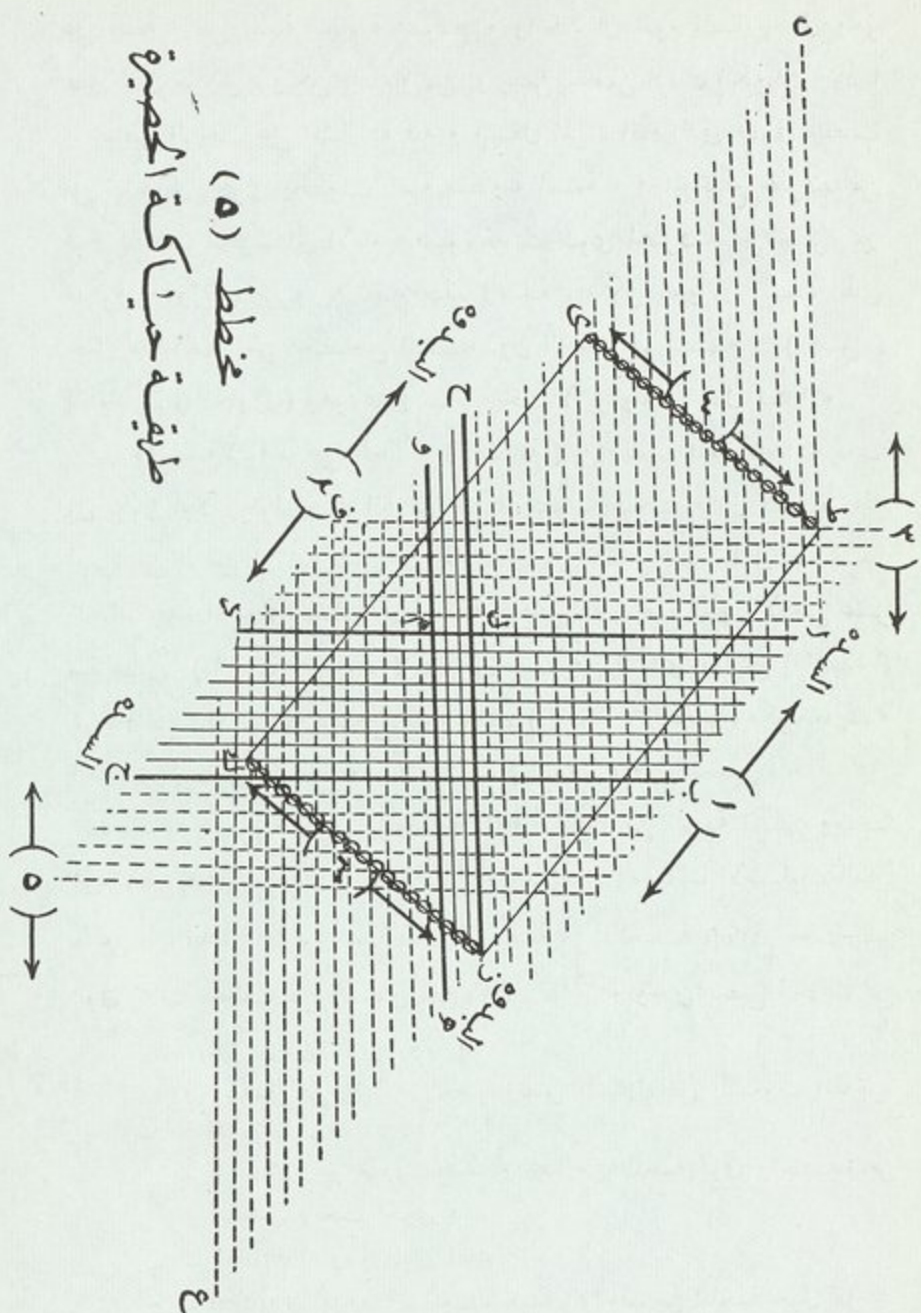
(٩) تستعمل فى حياكة الحصر وعمل السلال فى الشعوب المتأخرة اساليب مختلفة منها :

أ - Check وهو مرور سفيفة واحدة من اللحمة فوق واحدة من السدى وتحت أخرى •

ب - Twilled وهو المبين أعلاه •

ج - Wrapped وهو أن تلف السفيفة الواحدة من اللحمة حول كل =

خط (٥)
طريقة حساب اكة الحصى



حياكته من (ز) الى (ب) يجعل كل سفيفة ، باستثناء الخمس او الست الاولى ، داخلة الى جهة اليسار بمقدار انج واحد عن التي تسبقها ، حتى اذا ما وصل الى النقطة (ب) تكون النهاية التي الى جهة اليد اليمنى للسفيفة في اللحمة منطبقة على النهاية العليا لاول سفيفة على الجهة اليمنى من سفائف السدى العشر . ثم يستدير الحائك الى الجهة المعاكسة دون ان يغير موضع جلوسه على نقطة تقاطع اذرع الصليب . وهنا يبدأ بالمرحلة الثانية من السفاقة من (و) الى (د) متبعا عين الطريقة السابقة الذكر تماما . وبعد ان يتم ذلك يبدأ بالمرحلة الثالثة وهي اضافة سفائف سدى على طول (أ ، ل ، م ، د) حتى يصل الى (ط ، ف) . وهنا تبدأ المرحلة الرابعة اذ يبدأ من (ط) بلى السفائف اللحمة الكائنة في المثلث الذى رؤوسه النقاط (ط ، ن ، ي) وحياكتها كسفائف سدى وليس لحمة ، الى أن يتم حياكة المثلث مكونا حاشية مفلورة اثناء سفاقة بين النقطتين (ط) و (ي) . والمرحلة الخامسة اعادة للمرحلة الثالثة والسادسة عين الرابعة . وحين يتم الحائك المرحلة السادسة يطوى الحاشيتين الطوليتين (ط ، ز) و (ي ، ك) بأن يقلب الحصيرة على وجهها فوق الارض ويحضر حبلين قصيرين من قصب ملوى . ثم يقلب الحاشية ويدوسها بقدمه حتى يتكسر القصب ، ويفعل ذلك بحيث يترك الحصيرة بالعرض المطلوب ، ثم يلفها ويشدها بالحبلين .

ان معدل حجم الحصيرة التي تحاك في القرية للاغراض التجارية بين تسعة اقدام وتسعة اقدام وستة انجات طولا وبين خمسة اقدام وخمسة اقدام وستة انجات عرضا ، وتسمى مثل هذه الحصيرة (أسبعية) اى (ذات السبعة) والمتعود بالتسمية انها ذات سبعة اذرع (عشرة اقدام وستة انجات) طولا وهو

= سفيفة من السدى .
Twined - وفيه تظهر سفيفتان من اللحمة حول كل واحدة من السدى .

وهناك أساليب أخرى معقدة منها
Wrapped-twined, Lattice-twined, Hexagonal.

الطول الاصلى لهذه الحصىرة ، ولكن يندر ان تحاك الحصىرة بهذا الحجم .
وهناك حجم آخر للحصر يسمى (ائمينية) اى (ذات الثمانية) (اثنا عشر
قدما) طولاً ، ولكن هذا الحجم وغيره من الاحجام الكبيرة يمكن الحصول
عليه حين يوصى على حياكته بصورة خاصة فقط .

ويتوقف الوقت الذى يصرف على انتاج الحصر لحد كبير على الوقت
اللازم للوصول الى منابت القصب . فلقد اوضحنا ان هذا يختلف باختلاف
الرحلات التى قد تقصر حتى لا تستغرق اكثر من ساعتين وقد تطول حتى
تمتد الى عشر ساعات . ولقد اظهرت الاحصائيات التى اجريتها للمدد المختلفة
التي يقتضيها تقشير وتفشيق ودق وحياكة القصب اللازم لحصىرة واحدة ان
معدل تلك المدد كالاتى :

العمليات	الوقت اللازم (بالدقائق)
التقشير	١٥ - ٢٠
التفشيق	١٣ - ١٥
الدق	٥ - ١٠
الحياكة (بما فى ذلك اللف والربط)	٧٥ - ٨٥
	١٠٨ - ١٣٠

ويتوقف الاختلاف فى طول الزمن اللازم للقيام بهذه العمليات ليس
على طبيعة الحائك فحسب بل على القصب نفسه . فبعض الحاكة يتوقفون
اثنا العمل ليدخنوا سيجارة . ولكن يظهر ان معدل الزمن اللازم لاتمام
حياكة حصىرة ساعتان .

ولقد قدرت ان معدل انتاج العائلة المكونة من اربعة اشخاص (زوج
وزوجة وولد وبنت صغيران) يسير وفق المنهج الاتى بيانه :
يقتضى جمع القصب عشر ساعات تستغرق يوما كاملا . تكون ثمرتها
خمس عشرة باقة ذات محيط ذراع واحد ، يقوم بجمعها الوالد وولده .

وتكفى الخمس عشرة باقة لحياكة عشر حصر تستلزم عملا امده عشرون ساعة • وتقسم هذه الساعات العشرون على يومين بمعدل عشر ساعات من العمل لكل واحد من الزوجين • وحين يكون الوالد وولده في الهور يجعلان القصب تستطيع الام وابنتها حياكة خمس حصر بعملهما مجتمعين عشر ساعات • وتباع الخمس عشرة حصيرة بسعر ثلاثين فلسا للواحدة فيكون المجموع اربعمائة وخمسون فلسا ، ومعدل الدخل اليومي للعائلة مائه وخمسون فلسا •

ولقد حصلت على المعلومات التالية بصدد حياكة الحصر عن المائة وعشرين عائلة التي اجريت عليها احصائي : لقد كان عدد العوائل التي تزاول حياكة الحصر (٧٥) عائلة ، اى (٦٢٥ /) ، كان منها (٢٧) عائلة (٣٦ /) تعتمد فى كسب عيشها على حياكة الحصر فقط و (٤٨) عائلة (٦٤ /) تعتمد على الحياكة كمورد رئيسى للدخل يسند ويقوم اما بالزراعة وحدها أو بها وبمصادر للعيش اخرى • وكان مجموع جماعى القصب فى ال (٧٥) عائلة (١٣١) شخصا يجمعون قصبا معدله (٩٥٠) باقة ذات محيط ذراع واحد فى اليوم الواحد ، فيكون معدل ما يجمعه الشخص الواحد فى اليوم الواحد (٧٢٥) باقة • وكان المعدل اليومي لعدد الحصر التي تحوكلها هذه العوائل كما هو مبين فى الجدول رقم (١٧)

وكان مجموع معدل الحصر المحوكة من قبل ال (٧٥) عائلة فى اليوم الواحد (٤٥٦) حصيرة بمعدل (٦١) حصيرة لكل عائلة • وكان بين هذه ال (٤٥٦) حصيرة (١٧١) واحدة حيكت من قبل ال (٢٧) عائلة التي تعتمد كليا على حياكة الحصر لكسب عيشها فيكون معدل ما تحوكله العائلة الواحدة منها (٦٣) حصيرة و (٢٨٥) حصيرة حاكتها ال (٤٨) عائلة الباقية التي لا تعتمد على حياكة الحصر وحدها فى كسب عيشها فيكون معدل عدد الحصر التي حاكتها كل عائلة منها (٥٩) حصيرة • وكان

جدول رقم (١٧)

معدل عدد الحصر التي تحوكمها خمس وسبعون عائلة

عدد الدوائل	عدد الاشخاص الذين تتكون منهم كل عائلة	عدد الحصر المحوكة	معدل عدد الحصر لكل عائلة
٣	٢	١٢	٤
٨	٣	٣٠ر٥	٣ر٨
١٤	٤	٧٢	٥ر١
١٢	٥	٩١	٧ر٦
١٢	٦	٧٤	٦ر٢
٩	٧	٦٥ر٥	٦ر٣
٩	٨	٦١	٦ر٨
٢	٩	١٦	٨
٤	١٠	٢٦ر٥	٦ر٦
٢	أكثر من عشرة اشخاص	١٧ر٥	٨ر٨

مجموع الدخل اليومي من حياكة الحصر للـ (١٢١) شخصا الذين يكونون الـ (٢٧) عائلة التي تعتمد على حياكة الحصر وحدها لكسب عيشها (١/٢٦٩) ديناراً بمعدل (٤٧) فلساً للفرد الواحد ، بينما كان مجموع الدخل اليومي من حياكة الحصر للـ (٣١٤) شخصا الذين يكونون الـ (٤٨) عائلة التي لا تعتمد في كسب عيشها على حياكة الحصر وحدها (١/٤٦٣) ديناراً بمعدل (٣٠) فلساً للشخص الواحد .

٥ - استعمال الحصر وتجارتها

ابان السنة المالية المبتدئة بشهر نيسان عام ١٩٥٢ استلم (طارق آل خيون) متعهد ضرائب الحصر مبلغ (١٢٠٠/٠٠٠) دينار عن (٨٠٠٠٠٠)

حصيرة صدرت من الجبايش ، على اساس (١/٥٠٠) دينار عن تن
 (١٠٠٠) حصيرة • ولكي تقدر العدد التقريبي للحصر التي حكت في
 الجبايش في تلك السنة يجب ان نضيف لهذا العدد ما استعمل من الحصر
 محليا وهي التي لا تدفع عنها ضريبة ، وكذلك الحصر التي يصدرها بعض
 الافراد بصورة خاصة وبكميات قليلة فيعفى اصحابها من الضريبة أو يتهربون
 هم من دفعها • ففي القرية حوالى (٢٠٠٠) كوخ و (٦٠٠) مضيف • فلو
 قدرنا ان كل كوخ يحتاج (١٥) حصيرة في السنة كفراش وللاحتياجات
 البتية الاخرى ، و (٥) حصر للبناء على فرض ان الكوخ العادى يحتاج الى
 (٢٥) حصيرة كلما يعاد بناؤه كل خمس سنوات مرة ، فان مجموع ذلك
 يكون (٤٠٠٠٠) حصيرة • ويحتاج كل مضيف الى معدل (١٥٠) حصيرة
 كلما يعاد بناؤه في كل (١٥) سنة مرة ، اى الى (١٠) حصر في السنة ،
 والى (١٠) أخرى في العام كفراش ، فيكون المجموع (١٢٠٠٠) حصيرة •
 ولقد قدر (طارق آل خيون) عدد الحصر التي تصدر من القرية بدون
 أن تدفع الضريبة بـ (١٠٠٠٠) حصيرة ، فيكون المجموع التقريبي للحصر
 التي انتجتها الجبايش ذلك العام (٨٦٢ ٠٠٠) حصيرة •

وتستعمل الحصر في القرية بصورة اساسية في بناء الاكواخ
 والمضاييف • فالمضاييف الكبيرة تحتاج الى (٤٠٠) حصيرة لكل واحد في
 حين أن الاكواخ العادية تحتاج الى ما يقرب من (٢٥) حصيرة • ويغطي
 سطح الارض في الاكواخ والمضاييف بالحصر كفراش ، كما تفرش بها
 (السوابيط) • ويحتفظ في كل كوخ بحصيرة أو اكثر للاستعمال وقت
 الحاجة كفراش خارج الكوخ وقت الاكل أو الراحة • وتستعمل الحصر
 في موسم الزراعة غطاء للمحاصيل ومخازن له (بوارى) Granaries
 في الحقول وفي الاكواخ •

هناك ثلاثة أصناف من الاشخاص لهم علاقة بتجارة الحصر وهم :
 الحائك (الصانوع) والساعى والتاجر • ويعمل الصنف الاول

(الصوانع) على اساس عائلى فى حين يعمل الصنفان الآخران بصورة فردية . ويوجد فى الجبايش ما يقرب من الف عائلة من حاكّة الحصر تعاطى الصناعة وتصرف انتاجها اما بوساطة السعاة ان كانت تلك العوائل تباع حصرها لتجار الحصر فى القرية نقدا واما فى دكاكين (النزل) ان كانت تفضل مقايضتها بالمواد الاستهلاكية والبضائع . ولكل ساع عدد من العوائل ، يقرب من ثلاثين ، تدعى فى هذا المجال (مصانع) ، يتعامل معها كوسيط بينها وبين التاجر الذى يعمل هو له . فتستلم العائلة من الساعى مقدما مبلغا من المال يكون فى العادة مساويا لثمان انتاجها لمدة ثلاثة او اربعة ايام . ويأتى الساعى كل يوم بزورقه ليأخذ منها ما انتجته من الحصر . وبما أن الطرفين لا يعرفون القراءة والكتابة فان الساعى يحفظ حساباته مع العوائل التى يتعامل معها عن ظهر قلب ويذكر كل عائلة بما لها وما عليها كلما جاءها ليجمع الحصر او ليعطيها (العربون) . وكثيرا ما تتردد فى ممرات القرية المائية وعلى شواطئ جزرها الصغيرة امثال هذه الجملة (اطيتك امس دينار ، وصلنى منك عشرين بارية وبعد ثلثعش) . وواضح ان (الصوانع) لا علاقة لهم بتجار الحصر الا عن طريق السعاة .

وعدد سعاة الحصر فى الجبايش بصورة اعتيادية (٣٠) ساعيا ولكن يزداد عددهم فى فصل اشتداد حركة تجارة الحصر اذ يصبح حوالى (٣٥) ساعيا وينقص فى فصل الركود فى تلك التجارة الى (٢٠) ساعيا فقط . ويعمل السعاة للتجار على اساس عمولة ثابتة قدرها (٢/٥٠٠) ديناراً عن كل الف حصيرة يجمعونها . فيستلم الساعى من التاجر كل يوم مبلغا من المال ليوزعه بين العوائل التى تحوّل الحصر له . وحين يجمع الحصر يخزنها فى اماكن خاصة يملكها التاجر تدعى (علاوى) . ويكون الساعى مسؤولا عن الحصر حتى تشحن فى الوسائط المائية التى تنقلها من القرية . ويسوى الساعى والتاجر حسابهما من وقت لآخر ، خاصة فى الفترات التى تتغير فيها اسعار الحصر ، فيستلم الساعى من التاجر ماله من عمولة .

ولا يرتبط حاكّة الحصر بالساعة الذين يعملون لهم باواشج القرابة ، أو بصلة عضوية الفخذ أو الحمولة بصورة حتمية ، وليس بينهم وبين تجار الحصر مثل تلك الصلات • ولكن من البديهي أن يتيسر عمل الساعي في حمولته أو فخذه • ولأن هذا في الواقع حقيقة معروفة في القرية فإن تجار الحصر يفضلون ان يكون الساعة الذين يعملون لهم من بين حمايل العوائل التي تعمل لاولئك الساعة • من ناحية اخرى فإن التجار و (الصوانيع) معا يفضلون ان يتعاملوا مع ساعة ذوى سمعة طيبة ومعروفين بنزاهتهم في المعاملة ولهذا فإن بعض العوائل تواصل العمل مع ساع بعينه تضع فيه ثقتها كاملة بغض النظر عن كل الاعتبارات الاخرى • والجوار عامل ثالث في تقرير هذا الامر • فلقد رأينا ان القرية تمتد الى مسافة تزيد على الثلاثة اميال طولا ، ومن الطبيعي بناء على هذا ان يفضل الساعي الذي يعيش في طرف القرية مثلا ان يتعامل مع عوائل تقطن في ذلك الطرف •

وفي حين ان اواشج القربى والجوار بين الساعة و (الصوانيع) تعتبر مزايا وعوامل مساعدة في العمل حيث يتعاونون ويتساندون ، فإن الامر عكس ذلك تماما بالنسبة للتجار • فلو كان التجار يصغون لمطالب اقاربهم المعوزين فيسمحون بتأخير سداد الديون أو بتسوية تلك الديون على اسس تضمن مصالح (الصوانيع) بحسب فصول تجارة الحصر المختلفة وتغير الاسعار فيها ، فإن فرصهم في الكسب تقل وربحهم يتضاءل • واذا ، فإن من المهم والطريف بعين الوقت ان نلاحظ ان اربعة من تجار الحصر التسعة في الجبايش هم (سادة) يسيطرون على اكثر من (٨٠ ٪) من تجارة تصدير الحصر خارج القرية • فحقيقة كونهم (سادة) لا صلة قري او انتساب لفخذ أو حمولة بينهم وبين (الصوانيع) او الساعة تكون مزية عظمت في اندفاعهم وراء الكسب في هذه التجارة • وكما سنرى في الفصل الختامي من هذا الجزء ان هؤلاء (السادة) التجار يستغلون مراكزهم الدينية السامية

لاغراض النفع المادى والربح الحرام •

ويشحن التجار حصرهم انحدارا فى النهر الى البصرة أو الى بغداد عن طريق القرنة او تصعيدا^(١٠) فيه الى مدن مختلفه مثل الناصرية والسماوة والديوانية والشامية والرميثة والحلة وغماس والكوفة وغيرها •

وتشحن الحصر بالاسلوب التالى : يأمر التاجر اولاً ساعاته بان يهيئوا الحصر للشحن وذلك بفرشها وبسطها • فالحصر تخزن فى (العلاوى) ملفوفة • وفى القرية اخصائيون فى بسط الحصر (بواصيطة) يتقاضون من التاجر اجرة قدرها ستون فلساً عن بسط كل مائة حصيرة • وحين تبسط الحصر ترتب فى ازواج يفرش بعضها فوق بعض على هيئة كومات تسمى (بنادير) • وتجلب الواسطة المائية التى ستشحن الحصر فيها الى (علوة) التاجر فينقل (البواصيطة) انفسهم الحصر الى الواسطة لقاء ستين فلساً اخرى عن كل مائة حصيرة • والوسائط المائية هى اما (بلام) شراعية كبيرة أو (دوب) تسحبها (ماطورات) • ويملك هذه وتلك اما تجار (البوارى) التسعة من اهل الجبايش انفسهم او التجار الخارجيون المستوردون •

وحين تنقل الحصر الى الواسطة المائية يعدها التاجر وربان الواسطة او صاحبها الذى يكون مسؤولاً عنها حتى يتسلمها التاجر المستورد • وقد يجرى هذا العد بالتسجيل على الورق ولكن هذا نادر الحدوث لان الطرفين فى الغالب أميون • ويستعاض عن الورق والقلم بسبحة ذات مائة حبة • فيسقط الحاسب حبة عن كل زوج من الحصر يمر الى السفينة • فاذا ما انتهت الحبات المائة رسم علامة ضرب على ورقة ثم اعاد اسقاط حبات السبحة مجدداً فاذا ما انتهى نقل الحصر عد علامات الضرب ، كل خمسة بألف حصيرة • وتستعمل فى العد طرق أخرى • ففى احداها يعقد الربان أو التاجر عقدة فى حبل عن كل خمسين زوج من الحصر ، وفى الاخرى ، وهى تستعمل

(١٠) اننا نستعمل كلمتى (انحدارا) و (تصعيدا) بمعنى (حدار)

و (تغريب) •

بكثرة جدا حين تشحن (الدوب) الكبيرة ، يجلس التاجر والربان وجها لوجه وفي حضن احدهما خمسون قطعة من النقد أو نواة تمر . فحين يمر كل حمال يحمل زوجا من الحصر تنقل قطعة واحدة من النقود أو نواة من حضن احدهما الى حضن صاحبه . وحين يتم نقل القطع أو النوى كلها تعقد عقدة في حبل ثم يبدأ الرجل الذى تجمعت القطع او النوى فى حضنه بتكرار عملية النقل ذاتها مرة اخرى .

ويجب ان تصنف الحصر فى (البلم) او (الدوبة) بشكل خاص يضمن سلامة السير فى النهر وعدم ميل الواسطة المائية . ويقوم بهذه العملية اخطائون يسمى واحدهم (صاطور) ، ويوجد منهم فى القرية كلها خمسة فقط . ويتقاضون اجرة قدرها خمسون فلسا عن تصفيف كل مائة حصيرة . فأمر (الصاطور) الحمالين بوضع الحصر فى الامكنة التى ينسبها بحسب ما تقتضيه ضرورة حفظ توازن الواسطة المائية وبشكل يضمن تحميلها اقصى ما تتسع له من الحصر . ويقوم ربانبة (البلام) الشراعية البصرية الكبيرة بعملية الترتيب بانفسهم ويتقاضون بناء على ذلك الاجور المقررة .

ولتجارة الحصر اربعة مواسم تقرررها حالة النقل المائى من القرية واليها وقرب او بعد القصب فى مراحل نموه المختلفة ونوعية ذلك القصب . فموسم نشاط تلك التجارة هو اشهر مارت ونيسان ومايس وحزيران حين يكون الماء مرتفعا والمواصلات المائية مفتوحة ومتصلة وشحن الحصر فى اوجه وعلى شدته . فتغادر الجبايش كل يوم فى هذا الموسم اعداد من الزوارق الشراعية و (الدوب) الكبيرة التى تسحبها الزوارق البخارية ووسائل مائية اخرى تصعبا فى نهر الفرات الى مدن مختلفة . ويشحن اعظم جزء من انتاج الجبايش من الحصر فى هذه الشهور الأربعة . وهذا الموسم الذى تتوفر فيه كل امكانيات النقل المائى مع كافة الجهات ينطبق

مع موسم (الجنية) الذى يكون فيه القصب البعيد كامل النمو والجفاف فتكون الحصر التى تحاك منه اغلى ثمنا ويكون الطلب عليها شديدا • ويحدث اغلب الشحن فى هذا الموسم تصعيدا فى النهر حتى مدينة الفلوجة •

ويعتبر شهر تموز والنصف الاول من شهر آب مرحلة انتقال من موسم القصب الجيد الجاف (الجنية) الى موسم القصب الاقل جودة لعدم اكتمال نموه وجفافه (العكة) • وفى هذا الموسم القصير تشحن الحصر (العكة) و (والجنية) معا جنوبا الى البصرة والقرنة لان انتهاء موسم الفيضان يسبب قطع المواصلات المائية مع المدن الواقعة غرب وشمال الجبايش على النهر •

ومن منتصف شهر آب الى نهاية شهر تشرين الثانى يحل موسم (العكة) حيث لا تأتى الحصر بسعر عال وبنفس الوقت تكون المواصلات بين الجبايش وبين اعلى النهر لا تزال مقطوعة بسبب هبوط مستوى الماء • فتشحن كافة الحصر انحدارا فى النهر حيث تشد الحاجة اليها فى هذا الموسم فى البصرة لمكابس التمور حيث تشاد كافة الاكواخ التى يسكنها عمال تلك المكابس فى موسم الكبس من الحصر والقصب^(١) • ويشحن قليل منها الى بغداد عن طريق القرنة تصعيدا فى نهر دجلة •

اما أشهر كانون الاول وكانون الثانى وشباط فهى موسم الركود فى تجارة الحصر • فالنهر فى هذا الموسم غير صالح لسير الوسائط المائية عدا الصغيرة منها جدا • ومن جهة اخرى فان الطلب من خارج القرية على الحصر (العكة) قليل لان تكاليف الشحن تصبح باهضة لثقل وزن الحصر (العكة) غير الجافة وقلة العدد الذى تتحمله الوسائط المائية نتيجة لثقل وزن الحصر يقلل من الربح المطلوب • وترسل كافة الحصر المصدرة فى هذا الموسم الى البصرة ، ولكن (دوبة) أو اثنتين فقط تسفر الى بغداد عن طريق القرنة

(١) راجع الفصل الثالث عشر •

طيلة هذه الشهور الثلاثة • ويحد التجار في هذا الموسم من نشاطهم وينقصوا عدد ساعاتهم فيقل تبعاً لذلك الضغط على (الصوانيع) من قبل الساعة • وتستغل كثير من العوائل هذا الظرف فتقوم برحلات لمقايسة الحصر والقصب بالحبوب في مناطق (العمارة) و (المجرة) ويخزن التجار كميات قليلة من الحصر في هذا الموسم استعداداً لموسم (الجنية) القادم الذي يبدأ في شهر مارت •

وتصدر الحصر من الجايش في انواع مختلفه من الوسائط المائية هي :

١ - (المشاحيف) وتتسع لخمسين الى ستين حصيرة ويأخذها عادة اصحابها لمقايسة الحصر بالحبوب في مناطق قريبة في (المجرة) •

٢ - (كعود) وهي زوارق كبيرة ذات أشرعة (وبلاد) شراعية صغيرة • وتتسع هذه لعدد من الحصر يتراوح بين مائه وسبعمائه • ويأخذ هذه الوسائط مجموعات من الرجال يسافرون بها الى مناطق بعيدة في احوار (العمارة) لمقايستها بـ (الطعام) •

٣ - (بلاد) شراعية كبيرة يملكها تجار الحصر المحليون ويسع الواحد منها بين الف والفى حصيرة ، وتستعمل هذه لتصدير الحصر الى المدن القريبة في مناطق (الغراف) والناصرية والبصرة •

٤ - (ماطورات) كبيرة او (بلاد) كبيرة تجرها زوارق بخارية يستطيع الواحد منها شحن ثلاثة الاف الى خمسة الاف حصيرة ويملكها عادة التجار المستوردون من اهالى المدن المختلفة التى تقع بين الناصرية والحلة •

٥ - (البلاد البصراوية) الشراعية التى تسع بين ثلاثة آلاف الى ستة آلاف حصيرة ، وتتميز بربط احزمة ضخمة من القصب على جانبي كل (بلم) بطريقة تزيد من عرضه وارتفاعه وتزيد بالتالى قابليته على استيعاب عدد اكبر

من الحصر^(١٢) • وتستعمل هذه (البلام) لشحن الحصر الى البصرة فقط •

٦ - واخيرا هناك (دوب) ضخمة تسحبها الزوارق التجارية وتسع الواحدة منها بين عشرة آلاف وعشرين الف حصيرة وهذه تنقل الحصر الى بغداد فقط •

ويحصل تجار الحصر التسعة في الجبايش وخاصة التجار الاربعة (السادة) ارباحا طائلة من تجارتهم • فكلقة (١٠٠٠) حصيرة (جنية) على التاجر المحلي في الجبايش هي :

فلس	دينار	
٠٠٠	٣٠	التمن الذي يدفع للـ (صوانع)
٥٠٠	٢	عمولة الساعي
٦٠٠	٠٠	اجرة (البواصيظ)
٦٠٠	٠٠	اجرة (الحماميل)
٥٠٠	٠٠	اجرة (الصاطور)
٥٠٠	١	ضريبة البلدية
٤٠٠	٠٠	ضريبة الـ (أرضية) للبلدية
١٠٠	٣٦	

ويحسب التاجر المحلي هذه الـ (١٠٠٠) حصيرة على التاجر المستورد بتمن يتراوح بين (٤٥/٠٠٠) ديناراً و (٥٠/٠٠٠) ديناراً • فيكون ربحه بين (٨/٩٠٠) ديناراً و (١٣/٩٠٠) ديناراً • ومن المهم ان تذكر أن ربح التاجر الخارجي اعلى كثيرا من ربح التاجر المحلي • ولكي نوضح هذه الحقيقة نورد

(١٢) هذه طريقة مألوفة في الزوارق البدائية وتستعمل بكثرة في الزوارق المحفورة من جذوع الاشجار Dug-out canoes في مناطق المحيط الهادى • وتسمى الالواح التي تضاف الى جوانب الزورق لزيادة عرضه وارتفاعه Wash-strakes

أذناه قائمة حساب شحن (٢٠٠٠٠) حصيرة من الجبايش الى بغداد استقيت
ارقامها من التاجر المحلى الذى صدرها •

	فلس	دينار
ثمن الـ (٢٠٠٠٠) حصيرة على حساب (٥٠/٠٠٠)	٠٠٠	١٠٠٠
دينارا للالاف ويدخل فى ذلك السعاية والفرش والنقل والترتيب فى (الدوبة) •		
اجور نقل من الجبايش الى بغداد على اساس (١٧/٠٠٠) دينارا لكل الف حصيرة •	٣٤٠	٠٠٠
اجور تفريغ الحصر من (الدوبة) الى (العلوة) فى بغداد •	٠٢٠	٠٠٠
	١٣٦٠	٠٠٠

وكان سعر الحصر فى بغداد (١٠٠/٠٠٠) دينار للالاف فيكون
سعر بيع الـ (٢٠٠٠٠) حصيرة (٢٠٠٠/٠٠٠) دينار ويكون الربح الصافى
للتاجر المستورد (٦٤٠/٠٠٠) دينار • وكان التاجر المحلى الذى باع
لتاجر بغداد بسعر (٥٠/٠٠٠) دينارا للالاف قد دفع فيها (٣٦/١٠٠)
دينارا حسب التفصيل السالف الذكر ويكون قد ربح (١٣/٩٠٠) دينار
فى كل الف حصيرة او (٢٧٨/٠٠٠) دينارا فى الـ (٢٠٠٠٠) • اى ان
ربحه فى هذه الحالة يساوى (٤٣٨/٠) من ربح التاجر المستورد أو
اكثر قليلا من خمسيه •

ان طبيعة الاتجار فى الحصر واساليب تلك التجارة تشجع كثيرا على
الاستدانة • فهى كما رأينا قائمة على اساس تقديم مبالغ من المال مقدما
(عربون) من التاجر الى الحائك بواسطة الساعى • ويحاول (الصوانع)
حياكة عدد كاف من الحصر ليوفوا فيه تلك الديون • ولكنهم فى الواقع
نادرا ما يبلغون ذلك الهدف • كما انه من جهة اخرى ليس من مصلحة

تاجر الحصر نفسه أن يوفى الحائك دينه فبقاء الاخير مدينا للأول يحتم عليه الارتباط به وقبول ما يمليه عليه من شروط .

ويستفيد تاجر الحصر من تغير الموسم من (الجنية) الى (العكة) والعكس ، فيعمدون الى تبديل اسعار الحصر أو عددها بحسب ما تقتضيه مصلحتهم ، ويضاعفون بذلك ما لهم بذمة (الصوانع) من مبالغ ، فيربحون بطريقة غير مشروعة مبالغ كبيرة . وهذا التغير في عدد الحصر او اسعارها يسمى (غلاب) . فمثلا اذا استدان (صانوع) من تاجر مبلغ (٣/٠٠٠) دنانير ابان موسم (الجنية) كسلفة على الحصر التي سيحوكها له ، وهو مبلغ يوازي ثمن (١٠٠) حصيرة بسعر الواحدة (٣٠) فلسا ، وتعذر على ذلك الحائك ان يسلم شيئا من هذه الحصر الـ (١٠٠) خلال موسم (الجنية) فان دينه سينقلب الى حصر (عكة) وليس (جنية) . وبما أن سعر الحصيرة (العكة) (٢٠) فلسا ، فان عدد الحصر المدين بها الحائك يرتفع الى (١٥٠) حصيرة عوضا عن (١٠٠) . فاذا ما تعذر عليه مرة اخرى أن يفي بدينه ابان موسم (العكة) ، فان ذلك الدين سينقلب حال حلول موسم (الجنية) الى حصر (جنية) ويقلب في هذه المرة سعر الحصر وليس عددها . فيحسب عليه المدين باعتباره (١٥٠) حصيرة (جنية) سعر الواحدة (٣٠) فلسا . وبذا يرتفع الدين البالغ (٣/٠٠٠) دنانير الى (٤/٥٠٠) دنانير في ظرف سنة واحدة .

وفي بعض حالات قليلة يطالب التاجر (الصانوع) الذي لم يسدد له السلفة بالخسائر التي يعتبرها التاجر قد لحقت به نتيجة لعدم تمكنه من شحن تلك الحصر التي تأخر (الصانوع) عن تسديدها اليه لحساب التجار المستوردين . وعلى هذا الاساس فانه يقلب الدين الذي له على الحائك على على اساس اسعار التصدير . وفي مثل هذه الحالات يلزم (الصانوع) دفع (٤/٥٠٠) دنانير أو (٥/٠٠٠) دنانير عن كل (١٠٠) حصيرة سعرها في القرية (٣/٠٠٠) دنانير . فان لم تدفع الحصر حتى حلول الموسم

القادم فان التاجر يحسب الدين بسعر الحصر (العكة) الواطىء فيقلب الدين الى (٢٢٥) او (٢٥٠) حصيرة باعتبار سعر الحصيرة الواحدة (٢٠) فلسا . فان لم تدفع هذه الحصر حتى يحين موسم الشحن التالى ، وهو موسم (الجنية) ، فان الدين يرتفع الى (٦/٧٥٠) ديناراً او (٧/٥٠٠) ديناراً باعتبار تلك الحصر الـ (٢٢٥) أو الـ (٢٥٠) حصرا (جنية) سعر الواحدة منها (٣٠) فلسا . ومعنى هذا ان السلفة الاصلية يجب أن تدفع بربح قدره (٥٠ /) او (٦٦٧ /) فى النصف الاول من السنة و (١٢٥ /) أو (١٥٠ /) فى النصف الثانى منها . وهذه طبعا حالة شاذة ما دامت لا تحدث الا قليلا فلا يصح اعتبارها مثالا عاما . ولقد استطعت أن اسجل عددا كبيرا من حالات (الكلاب) فى دين الحصر التى يمكن ان تعبر الحالة التالية نموذجا لها : كان الدين الاصلى (١٠٠) حصيرة (جنية) سعرها (٣/٠٠٠) دنائير . دفع المدين منها (٥٠) حصيرة ابان موسم (الجنية) وبقيت بذمته (٥٠) حصيرة ثمنها (١/٥٠٠) ديناراً . فاعتبر هذا المبلغ فى موسم (العكة) ثمناً لـ (٧٥) حصيرة على اعتبار سعر الواحدة (٢٠) فلسا . فدفع المدين منها (٥٠) حصيرة فى موسم (العكة) وبقيت فى ذمته (٢٥) حصيرة . فلما حل موسم (الجنية) اعتبرت ودفعت حصرا (جنية) سعرها (٧٥٠) فلسا . وعلى هذا فان الدين كله دفع فى عام واحد على ثلاثة اقساط مجموعها (١٢٥) حصيرة دفعت عوضا عن (١٠٠) و (٣/٢٥٠) ديناراً سددت بدلا من (٣/٠٠٠) دنائير . وواضح انه كلما تأخر ايفاء الدين كلما ازداد مقداره وتضاعف .

ولقد وجدت أن بين الـ (٧٥) عائلة التى زاوت حياكة الحصر (٣٩) عائلة أى (٥٢ /) منها مدينة ، كانت (١٣) عائلة أى (١٧٣ /) منها من العوائل التى تعتمد فى كسب عيشها على حياكة الحصر وحدها و (٢٦) أى (٣٤٧ /) من تلك التى لا تعتمد على الحياكة وحدها . ولقد رأينا أن هذه العوائل الـ (٧٥) تقسم قسمان ؛ (٢٧) عائلة منها تعتمد فى

كسب عيشها على حياكة الحصر وحدها و (٤٨) عائلة لا تعتمد على الحياكة وحدها^(١٣) . ولقد وجدت ان نسبة الدين بين الفئة الاولى تبلغ (٤٨١ / °) بينما هي بين الفئة الثانية (٥٤٢ / °) .

٦ - مقايضة الحصر

كنتيجة طبيعية للعجز في الانتاج بالقياس الى المبالغ الكبيرة نسبيا التي يقدمها التجار لحاكة الحصر كسلف ، يتجمع الدين على (الصوانيع) ويتراكم وقد ينتج عن ذلك امتناع سعاة (البوارى) عن تقديم مبالغ كبيرة مقدما ، او قد يمتنعون في حالة تضخم الدين عن تقديم اية مبالغ بالمرّة . وفي مثل هذه الحالات وعند اقتضاء الضرورة للحصول على مبالغ من المال لتلافي الحاجات اليومية او لاصلاح (مشحوف) العائلة او شراء بعض الملابس الضرورية او غير ذلك ، يلجأ (الصوانيع) الى بيع أو مقايضة بعض الحصر التي ينتجون داخل القرية او خارجها وبدون علم الساعى الذى يتعاملون معه ، متحلين له اعذارا تبرر عدم تمكنهم من حياكة الحصر كالمرض أو بعد القصب او غير ذلك .

وهناك حوالى (٥٠) دكانا في (النزل) تقايض الحصر بالمواد الاستهلاكية والقماش . واسعار الحاجيات والبضائع التي تباع في هذه الدكاكين اعلى بما يقرب من (١٠ / °) من اسعار دكاكين سوق القرية في قسم (الناحية) ، التي لا يبيع اصحابها بضائعهم الا بالنقود . ولان اصحاب دكاكين (النزل) يقايضون الحصر ويشترونها بالنقود ولان هذه الدكاكين منتشرة بشكل يكاد أن يكون منتظما بين جزر السكنى ، فان أهل الجايش يفضلون التعامل مع تلك الدكاكين على التعامل مع دكاكين السوق . هذا بالاضافة الى ان اصحاب دكاكين (النزل) لا يحتاجون الى توظيف سعاة لجمع الحصر ، ولذا فإنهم يتجاوزون للـ (صوانيع) عن عمولة السعاية وهي (٢٥٠)

(١٣) راجع الصفحة ٣٣٣ من هذا الفصل .

فلسا فى كل (١٠٠) حصيرة ، وهذا يرفع اسعار الحصر الى (٣/٢٥٠) ديناراً و (٢/٢٥٠) ديناراً عوضاً عن الـ (٣/٠٠٠) دينار و (٢/٠٠٠) دينارين لكل (١٠٠) حصيرة . ولذا فتفضل العوائل المدينة للسعاة ان تقايض حصرها فى دكاكين (النزل) بالمواد الاستهلاكية وغيرها من الحاجيات مستغلة ارتفاع الثمن الذى يدفع لها فى الحصر كبائعة وغير آخذة بنظر الاعتبار الاسعار العالية التى تفرض عليها فى البضائع التى تسلمها كمشتريه او مقايضة . والذى يحصل فى الواقع أن كافة المزايا التى تحصل عليها هذه العوائل من مقايضتها حصرها فى دكاكين (النزل) كارتفاع اسعار الحصر واستلام تلك الاسعار نقداً وغير ذلك تضع لان العوائل التى تمارس المقايضة بهذا الشكل تهمل ايفاء ديونها لتجار الحصر فيتربط على هذا الاهمال خسارة كبيرة تنجم عن تضخم الديون عن طريق (الكلاب) ، هى فى الواقع اكبر مما تربحه تلك العوائل من المقايضة فى تلك الدكاكين .

ويلجأ اصحاب دكاكين (النزل) الى نفس طريقة التغير الموسمى فى عدد الحصر واسعارها (الكلاب) فى معاملتهم لاصحاب الحصر . وكما يلجأ تجار الحصر الى اعطاء مبالغ مقدما كسلف لحاكتها ويحاولون ابقاءهم مرتبطين بهم عن طريق الدين الدائم التجديد ، يحاول اصحاب دكاكين (النزل) ، بنفس الدافع ، ان يغروا (الصوانيع) الذين يقايضون حصرهم لديهم بأخذ كميات من البضائع والمواد الاستهلاكية يكون ثمنها اعلى مما تسع قدرتهم الانتاجية فى الحصر لسداده ، لان اصحاب هذه الدكاكين ، كاللجاء ، يربحون كثيرا بجر عملائهم الى هاوية الدين . فاذا ما واطب العميل على تسليم الحصر بصورة منتظمة فان صاحب الجانوت يضمن كميات متصلة من الحصر تدر عليه ربها طيبا والافانه يضمن عن طريق (الكلاب) ربها وفيرا . ولقد لاحظت أن اغلب اصحاب الدكاكين فى (النزل) بارعون فى اغراء اهل القرية بالشراء بحيث يبقون عملاءهم دائما مرتبطين بهم عن

طريق الدين •

وتبيع دكاكين (النزل) وتقايض السكر والشاي والتبغ وورق السجائر والطحين وعلب الكبريت والنفط • وتجري المفاضلة دائما على اسس التسعير بالدرهم • فالرجل الذي يجلب عشر حصر مثلا يكون له الحق في الحصول على بضائع ومواد بسعر يساوي تلك الحصر العشر اى (٣٠٠) فلس ان كانت الحصر (جنيسة) و (٢٠٠) فلس ان كانت (عكة) • ولصاحب الحصر الخيار فى أن يأخذ بكل ثمنها بضائع ومواد استهلاكية او أن يأخذ بجزء من الثمن ويستلم الباقي نقدا أو ان يتركه كله ليقيد له على حسابه ، فاما أن ينزل من دينه ان كان مدينا أو يحفظ له كرسيد للمستقبل ويتوقف الامر كله على كون العميل مدينا او غير مدين لصاحب الدكان وعلى مقدار الدين ونسبته لمقدرته الانتاجية •

ولقد لاحظت ان اصحاب الحصر لا يحفلون بالحصر بقدر ما يحفلون بثمنها من الدراهم • فهم يسلمون بيسر واستعداد كبير عشر حصر مثلا ليسلموا لقاءها بعض البضائع والمواد ولكنهم اذا ما قبضوا على (٣٠٠) فلس ، ثمن عشر حصر ، فانهم يترددون كثيرا فى صرفها ولا يفعلون ذلك الا بعد تمنع كبير • واغلب اصحاب الدكاكين شاعرون بهذه الحقيقة ولذا فهم يبذلون قصارى جهدهم الا يسلموا صاحب الحصر ثمنها نقدا • وخير طريقة لتفادى اعطاء (الصانوع) النقد هى ابقاؤه مدينا عن طريق السماح له دائما بسحب مبالغ معقولة مقدما • ويشبه سلوك (الصوانع) وذهنيتهم فى اخفائهم بعض ما ينتجون من حصر عن السعاة حين يكونون مدينين لهم بمبالغ من المال لغرض مقايضتها او بيعها سرا فى دكاكين (النزل) سلوك وذهنية التاجر او رجل الاعمال المدين الذى يعجز عن تسير أموره التجارية بشكل يضمن سداد ديونه^(١٤) فتعين الدولة عليه قيما^(١٥) يتسلم وارداته

(١٤) يدعى مثل هذا الشخص Undischarged bankrupt.

(١٥) يطلق عليه Official Receiver.

فيتصرف بها لحين سداد ديون ذلك التاجر المدين • فمثل هذا التاجر يميل بصورة حتمية الى تصريف جزء من انتاجه عن طريق المقايضة او البيع السرى باسعار أوطأ من اسعار السوق الجارية بدلا من أن يترك انتاجه وارباحه كلها للمقيم لوفاء ديون ذلك التاجر •

وتقايض الحصر خارج الجيايش فى ثلاث مناطق عادة ابان شهور كانون الاول وكانون الثانى وشباط حين تركد حركة شحنها فى القرية • فتؤخذ الحصر فى الغالب بكميات صغيرة الى منطقة (المجرة) • فان تيسرت واسطة نقل كبيرة كالـ (كعدة) فان الحصر تؤخذ اما الى (العمارة) أو (الغراف) • وتقايض الحصر التى تأخذ فى هذه السفرات بالجوب خاصة الرز • فاسعار الحصر فى مناطق (العمارة) و (المجرة) تقرب من ضعف اسعارها فى الجيايش • وبما أن اسعار الجوب فى تلك المناطق ارخص من اسعارها فى الجيايش فان الربح من امثال هذه المقايضات كبير • والظروف فى منطقة (الغراف) احسن واكثر ملائمة لان القصب نادر والاقبال على الحصر شديد ولكن السفرة الى تلك المنطقة طويلة والرز هناك اغلى ثمناً منه فى منطقتى (العمارة) و (المجرة) •

وأكثر الحصر التى تقايض فى المناطق المذكورة تؤخذ اليها غير تامة الصنع ، توفيراً للمكان فى الوسائط المائية • فيقشر القصب ويفشق ويدق فى الجيايش ولكنه لا يحاك الا فى المكان الذى يقايض فيه •

لم استطع أن احصل على ارقام تقريبية لعدد الرجال الذين يقومون برحلات المقايضة هذه ولكننى اقدر أن (٢٠٠) عائلة على الاقل ترسل واحداً أو اكثر من رجالها فى زورق صغير أو (كعدة) لاحد هذه المناطق الثلاث كل عام • وكانت المقايضة تجرى فى عدد كبير من الحالات على اساس (وجية) واحدة من الرز مقابل حصيرة واحدة • ففلاحو المناطق التى تقايض فيها الحصر مستعدون ان يشتروا الحصيرة الواحدة بـ (٦٠) فلساً

ولكنهم لا يمانعون فى دفع (وجية) واحدة من الرز ، قيمتها فى السوق (٨٠) فلسا ثمنا لتلك الحصيرة • وسعر هذه (الوجية) ذاتها فى سوق الجياش (١٢٠) فلسا ويحصل عليها (الصانوع) بالمقايضة فى دكاكين (النزل) باربع حصر • وعلى هذا فيكون الربح عظيما هو فى الواقع اربعة اضعاف •

ان هذا الربح الوفير يغرى الكثير من اهل الجياش بجمع واعداد اكبر كمية من القصب للسفر بها الى تلك المناطق للمقايضة • فيتسرب بذلك جزء كبير من انتاج الحصر فى القرية الى غير تجار الحصر المحليين الذينهم دائنون للاغلبية الساحقة من حاكمتها • فيؤدى هذا الجرى وراء الربح بصورة طبيعية الى ازدياد الاقبال على مقايضة الحصر فى المناطق المار ذكرها خارج القرية وفى دكاكين (النزل) داخلها ، ويؤخر سداد ديون (الصوانيع) الى التجار المحليين فينتج عن ذلك بصورة تلقائية زيادة تلك الديون ويضاعفها • ولو لم تكن تلك الديون التى تربط حاكمة الحصر بتجارها وبأصحاب الدكاكين لقام عدد كبير من اهل الجياش بسفريات المقايضة المريحة المار ذكرها • ولكن سعاة الحصر يراقبون (الصوانيع) ولا يسمحون للمدينين منهم بتوفير أو اخفاء كميات من القصب أو الحصر لتستعمل فى المقايضة • هذا بالاضافة الى ان من غير الممكن عمليا للعوائل المدينة للتجار أن توفر حصرا او قسبا لان السعاة يمتنعون حالا عن دفع السلف ما لم تقم العوائل المرتبطة بهم بتقديم الحصر بصورة متصلة ومنتظمة • وعلى هذا فان اغلب الرجال الذين يقومون بسفريات المقايضة الى خارج الجياش هم من غير المدينين لسعاة الحصر وتجارها داخلها •

الفصل الثالث عشر

هجرات العمل الموسمية

١ - الهجرات والرحلات من اجل العمل

كثيرا ما كنت اسمع أهل الجبايش يرددون هذه الفكرة : « لولا هذا القصب لهجر سكان الجبايش قريتهم » وكان يشتد ترديد هذه الفكرة بصورة خاصة اذا حال الفيضان وغرق الاراضى الزراعية دون زراعتها ، فأصبحت الحصر وحياتها وسيلة الكسب الوحيدة لهم . وهذه الفكرة صحيحة لحد كبير اذ لولا الانتفاع بالقصب لما استطاع اهل الجبايش أن يكسبوا عيشهم فهم باقون فى الجبايش رغم الصعاب الكثيرة التى تواجههم فيها لانها تحوى هذا الاحتياطى الضخم الثمين من القصب الذى يستطيع سكانها الاعتماد عليه دائما . ورغم ان قرية الجبايش لا تملك شيئا يغرى اهلها بالبقاء فيها ، فانهم لا يحبون فكرة الهجرة والعيش خارجها كغرباء . فالزراعة لا تحدث فى القرية ، كما رأينا ، الا عرضا وفى موسم الصيف فقط ، وهى فى اغلب الحالات متأخرة وغير مربحة . وليس فى الجبايش أو حولها مراعى تمكن سكان القرية من تربية المواشى . والفيضان ، كما مر بنا ، يصير الحياة فى اربعة شهور من السنة غير صحية وقاسية لا تطاق . ولقد هجر بعض سكان الاهوار الذين كانوا يعيشون فى غير منطقة الجبايش فى ظروف اقتصادية وبئية أحسن من تلك التى يعيش فيها اهل الجبايش اهورهم ، الى مناطق اخرى باعداد كبيرة^(١) . اما اهل الجبايش فلم يعرف عنهم انهم قاموا بهجرة

(١) راجع الجزء الاول ، الفصل الاول ، ص ٣٨ و ٣٩ .

باعداد كبيرة من قريتهم •

اما السبب الذى يجعل اهل الجياش يتمسكون بالسكنى فى قريتهم رغم هذه الصعاب العديدة التى المت اليها فهو بلا ريب شعورهم القبلى • فالتماسك القبلى القوى الذى كان يشعر به (بنى اسد) حتى وقت قريب كان نتيجة اتحاد طويل الامد تحت الزعامة العسكرية لـ (آل خيون) • فاهل الجياش يعتقدون بشكل جازم انهم سيتعرضون للامتهان والاذى لو انهم عاشوا خارج قريتهم كمهاجرين بمجموعات صغيرة بين عشائر وفى مجتمعات غريبة • فلو سألت أحدهم لم لم يهاجر من قريته ويطلب الكسب والعيش المريح خارج الجياش لاجاب مندهشا مستغربا « شلون أگدر اترك أخوتى وعمامى واروح اعيش غريب ؟ والله ما أبذل غصبة من غصب الجياش بولاية بحالها » • وحين منحت الحكومة الشيخ (سالم آل خيون) اراضى فى لواء دبالى بعد ان صدر العفو عنه^(٢) ، حاول مرارا أن يغرى بعض اتباعه السابقين من اهل الجياش بترك قريتهم والسكنى معه والزراعة فى (مقاطعته) الجديدة ، فلم يستجب لطلبه أحد رغم انه أغراهم باعطاء كل فلاح قطعة ارض واسعة ومبلغا من المال مقدما ، ورغم ان الزراعة فى (مقاطعته) صيفية وشتوية ومربحة للغاية لجودة اراضيها • ولقد حدث فى الواقع ان هاجرت بعض العوائل من الجياش الى (المجرة) ولكنها آثرت العودة بعد ثلاث سنوات رغم انها كانت تزرع هناك بنجاح وقد كسبت من تلك الزراعة كسبا طيبا •

رغم هذا كله ، فلقد اضطرت الظروف الاقتصادية الراهنة فى القرية بعض اهلها على القيام بهجرات موسمية مؤقتة ورحلات طويلة من اجل العمل بأجرة ولقايضة القصب والحصر وغيرها • ونحن نميز بين الهجرات Migrations والرحلات Expeditions على اساس ان الهجرات

(٢) راجع الجزء الاول ، الفصل الثامن ، ص ٢١١ •

تستمر في العادة بين شهرين واربعة وتشمل العائلة كلها اذ تهاجر مصطحبة معها بعض الادوات واللوازم المنزلية الضرورية • وتضطر العائلة المهاجرة أن تقيم كوخا مؤقتا ، هذا بالاضافة الى أن كافة افرادها رجالا ونساء يشاركون في العمل • اما الرحلات فانها اقصر أمدا اذ لا تمتد الواحدة منها لأكثر من اسبوعين أو ثلاثة باستثناء رحلة صيد السمك التي تستمر ثلاثة اشهر ، ولا يشارك في الرحلات غير الذكور دون الاناث من افراد العائلة • كما انه ليس من الضروري ان يساهم كافة الذكور من العائلة في الرحلة ، بل قد ينوب واحد أو أكثر عن العائلة كلها • ولا يقيم الافراد المشاركون في الرحلات لانفسهم اكواخا خاصة بهم بل ينامون في (مشاحيفهم) •

ويقوم أهل الجياش بثلاث هجرات وثلاث رحلات موسمية طلبا للكسب والعمل • فالهجرات هي :

١ - هجرة القصب الى (ليشان) من شهر كانون الاول الى شهر مارت •

٢ - الهجرة لمنطقة الغراف من شهر نيسان الى شهر حزيران أو آب للعمل في الحصاد •

٣ - الهجرة لمكابس التمور في البصرة في شهرى ايلول وتشرين الاول •

أما الرحلات فهي :

١ - الرحلة لمنطقة هور (العبد) لصيد السمك ويقوم بها ما يقرب من (١٥٠) عائلة من حمولتي (آل غريج) و (آل عيسى) فقط وتمتد ثلاثة شهور من شهر شباط الى نيسان^(٣) •

٢ - رحلات مقايضة القصب والحصر الى مناطق (العمارة) يتوم بها رجال من حمولتي (بنى عسجری) و (آل خاطر) في شهرى تشرين الاول

(٣) سندرس هذه الرحلة بتفصيل في الفصل القادم حين نبحث صيد السمك كأحد الموارد الاقتصادية الثانوية لأهل القرية •

وتشرين الثاني •

٣ - رحلات مقايضة الحصر بالرز والذرة لمنطقة (المجرة) يقوم بها رجال من كافة (حمايل بنى اسد) خلال شهرى تشرين الاول وتشرين الثاني^(٤) •

ورغم ان الهجرات الموسمية موقته فانها هى ورحلة صيد السمك لا تعتبر طرقا مشرفة أو محترمة لكسب العيش ، ويقوم بها افراد اما من حمايل ذات منزلة اجتماعية واطئة او من عوائل فقيرة جدا من الحمائل الاخرى • ف (آل غريج) مثلا وهى أحط الحمائل مكانة اجتماعية يشترك افرادها فى كافة الهجرات والرحلات ولا يبقى منهم فى القرية طيلة سبعة شهور فى السنة اكثر من (٣٠) عائلة من (٢١٠) عوائل تتكون منهم الحمولة • فمثل هذه الحمولة لا تقيد كثيرا فى مزاولة الاعمال « غير المحترمة » فى عرف اهل القرية لانها بصرف النظر عن مزاولة تلك الاعمال ذات منزلة اجتماعية واطئة وتعتبر غريبة فى القرية بالمرّة^(٥) • ومن جهة اخرى فان افراد حمولة (آل الشيخ) ، وهى اكبر الحمائل واسماها منزلة اجتماعية فى القرية يعتبرون المشاركة فى رحلة صيد السمك خزيا ، كما لا يشارك من عوائل هذه الحمولة الكبيرة البالغة زهاء سبعمائة وخمسين عائلة فى الهجرة لمكابس التمور غير عشر عوائل فقط ، ومن يهاجر من عوائل هذه الحمولة الى الغراف لا يعملون فى الحصاد ذاته بل يقايضون حصرهم وقصبهم ويؤجرون زوارقهم ووسائلهم المائية الاخرى لنقل الحصاد فى تلك المنطقة فقط • وكافة عوائل حمولة (آل غريج) ، باستثناء ثلاثين عائلة تقريبا تهاجر الى الغراف عند بدء موسم الحصاد فى شهر نيسان وتعود الى القرية فى بداية شهر آب ، فان

(٤) لقد مر بنا تفصيل رحلات مقايضة القصب والحصر فى الفصل الثانى عشر •

(٥) عن أصل الحمائل يراجع الجزء الاول ، الفصل الخامس ، ص ١٣١ - ١٣٣ •

كان الماء واطثا والزراعة فى الجبايش ممكنة فان بعضهم يغرس شتلات الذرة ويهاجر بعد الفراغ من ذلك مباشرة للعمل فى مكابس التمور فى البصرة حيث يستمر العمل هناك قرابة شهرين • ويترك كل فخذ من هذه الحمولة فردا أو اثنين فى الحقول ليعتوا فى الزرع • وحين يعودون من هجرتهم الى مكابس التمور يكون زرعهم قد تم نموه ونضجه فيبدأون حصاده فى بداية شهر تشرين الثانى • وتبقى أغلبية عوائل هذه الحمولة فى مساكنها فى الجبايش من شهر تشرين الثانى حتى مطلع شباط حين تبدأ رحلة صيد السمك فى منطقة هور (العبد) • وبينما يكون الرجال المشاركون فى هذه الرحلة يعملون فى الهور ، يدأب بقية رجال الحمولة وكافة نسائها على اعداد انفسهم لهجرة الحصاد الى الغراف فى شهر نيسان المقبل بجمع القصب وحياسة السلال التى يقايضونها فى تلك المنطقة • ويلتحق الرجال المشاركون فى رحلة صيد السمك بقية المهاجرين من افراد الحمولة الى الغراف رأسا من هور (العبد) دون أن يستقروا فى القرية طويلا ، وعلى هذا فيكون قد امضوا ما يقرب من تسعة شهور من السنة خارج منازلهم التى لا يسكنونها الا لمدة ثلاثة أشهر بين شهرى تشرين الثانى وكانون الثانى ، اما بقية الاغلبية الساحقة من الحمولة فانها لا تستقر فى القرية غير خمسة شهور من شهر تشرين الثانى الى شهر ايلول •

٢ - هجرة القصب الى (ليشان) (٦)

(ليشان) جزيرة كبيرة يبلغ طولها ما يقرب من مائتين وخمسين ياردة وعرضها حوالى مائه ياردة • وهى تقع الى الشمال الشرقى من الجبايش وتبعد عنها مسافة ثلاث ساعات بـ (المشحوف) او ما يقرب من خمسة عشر ميلا

(٦) (ليشان) اسم عام لكل تل أو ارض مرتفعة فى الهور تحتوى على اثار ظاهرة أو مطمورة • وهذا (ليشان) بالذات كثيرا ما يدعى (الكبة) ، والكلمة تحريف للفظة العربية (القبة) ، لنتوئه وارتفاعه • ويتخذ سكان الاهوار (الاشن) مساكن لهم • راجع الجزء الاول • الفصل الاول ص ٢٣ •

وسط الحزام القصبي الكثيف الضخم الذي يحيط بـ (برگة بغداد) •
وتسع هذه الجزيرة لمائتي بيت أو أكثر وهي مرتفعة لدرجة انه حتى في
مواسم الفيضان الطاعى تظل بعض اجزاء منها ظاهرة فوق سطح الماء • ويبدو
أن هذه الجزيرة كانت موقعا لمدينة اثرية قديمة لانها تحتوى على تلال واطئة
وحجارة مطمورة ويعثر قاطنوها من وقت لآخر على قطع فخار وخرز وبقايا
أثرية مختلفة في بطنها •

وهناك أدلة على أن اهل الجبايش كانوا يستعملون هذه الجزيرة منذ
أمد طويل • فمنذ القرن التاسع عشر كانت تستخدم من قبل شيوخ (بنى اسد)
كنقطة ارتكاز عسكرية فى الهور وكمسكن لبعض فصائل العشيرة كذلك •
ولانها فى موقع استراتيجى ممتاز فى الهور اذ انها محاطة ومستورة بالقصب،
ولانها قريبة من طرق المواصلات المائية التى تربط منطقتى الجبايش والعمارة،
فلقد كانت جزيرة (ليشان) تستعمل كمقر توجه منه الغارات والحروب •
فحين ثار (غضبان آل خيون) اخ الشيخ (سالم آل خيون) على الحكومة
بعد الغاء مشيخة أخيه فى الجبايش عام ١٩٢٤ اتخذ جزيرة (ليشان) مسكنا
ومقرا لعصابته وقام منها بحملات غزو وسلب على المجتمعات الهورية القريبة
وعلى طرق المواصلات فى الهور حول الجزيرة •

وحين قضى على حركات (غضبان آل خيون) تبين لبعض الرجال
الذين عاشوا معه زمنا ايام حركاته ولغيرهم ممن ابتدأوا بعد أن اعيد السلام
والامن لتلك الاجزاء من الهور بالتوغل فيه بعيدا حتى تلك الجزيرة طلبا
للقصب الجيد ، المزاياء العديدة فى الإقامة فى تلك الجزيرة ذاتها فى أوقات
معينة من السنة من اجل انتاج حصر أكثر • ولكن حين انتهت حركات
(غضبان آل خيون) واصلت عصابات من (معدان) منطقة العمارة السلب
والنهب فى منطقة (ليشان) فظلت هذه الجزيرة لا تستعمل مسكنا حتى أواخر
العقد الرابع من هذا القرن ولم تتخذ مسكنا بصورة مستمرة الا قبل اربع أو

• خمس سنوات •

لقد ذكرنا في الفصل السابق أن القصب غير موفور في كل مكان في الهور ابان موسم (الجنية) ، وهو بصورة خاصة بعيد عن القرية ، وان العوائل المثقلة بديون الحصر تفضل أن تذهب لتعيش في (ليشان) وسط حزام القصب متحملة شظف العيش والصعاب في تلك المنطقة لكي توفر على نفسها الرحلات المستمرة الى منابت القصب ولتنتج بالتالى حصرا اكثر^(٧) . ولقد دأبت في السنوات الاربع او الخمس الاخيرة ما يقرب من مائتي عائلة على الهجرة الى (ليشان) لمدة تقرب من اربعة اشهر من كانون الاول الى مارت كل عام • وفي شتاء عام ١٩٥٣ كان في الجزيرة (٢٠٨) عوائل • وبما ان عدد العوائل التي ترغب في الهجرة الى تلك الجزيرة والعمل فيها اكر مما تنسج له مساحتها فأن كثيرا من العوائل ت بكر اليها لتضمن الحصول على مكان فيها ولتستطيع بناء اكواخها على الاجزاء المرتفعة منها • ولا ينظر اهل الجايش لهذه الهجرة نظرة احتقار أو يعتبرونها عملا غير محترم لانها تتصل بسبيل حياتهم الرئيسى وهو حياكة الحصر ، ولانها لا تقتضى استخدام القائمين بها لاداء اعمال لا ناس خارجيين لقاء اجرة كما هو الحال في هجرة الحصاد وهجرة مكابس التمور • واغلب اهل الجايش يعتبرون الهجرة الى (ليشان) كحياكة الحصر الاعتيادية • ولذا فان اغلب المهاجرين لتلك الجزيرة من حمولة (آل الشيخ) وهى الحمولة ذات الاعتبار الاسمى في القرية •

في شتاء عام ١٩٥٣ كانت العوائل التى تقطن (ليشان) مكونة من :

١٢٣ عائلة من حمولة (آل الشيخ)

٠٧٣ عائلة من حمولة (الحدادين)

٠١٢ عائلة من حمولة (بنى عسجری)

٢٠٨

(٧) راجع الفصل الثانى عشر ص ٣١٧ •

وينبئ المهاجرون اكواخا صغيرة موقته ذات ثلاث (شباب) وتقام
حواجزها وجدرانها من البردى والقصب لضمان الدفء . وتشاد
الاكواخ قرية من بعضها البعض لضمان استيعاب الجزيرة لأكبر عدد ممكن
منها مع ترك ممر عريض واحد يخترق الجزيرة طولاً من نهاية الى أخرى
يقسمها قسمين متساويين تقريباً . ويقيم المهاجرون اكواخهم مبتدئين من
وسط الجزيرة ، وهو أكثر اجزائها ارتفاعاً ، بغض النظر عن انتساب العوائل
الى افخاذ وحمايل معينة فيلغى نظام الإقامة هذا التجمع على اساس الافخاذ
والحمايل ، وهو الطراز الاعتيادى للسكن فى القرية . ولا يوجد فى الجزيرة
رئيس (للطائفة) ، ويراجع المهاجرون (سراكلهم) او دوائر الحكومة
فى القرية فى كافة شؤونهم ومشاكلهم وما قد يحدث فى الجزيرة من
منازعات .

كان فى (ليشان) فى موسم عام ١٩٥٣ اربعة دكاكين موقته تدار من
قبل اربعة من المهاجرين انفسهم . وتبيع تلك الدكاكين أو تقايض الطحين
والسكر والشاى والتبغ وورق السجائر والنفط وحاجيات الخرى
اقل اهمية مثل الابر والخيوط وفناجين الشاى وعلب الكبريت وما يشبه
ذلك . وبما أن المقايضة تدر على اصحاب الحوانيت ربحاً اوفر من البيع
بالنقود فانهم ، كأصحاب دكاكين النزل ، يفضلون ان يقايضوا بضائعهم
وحاجياتهم بحصر يتقبلونها باسعار أوطأ من اسعارها فى القرية ويقدمون
لحاجتها عوضاً عنها بضائع وحاجيات اقل جودة واغلى ثمناً مما هو موجود
فى سوق القرية . ويعمل اصحاب هذه الدكاكين الاربعة تجاراً للحصر وليس
سعاة ، ويجنون من وراء ذلك ارباحاً طائلة فى غضون الشهور الاربعة لهذه
الهجرة . وهم يتبعون عين اساليب وسياسية اصحاب دكاكين (النزل)
ويبيعون الحصر التى يجمعونها من المهاجرين الى تجار الحصر فى
الجياش .

ان الحصر التى تنتج فى (ليشان) ، غير التى تقاىض فى دكاكين الجزيرة الاربعة ، تصّرف اما عن طريق السعاة ، ويوجد منهم فيها ثلاثة ، أو يأخذها اصحابها انفسهم الى الجياش لتسلم للدائنين او لتقاىض او تباع لتجار الحصر أو لاصحاب دكاكين (النزل) • ولكن اغلب العوائل المهاجرة الى (ليشان) تحتاج الى نقود لشراء بعض الحاجيات الضرورية كالطحين والسكر والشاى والتبغ وغير ذلك ، اما من الجزيرة نفسها أو من الجياش وبما أن تجار الحصر فى الجياش لا يشترون الحصر من الحاكة رأسا الا اذا كانت بكميات كبيرة ، كأن تكون مائة حصيرة فما فوق ، فان اغلب المهاجرين الى (ليشان) لا يملكون طريقة يحصلون بها على ما يحتاجون اليه من نقود غير ان يتعاملوا مع سعاة الحصر الثلاثة فى الجزيرة • ويتبع السعاة الثلاثة الطرق والاساليب المعتادة فى تجارة الحصر بما فى ذلك تغير الاسعار واعداد الحصر (الكلاب) • وبما أن اعداد الحصر المنتجة كبير من جهة ، ومن جهة اخرى لا يستطيع المهاجرون السفر الى القرية كلما احتاجوا الى الدراهم ، فان كلا من سعاة الحصر واصحاب الدكاكين فى (ليشان) ينزلون اسعار الحصر الى اقل من اسعارها الجارية فى الجياش • وكثيرا ما يخفضونها الى (٢٥) فلسا للحصيرة (الجنية) بدلا من (٣٠) فلسا •

ان الجزيرة محاطة بالقصب من كل جهاتها ولا يحتاج جماع القصب ان يتعد اكثر من عشر الى خمس عشرة دقيقة فى مشحوفة • ولا توجد فى (ليشان) مضايف يرتادها الرجال فيقضون فيها كل يوم ساعات طويلة بشرب القهوة وتبادل الاحاديث ، ولذا فهم متفرغون تماما لتخصيص كل اوقاتهم وجهدهم لحياكة الحصر • والعمل الوحيد الذى يمكن أن يزاوله المهاجرون الى جانب حياكة الحصر هو صيد السمك الذى يتم فى اغلب الاحيان فى الليل فلا يتعارض مع حياكة الحصر التى لا تزاو الا فى ضوء النهار •

ويحس المهاجرون احساسا قويا بانهم انما هجروا بيوتهم فى القرية وجاءوا هذه الجزيرة النائية ليعيشوا فى ظروف معاشية قاسية املا فى انتاج

اعداد اكبر من الحصر • ولذا فان عليهم ان يعملوا بجهد متواصل والا فلا جدوى ولا نفع في هجرتهم تلك • وهذا الشعور ، مضافا اليه عوامل اخرى كقرب القصب ووفرته والظروف المعاشية التي تسمح بل تلجئ الى تركيز الجهد والوقت على حياكة الحصر وحدها ، ترفع الانتاج الى اكثر من ضعفه بالقياس الى معدل انتاجه في الجبايش • فالعائلة المكونة من اربعة اشخاص ؛ زوج وزوجة وولد وبنت ، يستطيعون ان ينتجوا كل يوم معدل (١٢) حصيرة اذا اشغل كل واحد من الزوجين معدل عشر ساعات وكل من الولد والبنت معدل خمس ساعات في اليوم •

ولا تباع من المواد الغذائية في الجزيرة غير الطحين والسكر والشاي • وعلى هذا فان المهاجرين مضطرون اما أن يعيشوا على الخبز والشاي أو أن يصطادوا سمكا يأكلونه مع خبزهم • وهكذا يضطر المهاجرون أن يوفرّوا في الشهور الاربعة التي يقيمونها في الجزيرة ما كانوا سيصرفونه خلالها على (الغموس)^(٨) الذي يأكلون به خبزهم لو أمضوا تلك المدة في الجبايش هذا بالاضافة الى أن صيد السمك يكون موردا للدخل لقسم من المهاجرين الذين يبيعون شيئا مما يصطادونه الى تجار السمك (الصوافيط) الذين يعملون في الهور قريبا من الـ (ليشان)^(٩) •

ان الظروف المعيشية في جزيرة (ليشان) اشق من تلك التي في الجبايش ، وهذا هو السبب الذي يمنع كثيرا من العوائل من الهجرة اليها في موسم القصب • فبالاضافة الى ان الجزيرة بعيدة ومنعزلة ومفصولة عن الجبايش ببركة عبورها خطرا جدا عند هبوب الرياح^(١٠) ، فانها

(٨) (الغموس) لفظ عام يطلق في الجبايش على كل ما يؤكل مع الخبز ، وهو الغذاء الرئيسي للاغلبية الساحقة ، مثل السمك واللبن الرائب والتمر والبصل وما يشبه ذلك •

(٩) راجع الفصل الرابع عشر في هذا الجزء ص

(١٠) يروي اهل الجبايش قصص كثير من ارواح واموال ضاعت في هذه البركة •

موبوءة بالبقي و (الحرمس) ، والذباب فيها كثير ويوجد نوع كبير ازرق منه يؤذي الماشية في لدغه اىذاء شديدا • وسبب آخر يزهد اهل الجياش في الهجرة الى هذه الجزيرة وهو ملوحة الماء المحيط بها ، اذ من الصعب جدا الحصول على ماء عذب • وباستثناء فترة الفيضان وارتفاع الماء فان ماء ال (ليشان) لا يشرب مطلقا • ولذا فان العوائل المضطرة فقط والتي تملك اسبابا قوية جدا تدفعها الى الهجرة تجازف بذلك • ولقد وجدت ان الاغلبية من العوائل ال (٢٠٨) التي كانت قد هاجرت في موسم ١٩٥٣ كانت مدينة لتجار الحصر وكانت قد هاجرت لا بدافع الكسب بل على أمل انها ستستطيع بعد عمل شاق يستمر مدة اربعة اشهر أن توفي ديونها • ولقد وجدت ان كافة العوائل المدينة التي هاجرت الى (ليشان) استطاعت فعلا ان تسدد كل أو بعض ديونها في حين استطاع العدد القليل من العوائل المهاجرة غير المدينة أن يوفر بعض المبالغ •

٣ - الهجرة لمنطقة الغراف

تقع منطقة (الغراف) على جانبي نهر الغراف الذي يجري من الكوت الى الهور قرب (ابو صالح) • وهى منطقة كبيرة غنية تنتج المحاصيل الشتوية بمقادير ضخمة ، بحيث اذا ما حل موسم الحصاد احتاج اصحاب الاراضى في تلك المنطقة الى عدد كبير جدا من العمال ليعاونوا في انجاز عمليات الحصاد التى يجب أن تتم بأقصر وقت مستطاع • فتهاجر مئات من العوائل الفقيرة من كافة المناطق المجاورة ليعملوا في مزارع منطقة (الغراف) كعمال اجراء • ورغم أن الجياش بعيدة عن منطقة (الغراف) ، اذ لا تقل المسافة بين النهاية الجنوبية للمنطقة وبين الجياش عن خمسين ميلا وبينها وبين نهايتها الشمالية عن مائة وخمسة وعشرين ميلا ، فان الفقر والحاجة تدفعان عددا كبيرا من أهل الجياش ان يتجشموا مشاق الرحلة الطويلة وان يقيموا مهاجرين لمدة تتراوح بين ثلاثة واربعة اشهر كل عام •

فترك المهاجرون القرية فى بداية شهر نيسان حيث بدأ الحصاد فى مطلع ذلك الشهر وقيمون فى المنطقة لمدد تختلف بين شهرين واربعة اشهر بحسب المهام التى يقوم بها المهاجرون • وأغلب مهاجرى الجبايش من حمولة (آل غريج) • ففى موسم عام ١٩٥٣ كان من بين مجموع عوائل الجبايش المهاجرة للغراف والتى قدرتها بـ (٢٥٠) عائلة ، (١٠٨) عوائل من حمولة (آل غريج) ، وبقية العوائل من حمائل (آل عيسى) و (آل ويس) • ومن المهم ذكره هنا أن اعضاء (حمائل بنى اسد) الاخرى لا يهاجرون مستصحبين عوائلهم لمدة شهور بل يسافر الرجال منهم فقط فى زوارقهم الى المنطقة عدة مرات اثناء موسم الحصاد ليقاضوا الحصر والقصب ويؤجروا (مشايفهم) و (كعودهم) لاصحاب المزارع لنقل الحصاد • وكلما كان اعتبار الحمولة عاليا كلما كانت مشاركتها فى هذه الهجرة أقل • ففكرة العمل بالاجرة لاناس آخرين لا تتفق مع الروح والتقاليد القبلية • كما ان تعريض النساء والاطفال ، نتيجة الهجرة والاقامة فى أرض غريبة ، لظروف وحالات تتنافى ومقاييس الغيرة والشرف فى المفاهيم العشائرية ، هى بعض الموانع التى تحول بين تلك الحمائل وبين المشاركة فى هذه الهجرة^(١١) •

ويستعد المهاجرون قبل حلول موعد الهجرة بوقت طويل • فهم أولا يستدينون مبالغ من المال ليشتروا بها كميات من السكر والشاى والطحين ، ويحاول الرجال جمع وتوفير باقات القصب • ولان أغلب المهاجرين من حمولتى (آل غريج) و (آل عيسى) مع عدد قليل من العوائل من حمولة (آل ويس) فانهم لا يأخذون معهم حصرا لان كافة حمولة (آل غريج)

(١١) يبدو أن فى الامر ، بالإضافة الى ما تقدم ، عاملا نفسيا • فحياة الفرد مع عائلته واطفاله فى بيوت موقتة غريبا عن موطنه ومتنقلا من حقل لحقل ومن قرية لآخرى جريا وراء العمل فيه شبه شديد لحياة (الجلاء) الذى يعقب الاندحار العسكرى وهو ما يمجّه (بنى اسد) ويعتبرونه مهينا خاصة وانهم ذاقوا مرارته اكثر من مرة فى تاريخهم الحربى الحديث •

وأغلب حمولة (آل عيسى) لا يزاولون حياتها • فيؤخذ القصب الى منطقة (الغراف) ليس للمقايسة فحسب بل لاقامة أكواخ المهاجرين انفسهم فى المزارع التى يعملون فيها • وتحوك نساء (آل غريج) بكميات كبيرة نوعا خاصا من السلال تدعى (جباسى) لتباع فى (الغراف) حيث تشتد الحاجة اليها لاستعمالها فى قسمة المحاصيل •

ويترك المهاجرون اكواخهم كما هى ويسافرون فى (مشاحيفهم) وفى وسائل اخرى كـ (الكعود) يستأجرونها لهذا الغرض • وبما أن هؤلاء المهاجرين الفقراء لا يملكون ماشية ولا اثانا سوى بعض الاوانى المعدنية والفخارية والاعطية البسيطة فانهم يستصحبون معهم كافة ما يملكون لانه كله من الزم الضروريات لحياتهم البدائية • ولا يذهب المهاجرون الى منطقة معينة بل انهم ينتشرون فى كافة ارجاء (الغراف) من (الحى) الى (البو صالح) • وينتشر قسم منهم على الفرات فيتوغلون فيه تصعيدا حتى (السماوة) وهم يعملون فى أى مكان يفضلون بلا عقود أو التزامات • ويستطيعون اثناء العمل ان يتنقلوا ويغيروا اماكنهم كما يريدون • وقد تتفق بعض العوائل من فخذ واحد قبل تركها القرية على السفر والعمل سوية ولكن مثل هذه الاتفاقات غير ملزمة قطعاً •

وحين يصل المهاجرون الى الجهة التى يقصدون يقيمون اكواخهم • وبما أن الجو يأخذ بالدفء فى شهر نيسان ويصبح حارا فى شهر مايس فان اكواخ المهاجرين تشاد بشكل بسيط للغاية هو ليس اكثر من حصيرتين او ثلاث تثبت بشكل موقت فوق ثلاثة ازواج من الركائز القصصية القليلة السمك • ويخصص صاحب كل ارض المكان الذى ينسب للمهاجرين الذين يرومون العمل لديه ليقموا عليه اكواخهم •

والعمل الرئيسى الذى يقوم به المهاجرون هو الحصاد وهو من اختصاص الرجال • وعندما يكون الرجال منهمكين فى الحصاد تنقل نساؤهم الزرع المحصود ليداس ويذرى ، وربما شاركن بانفسهن فى التذرية •

واذا كان المحصود قد تم حصاده قبل وصول المهاجرين فان النساء يعملن كحمالات فى حين يؤجر الرجال زوارقهم لاصحاب المحصول لنقله أو لنقل الركاب بين القرى والمجتمعات القريبة • وفى الوقت ذاته تجرى عملية مقايضة السلال وباقات القصب المجلوبة من القرية •

ويعتمد طول الهجرة على نوع العمل الذى يقوم به المهاجرون فى منطقة (الغراف) وعلى حالة الماء فى قرية الجباش على حد سواء • فان كان المهاجرون يشاركون فى عمليات الحصاد فقط فانهم يعودون الى الجباش حال انتهائها ويكون ذلك حوالى نهاية شهر مايس ويطول مكثهم فى تلك الحالات شهرين فقط • اما اذا اشتغلوا فى تأجير زوارقهم والفوها أقل مشقة وأكثر ربحا من العمل فى الحقول فانهم يظلون فى (الغراف) عادة حتى نهاية شهر آب فيطول مكثهم عندئذ اربعة شهور أو يزيد • وبما ان الاغلبية من هؤلاء المهاجرين يزرعون محاصيل صيفية فى القرية اذا كانت حالة الماء تسمح بذلك ، فان كل المهاجرين الذين يرغبون فى الزراعة يسرعون فى العودة الى الجباش اذا ما انحسر الماء فى وقت لا تصبح الزراعة الصيفية فيه متأخرة جدا • ففى عام ١٩٥٣ حين لم تحدث فى القرية زراعة صيفية عاد جزء يسير من العوائل الى القرية قبيل نهاية شهر حزيران وعاد بقية المهاجرين بين الخامس والعاشر من شهر آب •

وتدفع الاجور عن العمل فى حصاد الحقول عينا ، وهى حزمة واحدة من الزرع المحصود محيطها بقدر ما تتسع له ذراعا الحاصد ، وتدعى (زكار) عن حصاد كل (جبل) من الحقل • وأجرة التذرية والنقل التى تدفع للنساء يتفق عليها بحسب كمية الحبوب التى تدرى وتنقل ، وتكاد أن تكون فى أغلب الحالات (وجية) واحدة عن عمل يوم واحد • ويدفع الشعير أجورا حتى فى حالة كون الزرع المحصود أو المذرى أو المنقول حنطة • ويدوس العمال المهاجرون ما يحصلون عليه من زرع ويذرونه يوما بيوم لانهم يستهلكونه فى طعامهم وقد يبيعون كميات محدودة منه ان فاض شيء

منه عن حاجتهم الى تجار الجبوب الذين يرتادون المنطقة في موسم الحصاد .
لقد كان بين ال (١٢٠) عائلة المدروسة (٢٣) عائلة (١٩٢٠ / .)
هاجرت الى منطقة (الغراف) في موسم عام ١٩٥٣ . ولقد قامت (١٠)
عوائل منها بهذه الهجرة وحدها في حين هاجرت ال (١٣) الباقية الى
(الغراف) وبعدها الى (البصرة) للعمل في مكابس التمور . ويظهر من
الاحصاء أن الربح الذي عادت به هذه العوائل من هجرتها الى (الغراف)
قليل جدا . فلقد كان الربح الصافي للـ (٢٣) عائلة كلها ، لحين عودتها
الى القرية وهي مدة اربعة شهور بعد طرح كافة المصاريف (١٢٥ / ٠٠٠)
دينارا . فيكون معدل صافي ربح العائلة الواحدة في الشهور الاربعة
(٥ / ٤٣٤) دينارا . وفي الشهر الواحد (١ / ٣٥٨) دينارا . ولقد اوضح
لى اغلب المهاجرين انهم لا يكسبون من امثال هذه الهجرات في العادة اكثر
مما يسد رمقهم أو على حد تعبيرهم (أجل بطونهم) . فالأدخار شيء ابعد
مما يطمعون به . ولقد تبين لى أن القسم الأعظم من هذه العوائل كانت
تعتبر نفسها محظوظة وسعيدة لانها استطاعت ان تعود بـ (من) أو اثنين
من الشعر .

والمفروض في المهاجرين ان يقدموا حصة من الشعر الذي يعودون
به من (الغراف) الى (سراكيلهم)^(١٢) . ورغم عدم وجود مقياس معين
في هذا التقليد فان حق (السركال) المتعارف عليه في مثل هذه الحالات
هو (وجيه) واحدة في كل (من) . وتدعى هذه الحصة (كهوة للمضيف)
وهي مساهمة من المهاجر في مصاريف مضيف حمولته الذي يرتاده ويشرب
قهوته .

(١٢) يستثنى من ذلك (سركال) حمولة (آل الشيخ) (عبد الهادي
آل خيون) فهو لا يطلب وان قدم له فلا يقبل اية حصة مما يكسبه اتباعه
غير حصته المعتادة من الزراعة بصفته صاحب ارض .

٤ - الهجرة لمكابس التمور

ان اكثر من مائتين وخمسين الف طن من التمور تصدر من العراق كل عام . وتعباً هذه الكمية من التمر فى سلال من خوص وصفائح وصناديق خشبية فى عدد من المكابس المنتشرة على طول شط العرب فى مدينة البصرة وضواحيها ، وهى المركز الرئيسى لانتاج التمور فى العراق . ولان أغلب الكبس والتعبئة تجريان باليد وان هذه العمليات كلها يجب ان تتم فى مدة تقرب من شهرين فان مكابس التمور تحتاج الى عدد كبير من العمال فى فترة الكبس . فهاجر عوائل كثيرة من المناطق المجاورة ، وبصورة خاصة من المجتمعات الهورية والريفية القريبة من البصرة للعمل فى مكابس التمور . والجياش بكبة القرى الهورية الاخرى تزود المكابس بعدد كبير من العمال .

فترك عوائل المهاجرين القرية فى النصف الاول من شهر ايلول متوجهة الى البصرة للعمل فى المكابس . وفى عام ١٩٥٣ تركت تلك العوائل الجياش فى الحادى عشر من شهر ايلول وبدأت المكابس التى هاجرت لها تلك العوائل العمل فى الخامس عشر من ذلك الشهر . وتعتمد مدة الكبس على عدد العمال المهاجرين لها من جهة وعلى كميات التمور المراد كبسها من جهة أخرى ، ولكنها فى الغالب شهران . وفى عام ١٩٥٣ لم تعمل مكابس التمور ، لاسباب خاصة لا مجال لذكرها هنا ، الا حوالى (٤٥) يوما ، ولذا فقد عاد مهاجرو الجياش الى قريتهم فى الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول بعد ان عملوا (٣٥ - ٣٨) يوما فقط .

ويعتمد عدد العوائل التى تهاجر من الجياش الى مكابس التمور على وجود أو عدم وجود زراعة فى القرية فى تلك السنة . اذ انه فى حالة وجود زراعة يتحتم على كثير من العوائل الراغبة فى الهجرة الى البصرة ان تخلف فى الجياش لتعتنى بمزارعها . وهذا لا يعنى طبعاً ان وجود زراعة فى القرية يمنع الهجرة الى مكابس التمور ، ولكنه يقلل بالتأكيد من عدد

العوائل التي تهاجر • وفي السنين التي تصبح الزراعة فيها ممكنة الحدوث تستطيع العوائل التي تريد ان تجمع بين الزراعة والعمل في مكابس التمر أن تزرع شتلاتها ثم تترك كل عائلة واحدا أو أكثر من أفرادها ليعتوا بزرعهم طيلة مدة بقاء العائلة مهاجرة في البصرة وبما ان حصاد المحاصيل الصيفية في الجبايش يجرى في أوائل شهر تشرين الثاني ، فان المهاجرين يستطيعون ان يعودوا الى مزارعهم في الوقت المناسب ليقوموا بالحصاد • وليس لدينا للأسف معلومات عن عدد العوائل التي تهاجر الى البصرة في السنين التي تجرى فيها زراعة في الجبايش ولكنها قدرت بنصف عدد العوائل التي تهاجر في السنوات التي لا تيسر فيها الزراعة •

لقد كان عدد العوائل التي هاجرت في موسم عام ١٩٥٣ وهو من الاعوام التي لم تجر فيها زراعة في القرية (٢٨٥) عائلة تتكون من (١٠١٠) اشخاص يتكونون من :

٦٥٠	امراة و
٢١٥	رجلا و
١٤٥	طفلا
١٠١٠	المجموع

وكانت تلك العوائل تتألف من :

٢٤٨	عائلة من حمولة (آل غريج) و
٢٤	عائلة من حمولة (آل عيسى) و
١٠	عوائل من حمولة (آل الشيخ) و
٣	عوائل من حمولة (آل ويس) •
٢٨٥	المجموع

ويلاحظ أن الاغلبية الكبرى من العوائل المهاجرة ، (٨٧٪) من المجموع العام ، هي من حمولة (آل غريج) وهي الحمولة ذات الاعتبار الواطيء ، كما اسلفنا ، في حين ان نسبة العوائل التي هاجرت من حمولة

الجدول رقم (١٨)

عدد وتكوين وتوزيع عوائل الجبايش
المهاجرة لمكابس التمور في موسم ١٩٥٣

اسماء الوكلاء المسؤولين عن العمال		هادي الشيخ ظاهر (آل غريج)	شلاكة آل على (آل غريج)	عبد آل جابر (آل غريج)	المجموع
عدد العمال	نساء	٥٠	٣٠٠	٣٠٠	٦٥٠
	رجال	٢٠	١٠٠	٩٥	٢١٥
	اطفال	١٠	١٠٠	٣٥	١٤٥
	المجموع	٨٠	٥٠٠	٤٣٠	١٠١٠
عدد الاكواخ المشغولة من قبل العمال		٢٠	١٢٦	١٥٠	٢٩٦
عدد عوائل العمال والحمائل التي يتسبون اليها	آل غريج	٢	٩٦	١٥٠	٢٤٨
	آل ويس	٣			٣
	آل الشيخ	١٠			١٠
	آل عيسى		٢٤		٢٤
	المجموع	١٥	١٢٠	١٥٠	٢٨٥

(آل الشيخ) ، وهي الحمولة ذات اعلا اعتبار في القرية لمجموع العوائل المهاجرة هي (٣٥ /) ، وهي مجرد (١٣ /) من مجموع عدد عوائل تلك الحمولة . وكانت العوائل ال (٢٨٥) موزعة على ثلاثة مكابس . فلقد عملت (١٥) عائلة في مكبس (عبدالكاظم الشمخاني) في (التنومة) مقابل مدينة العشار على الضفة اليسرى لنهر شط العرب تحت أمرة الوكيل

(التنديل) (١٣) (هادى الشيخ طاهر) وهو من حمولة (آل غريج) • وكانت هذه العوائل الـ (١٥) تتكون من عائلتين من حمولة (آل غريج) و (٣) عوائل من حمولة (آل ويس) و (١٠) عوائل من حمولة (آل الشيخ) • وعملت (١٢٠) عائلة فى مكبس (كوت السيد) البعيد عن العشار انحدارا فى النهر بمسافة قليلة تحت أمرة (التنديل) (شلاغة آل على) وهو من حمولة (آل غريج) أيضا • وكانت هذه العوائل مكونة من (٩٦) عائلة من حمولة (آل غريج) و (٢٤) عائلة من حمولة (آل عيسى) • واشتغلت (١٥٠) عائلة فى مكبس (ابو مغيرة) المقابل لمكبس (كوت السيد) تحت أمرة (التنديل) (عبد آل جابر) من حمولة (آل غريج) وكانت كافة تلك العوائل من حمولة (آل غريج) نفسها •

ان عمليات المكبس التى تقوم بها النساء أكثر أهمية من تلك التى يقوم بها الرجال ، اذ أن النساء يقمن بالاعمال الاساسية كاستخراج النوى من التمر وتصفيفه فى الصناديق فى حين يقوم الرجال بالاعمال الاخرى غير الهامة كالحراسة فى المكبس والنقل وسقاية الماء وغير ذلك • ولهذا فان العقود التى تبرم بين الشركة والوكلاء (التنديلية) تكون على أساس تجهيز عدد معين من العاملات النساء وليس الرجال • ولكن الرجال يرافقون نساءهم لانهم لا يستطيعون الهجرة منفردات لوحدهن • ولذلك كان عدد الرجال فى موسم عام ١٩٥٣ أقل من ثلث عدد النساء •

ويرتبط الوكلاء الثلاثة من أهل الجبايش الذين يتعهدون بتزويد شركات كبس التمور بالعمال فى البصرة مع شركتين من شركات كبس التمور فقط • فيذهب هؤلاء الوكلاء كل عام فى شهر كانون الثانى الى الشركتين ليصفوا حساباتهم عن الموسم الماضى وليوقعوا عقودا جديدة للموسم القادم

(١٣) (التنديل) معناها الوكيل أو رئيس العمال وهو فى مكابس التمور الشخص الذى يتعاقد مع اصحاب المكبس على تزويده بعدد معين من العمال ويتكفل بجلبهم والاشراف على عملهم وارجاعهم الى مساكنهم • راجع ما بعده •

ويقدمون للشركتين ضمانات وتعهدات بتنفيذهم لشروط العقد للموسم الجديد . ففي موسم عام ١٩٥٣ وقع (التنديل) (هادى الشيخ طاهر) عقدا لتجهيز الشركة بـ (١٠٠) امرأة ، و (التنديل) (شلاغة آل على) بـ (٣٣٠) امرأة ، و (عبد آل جابر) بـ (٢٣٠) . ولكن فى الواقع لا يمكن الحصول على هذه الاعداد كلها ، كما أن الشركة تطلب عادة اعدادا أكثر مما تحتاج اليه فعلا . ويتسلم الوكيل من الشركة سلفة هى فى العادة (٥٠٠/٠٠٠) دينار عن كل (١٠٠) امرأة يتفق على تجهيزها على دفعتين ؛ الاولى تدفع له فى شهر كانون الثانى بعد تصفية حساباته مع الشركة واربام العقد الجديد ومقدارها اربعة اخماس السلفة ، أى (٤٠٠/٠٠٠) دينار عن كل (١٠٠) امرأة عاملة . وتدعى هذه الدفعة (العربون) . وعلى الوكيل ان يوزع هذا المبلغ على العاملات اللواتى يتفق معهن حال رجوعه الى الجايش . اما الدفعة الثانية وهى (١٠٠/٠٠٠) دينار عن كل (١٠٠) امرأة ، وتدعى (قسط النزلة) فانه يدفع للوكيل فى منتصف شهر آب ليستأجر به وسائل نقل لجلب عاملاته وليوزع بينهن مبالغ بسيطة تعينهن على الاستعداد للسفر . وحين يتم الوكيل استلام القسط الاول من الشركة يعود الى القرية ويبدأ بتصفية حساباته مع العاملات اللواتى عملن له فى الموسم الماضى على أساس وصولات يحتفظن بها تبين مقدار ما قمن به من أعمال فى المكبس وعلى أساس دفاتره وسجلاته التى تبين مقدار ما استلفنه من نقود واشترينه من مواد استهلاكية اثناء العمل فى فترة الهجرة . والعاملات فى أغلب الحالات مدينات للوكيل لانهن يسحبن منه مقدما مقادير من الدراهم تفيض على ما يتجمع لهن عنده من أجور لقاء أعمالهن . وفى عين الوقت الذى يصفى الوكيل فيه حساب الموسم السابق يبرم مع العاملات عقودا جديدة ، فيدفع لكل امرأة يتعاقد معها (عربون) يتراوح بين (٣/٠٠٠) الى (٥/٠٠٠) دينار . وعندما يقبض الوكيل القسط الثانى فى منتصف شهر آب يعطى كل امرأة تعاقد معها دينارا واحدا لتعند نفسها للرحلة ولتدفع أجور سفرها .

ويتقاضى (التنديل) من الشركة مبلغ (٥٠٠) فلس أجور سعاية وتوسط ، تدعى (تندله) ، عن كل امرأة عاملة يجهزها للمكبس ، ومبلغ (١٥٠) فلسا عن أجور نقل كل عامل امرأة كان أم رجلا . وكان المفروض أصلا ان يدفع الوكلاء اجور نقل عمالهم من هذه المخصصات ولكنهم فى الواقع يتقاضون من العمال أجورا عن ذلك . ويستأجر (التنديل) فى الوقت المناسب زورقا شراعى كبيرا واحدا أو اثنين ويأخذ عماله انحدارا فى النهر الى البصرة ، ويوصلهم الى المكبس الذى سيعملون فيه . ولا يستصحب العمال المهاجرون معهم الا الزم الضروريات لان الوقت الذى يقضونه فى المكابس قصيرا وأكواخهم الموقفة هناك صغيرة غاية الصغر . وحال وصول العمال الى المكبس يادرون الى اقامة أكواخهم ، التى تتكفل الشركة بتزويد ما يقتضى لها من حصر وقصب ، بانفسهم . وكميات القصب والحصر التى تزودها الشركة دائما أقل كثيرا مما يلزم حتى لاقامة تلك الاكواخ المتناهية الصغر ، ولذا فان الوكلاء يضطرون ان يزودوا عمالهم بشئ من القصب والحصر ، يدفعون اثمانها من كيسهم الخاص ، للتخفيف من حدة شكواهم .

وتقام أكواخ العمال اما بين اشجار النخيل فى بستان أو قطعة أرض فضاء مجاورة للمكبس . والاكواخ صغيرة فى حجمها بشكل غير طبعى . وبناءها بسيط لا يقى من لفع الشمس أو هبوب الريح . ولقد وجدت ان مقاييس الكوخ المتوسط فى مكبس (عبدالكاظم الشمخاني) هى :

الارتفاع : ٥ أقدام و ٧ انجات

الطول : ٩ أقدام و ٦ انجات

العرض : ٧ أقدام و ٧ انجات

وكان هذا الكوخ مقاما من اربع حصر صغيرة ويقصب لا يتعدى مجموعها باقة واحدة ذات محيط ذراع واحد لاعمدته القصيرة غير السميكة . ولا تستعمل تلك الاكواخ الا لخزن حاجيات العمال وللنوم فى حالات نادرة

لانها صغيرة للغاية ولان العمال يفضلون النوم فى الهواء الطلق • ولقد بنيت الاكواخ فى المكابس الثلاثة بصورة متقاربة جدا مع ممرات عريضة تقسم الاكواخ الى خطوط كل واحد أو أكثر منها تحت أمرة وكيل واحد • وفى أحد المكابس لاحظت ان المسافة بين كوخ والذى يليه لم تزد عن ياردة واحدة • ولكل وكيل كوخ واسع وآخر اضافى يستعمل مضيفا لتحمل الشركة مصاريفه كشم القهوة والنفط • ويحضر الوكيل القهوة كل مساء بعد العشاء فيجتمع اليه الرجال من عماله ليسمروا ويتأقلاوا الاخبار • ويعين الوكيل حارسا يقوم بحراسة اكواخ العمال فى النهار حين يكونون بعيدين عنها فى المكبس • وهناك مراحيض منفصلة للرجال والنساء فى كل مكبس • اما الماء اللازم للشرب والشؤون الأخرى فتجلبه النسوة انفسهن من النهر •

يبدأ العمل فى المكابس فى الساعة السادسة والنصف صباحا وينتهى فى العاشرة مساء كل يوم ، مع فرصتين ، الأولى مدتها نصف ساعة من التاسعة حتى التاسعة والنصف صباحا وهى فرصة الافطار ، والثانية من الواحدة حتى الثالثة بعد الظهر وهى فرصة الغذاء • وللعمال الحق ان يتركوا العمل فى أى وقت يشاؤون شريطة ان يأذن لهم الوكيل بذلك • ولا توجد عطلة اسبوعية فى العمل فى مكبس (عبدالكاظم الشمخاني) ، ولكن المكسبين الآخرين وهما يداران من قبل شركة بريطانية تعطلان فى أيام الاحاد • والعطلة الوحيدة المشتركة بين المكابس الثلاثة هى اما أيام أحد عيدى الفطر والاضحى ، أو اليوم العاشر من شهر محرم وهو ذكرى مقتل الامام الحسين • وواضح ان واحدا فقط من هذه المناسبات الثلاث يمكن ان يقع فى موسم كبس واحد • ولا تعتنى الشركات التى تدير المكابس بصحة العمال أو تتكفل بمعالجة المرضى منهم أو تمنحهم اجازات مرضية ، ولكن بمقدور العمال ان يراجعوا بصورة شخصية مستوصفات الحكومة الرسمية فى المنطقة • ولقد كانت الظروف الصحية فى المكابس الثلاثة رديئة للغاية • فكانت كلها موبوءة

بالذباب ومراحيضها شديدة القذارة وبعيدة جدا عن المتطلبات الصحية ولا يوجد في المكابس ماء جار .

ويأكل العمال الخبز والشاي بصورة مستمرة كطعام ثابت ولكنهم قد يأكلون بين حين وآخر شيئا من التمر واللحم والسّمك واللبن الرائب والبصل ، وهي مواد يشترونها من الاسواق القريبة . ويخبز العمال خبزهم في أفران طينية (تنابير) يجلبونها معهم ، أو على أقراص من طين يدعى واحدها (طابك) يصنعونها هم انفسهم في المكبس . ويحصل العمال على المواد الاستهلاكية الاساسية كالطحين والسكر والشاي والتبغ من الوكيل الذي يبيعها لهم في كوخه . وبما ان العمال لا يملكون نقدا لانهم دائما يصرفون ما يستلمون من أقساط قبل ان يغادروا الجبايش فانهم يضطرون ان يلجأوا الى الوكيل فيما يستهلكون في المكبس . ويبيع الوكيل تلك المواد لعماله دينارا على الحساب . واسعار الوكيل أعلا بما يقرب من (١٠ /) من اسعار دكاكين سوق الجبايش وبما انه يشتري تلك المواد بكميات كبيرة من تجار الجملة في البصرة فان ربحه يندر ان يقل عن (٣٠ /) .

وأغلب التعاملات من أهل الجبايش يقمن بعملية ازالة النوى من التمر ، وهي عملية تدعى (تفشيج) . فتفتح كل ثمرة بسكين صغيرة وتستخرج النواة . وتحتاج هذه العملية الى الصبر أكثر مما تحتاج الى المهارة . وتدفع الشركة على (تفشيج) صندوق وزن (٤٢) باونا مبلغ (٥٠) فلسا . وتقوم بعض نساء الجبايش بالعملية المهمة الاخرى وهي تصفيف التمر في الصناديق ، وتدعى (تريشة) ، وأجرتها (٣٠) أو (٣١) فلسا عن كل صندوق . ويعمل عدد قليل من نساء الجبايش في اختيار وتنقية نوع معين من التمر يصلح للمكبس في السلال فقط ويتقاضين بين (١٦) و (٢٠) فلسا عن كل سلة .

وبوسع الرجل في المكبس ان يعمل بصفة :

١ - (دوّاس) وهو الذي يدوس التمر في الصناديق .

٢ - (تَمَار) ومهمته جلب التمر للنسوة اللواتى يعملن فى استخراج النوى منه او تصفيفه •

٣ - (شِيَال مِت) وهو الحمال الذى ينقل الصناديق التى يتم العمل فيها •

٤ - (صَقَه) وواجهه جلب الماء اللازم لعمال المكبس •
٥ - (ناطور) ويقوم بحراسة صناديق التمر التى تجمع على رصيف المكبس انتظارا لشحنها وابلان عملية الشحن نفسها •

٦ - (حَمَال) وهو الذى يفرغ التمر الذى يجلب للمكبس من الواسطة المائية الى رصيف المكبس ويحمل الصناديق الجاهزة للشحن من الرصيف الى الواسطة التى ستقلها •

٧ - (حَسَاف) وعمله نقل نوى التمر •

٨ - (صويبرى) وهو المسؤول عن تنظيف المراحيض •
وتعطى النساء بطاقات عن الصناديق التى ينجزنها ، ويدفع مكبسان من المكابس التى يعمل فيها أهل الجبايش أربعة أو ستة فلوس من أجرة كل صندوق (تفشيح) او (تريشة) نقدا ويضمن الباقي فى التذكرة • ويشغل الرجال برواتب شهرية تتراوح بين (٣/٠٠٠) و (٦/٠٠٠) دنائير بحسب العمل الذى يؤدونه • والحد الأدنى لانتاج المرأة هو صندوقان (تفشيح) اى (١٠٠) فلس أو ثلاثة صناديق (تريشة) اى (٩٠) فلسا ، والحد الأعلى اربعة صناديق (تفشيح) اى (٢٠٠) فلس او ستة صناديق (تريشة) اى (١٨٠) فلسا • ولقد احصيت المعدل لانتاج النساء فوجده عند اغلبهن ثلاثة صناديق (تفشيح) اى (١٥٠) فلسا أو اربعة صناديق (تريشة) اى (١٢٠) فلسا •

ويستغل الوكلاء العمال ويسلبونهم اكبر جزء من ربحهم ورواتبهم بطرق مختلفة • فبالاضافة الى سيطرتهم على المواد الاستهلاكية التى يحتاجها العمال وبيعها لهم باسعار كيفية باهضة ، فانهم يغشونهم عند تصفية الحساب

معهم • فالعمال ، واغلبهم نساء أميات ، لا يملكون غير قبول ما يدعيه الوكلاء • وفوق هذا كله فان الوكلاء يستولون على اجور نقل العمال التي تدفعها الشركة وعلى نصف رواتب الرجال المستوظفين بواسطتهم ، بأن يشغلوا نصف العدد المتفق عليه سابقا مع الشركة ويضطروهم على القيام باعمال كان المفروض ان يؤديها ضعف عددهم • ولكي يظهروا بمظهر المنصفين حيال كل الرجال الموجودين لديهم فان الوكلاء يقسمونهم الى مجموعتين ويشغلون كل مجموعة مدة اسبوعين في الشهر ويدفعون لكل فرد فيها نصف الراتب الشهري المقرر •

ولقد وجدت أن بين المائة وعشرين عائلة المدروسة (٢٠) عائلة هاجرت في موسم ١٩٥٢ استطاعت ان تعود الى الجايش بربح صاف قدره (١٧٩/٥٠٠) ديناراً بعد أن مكثت في المكابس مدة شهرين كاملين • وكان معدل ربح العائلة (٨/٩٧٥) دنائير ، اي (٤/٤٨٧) دنائير في الشهر الواحد • ولو لم تكن تلك العوائل قد تعرضت لغش واستغلال الوكلاء لكان الربح اعلى كثيرا من هذا الرقم • فلقد قدرت أن العائلة المكونة من رجلين وامرأتين تستطيع أن تربح مايقرب من (١٤/٠٠٠) ديناراً في الشهر الواحد على فرض أن كل واحد من الرجلين يعمل بـ (٣/٠٠٠) دنائير في الشهر الواحد • وتستطيع كل واحدة من المرأتين أن تتم ثلاثة صناديق (تفشيح) واربعة صناديق (تريشة) في اليوم الواحد بأجرة مجموعها (٢٧٠) فلساً فيكون مجموع ربحها اليومي (٥٤٠) فلساً والشهري (٨/١٠٠) دنائير • ولذا فان هذه العائلة تستطيع ان تربح حوالى (٢٨/٠٠٠) ديناراً في شهري العمل في المكبس • واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار مستوى المعيشة في الجايش فان هذه العائلة تحتاج الى معدل (٥٠) فلساً في اليوم الواحد للفرد الواحد للاكل ، اي (١٢/٠٠٠) ديناراً لكل افراد العائلة طيلة الشهرين • وهذا يترك وفراً قدره (١٦/٠٠٠) ديناراً وهو يكاد أن يكون ضعف معدل الربح الصافي للعائلة الواحدة من العوائل العشرين التي هاجرت في موسم ١٩٥٢ •

ولقد لاحظت أن الاحدى عشرة عائلة التى كانت تتكون من رجلين وامرأتين فى تلك العوائل العشرين قد ربحت اقل من معدل الربح للعوائل العشرين كلها . ولو لم يحدث ان كانت بين العوائل التسع الباقية نسبة عالية من النساء وهن ، كما بنا ، يكسبن اكثر من الرجال ، لانخفاض معدل الربح كثيرا عما ظهر فى الاحصاء . ومرد الجزء الاعظم من هذا الفرق الحاصل بين التقدير الذى اجريناه وبين الواقع الذى سجلته فى احصائى الى استغلال الوكلاء .

من الدراسة التى تقدمت عن الهجرات نود أن نؤكد على النقاط التالية :

١ - ان جزءا صغيرا فقط من اهل الجياش يشاركون فى هذه الهجرات الموسمية . وباستثناء هجرة القصب الى (ليشان) فان الاغلبية الساحقة من المهاجرين هم من حمولة (آل غريج) التى ، كما مر بنا ، لا تحوئ الحصر مطلقا . وفى هجرة القصب الى (ليشان) اشتركت فى موسم عام ١٩٥٣ (٢٠٨) عوائل وهى تكون (١٣ /) فقط من مجموع عوائل القرية . وشاركت فى هجرة الحصاد (للفراف) (٢٥٠) عائلة اى (١٦٢ /) من مجموع عوائل القرية ، كان (٧٢ /) منها من حمولة (آل غريج) . اما فى هجرة مكابس التمور فلقد اشتركت (٢٨٥) عائلة اى (١٧٨ /) من مجموع عوائل القرية كانت نسبة عوائل (آل غريج) فيها (٨٧ /) .

٢ - ان الهجرات تقع متتالية غير متداخلة لانها تحدث فى مواسم مختلفة ومعنى هذا ان مجموع اهل الجياش الذين يهاجرون من قريتهم فى اى موسم لا يتعدى الـ (١٨ /) من مجموع سكان القرية كلها .

٣ - ان الظروف المعيشية فى كافة الهجرات لا تشجع اعدادا اكبر من السكان على القيام بها . يضاف الى هذا ان اغلبية سكان الجياش يحتقرون^(١٤)

(١٤) سندرس المهن المحترقة فى الفصل السادس عشر عندما نبحث « الكيان الاجتماعى والاقتصادى » .

اثنين من هذه الهجرات هما هجرة (الغراف) والهجرة الى مكابس التمر •
فى حين ان هناك عوامل مثبطة قوية فى الهجرة الى (ليشان) كصغر حجم
الجزيرة نفسها وظروف الحياة القاسية فيها •

٤ - ان الربح من هذه الهجرات قليل جدا باستثناء هجرة القصب الى
(ليشان) • فلقد بينا ان ما يحصل عليه المهاجرون من العمل فى (الغراف)
ليس اكثر من « ملء بطونهم » لمدة الهجرة ذاتها فقط • كما رأينا أن القسط
الاوfer مما يحصل عليه العمال فى الهجرة لمكابس التمر يتسرب الى جيوب
الوكلاء • والذي يفسر لنا استمرار قيام جزء من اهل الجايش بهذه الهجرات
رغم ضالة الربح هو ان حمولة آل (غريج) ، وهى التى تكون اكبر
نسبة بين المهاجرين لا تحوK الحصر اولا كما ان الزراعة لا تحدث فى القرية
كل عام ثانيا • ولذا فان (آل غريج) يقومون بالهجرات لانهم لا يملكون
عملا آخر غيرها • وبناء على هذا فانهم مستعدون ان يقوموا بها حتى لو
ضمنوا منها مجرد « أكل بطونهم » طيلة الشهور التى تستغرقها تلك
الهجرات • هذا من جهة ومن جهة اخرى فاننا قد رأينا ان اغلبية العوائل
التي تهاجر الى (ليشان) تفعل ذلك مضطرة لانها مدينة لتجار الحصر وهى
انما تهاجر الى تلك الجزيرة النائية وتحمل ظروف الحياة الشاقة فيها أملا
فى وفاء ديونها وليس رغبة فى الكسب •

الفصل الرابع عشر

الموارد الاقتصادية الثانوية

١ - الماشية

ان الموارد الاقتصادية الثانوية لأهل الجبايش هي امتلاك بعض الماشية وصيد السمك والطيور •

فالبقر هي الحيوانات الوحيدة التي يستطيع اهل الجبايش تربيتها • وتجلب في بعض الاحيان قليل من رؤوس الغنم لتباع اما للقصاب الوحيد الموجود في القرية أو للرعاة في تقديم (ذبيحة) في (فاتحة) أو عرس • فالغنم لا يمكن أن تربي في القرية لانعدام المراعى فيها • واهل الجبايش كما المعنا سابقا ليسوا أهل جاموس ولا يربونه رغم معرفتهم مدى النفع المادى الذى يمكن أن يحصل منه • فانهم اذا ما نوقشوا في الأمر قالوا « احنه مو معدان • المعدان تربي الجاموس • هذا مو شغلنه » • هذا بالاضافة الى أن تربية الجاموس تضطرحهم أن يهجروا قريتهم ويعيشوا كـ (المعدان) فوق (الدبون)^(١) في الهور • وهم لا يفكرون في ذلك ولا يمكن أن يفعلوه مطلقا • ولذا فان سنا من العوائل السبع التي تمتلك الجاموس من اهل الجبايش تحتفظ بجاموسها خارج القرية لدى (المعدان) القاطنين في الهور ، ولم يتيسر للعائلة السابعة أن تحتفظ بجاموستها الوحيدة فوق جزيرتها في القرية الا لانها تقطن في اطراف الجبايش • وبما أن الجاموس حيوانات قوية وشرسة فيجب أن تفصل على (دبون) مستقلة ولا يمكن لذلك أن

(١) راجع الجزء الاول ، الفصل الثانى ، ص ٢٤ •

يحتفظ بها في جزر السكتى • والمعروف عن الجاموس انه كثيرا ما يطيح بالاكواخ والمضاييف أو يكسر جوانبها على الأقل حين يحك بها اجسامه ، وكثيرا ما يسبب ضررا بالغاً حتى لاشجار النخيل وخاصة ما كان منها يافعا صغيرا • واذا ما خاض الجاموس او سبح في المجارى المائية الضيقة للقرية فانه يكون خطرا ويسبب اذى للمشاحيف السائرة فيه • هذا بالاضافة الى أن الجاموس يحتاج الى عناية فائقة • فترية الجاموس عمل يستغرق كل وقت التائمين عليه بحيث يضطرهم على ترك أى عمل آخر غيره • واهل الجبايش كما رأينا حاكّة حصر ومزارعون وبعضهم يهاجر فى فترات طويلة من السنة خارج القرية • وعلى هذا الاساس فليس من الميسور عليهم أن يتخذوا تربية الجاموس مهنة لهم • ولقد كانت العوائل السبع كلها تملك (٨٤) رأسا من الجاموس ؛ احداها تملك (٣٠) رأسا ، واثنان كل واحدة (٢٠) رأسا ، وتملك العوائل الاربع الباقية مجتمعة (١٤) رأسا • ويتقاضى (المعدان) من هذه العوائل لقاء تربيتهم لجاموسها كافة انتاجها من اللبن ونصف ما تلد من جاموس ، ذكورا واناثا • ورغم ان مالكي هذا الجاموس لا يستفيدون منه فانهم يحتفظون به كثروة احتياطية ، يبيعون منه واحدة أو اكثر كلما اقتضت الحاجة واشتد افتقارهم للمال •

اما البقر الذى يربى فى الجبايش ، ويدعى (هوش) فضيل الجسم ، محدودب الظهر قليلا ، اصفر فى لونه وهادىء الطبع • ويقدر عدده فى القرية بـ (٤٥٠٠) رأسا • ولقد وجدت أن بين المائة وعشرين عائلة (٧٩) عائلة (٦٥٨ /) تملك (٢١٧) رأسا منه ، اى بمعدل (٢٧) رأسا للعائلة الواحدة • وكانت تلك الرؤوس الـ (٢١٧) موزعة بين الـ (٧٩) عائلة كما هو مبين فى الجدول رقم (١٩) •

الجدول رقم - ١٩ -

عدد رؤوس الماشية التي تملكها تسع وسبعون عائلة

عدد العوائل	نسبتها المئوية الى ال (٧٩)	عدد رؤوس الماشية التي تملكها كل عائلة	المجموع
١٦	٢٠ر٣	١	١٦
٢٩	٣٦ر٧	٢	٥٨
١٤	١٧ر٧	٣	٤٢
١١	١٣ر٩	٤	٤٤
٣	٣ر٨	٥	١٥
٤	٥ر٦	٦	٢٤
١	١ر٣	٨	٨
١	١ر٣	١٠	١٠
٧٩			٢١٧

ان ملكية الماشية لا تسبغ على مالكيها اعتبارا ما^(٢) . اذ لا قيمة للماشية غير سعرها في السوق . ويكاد ينعكس الأمر فيصبح التهافت على جمع الماشية ، كما هو الحال في الجري وراء جمع الثروة بصورة عامة ، سببا في

(٢) للماشية في المجتمعات البدائية التي تعتمد في اقتصادياتها على الرعى أثر بالغ في حياة تلك المجتمعات ونظمها ليس الاقتصادية فحسب بل الاجتماعية والسياسية والدينية ، لدرجة يستحيل معها فهم تلك الحياة والنظم ما لم ينظر لها من زاوية « الماشية » . ويترتب على ذلك بصورة طبيعية أن يقاس اعتبار الفرد وتحدد منزلته الاجتماعية لحد كبير بعدد رؤوس الماشية التي يملكها ، وتصبح القيمة الغذائية أو المادية التي في الماشية واحدة فقط من قيم أخرى بل وتعتبر ثانوية اذا ما قيسَت فيها .

ضياح اعتبار الفرد لانه قد يضطره الى التصرف بما لا يتفق والتقاليد والمسؤوليات القبلية^(٣) . فالماشية لا تستعمل حتى فى دفع المهور فى الزواج ، وهى عادة منتشرة جدا بين الشعوب البدائية التى تملكها ، ولكنها قد تدفع عوضا عن جزء من المهر شريطة رغبة والد العروس أو أهلها .

والماشية ذات قيمة كبيرة من ناحيتين: اولاهما انها تكون احتياطيا تلجأ له العائلة عند العوز ، وثانيتهما انها مصدر من مصادر الغذاء . فأهل الجبايش لا يبيعون بقرة أو عجلا يسر وبدون تمنع . ولكنهم حين يضطرون على دفع اسهم فى تعويض (فصل) أو تقديم مهر لزوجته أو وفاء دين فقد لا يملكون حيلة غير بيع واحدة أو أكثر من بقراتهم . ولقد كانت الاسعار الجارية للماشية فى الجبايش عام (١٩٥٣) كالآتى^(٤) :

صغير	متوسط النمو	كامل النمو
٣ دنانير	١٠ دنانير	١٣ ديناراً
٢ ديناران	٣ دنانير	٥ دنانير

ولا تربي الماشية فى الجبايش بقصد ذبحها واستهلاك لحومها ونادرا ما تباع فيها لهذا الغرض . واكثر قيمة الماشية فى البانها وما ينتج عن تلك الالبان . فالحليب واللبن والزبد و (الكيسر) مواد غذائية ثمينة يدعم فيها اهل الجبايش غذاءهم المعتاد من الرز والذرة .

ويعتنى أهل الجبايش فى ماشيتهم عناية كبيرة . فطيلة ثمانية شهور من العام ، حين يكون الماء عاليا ، تظل تلك الحيوانات حبيسة فى الجزر الصغيرة التى تعيش فوقها فى القرية ويتحتم على اصحابها أن يجلبوا العلف

(٣) راجع الفصل السادس عشر « الكيان الاقتصادى والاجتماعى » .

(٤) ان اسعار الجاموس تقرب من ضعف اسعار الماشية ، وتباع الجاموسة الحلوب الجيدة بسعر يقرب من ٣٠/٠٠٠ ديناراً .

لها كل يوم • وفى موسم هبوط الماء ، وهو يقرب من اربعة اشهر ، يأخذ البنات والاولاد الصغار الماشية خارج جزر السكنى الى اقرب قطعة ارض لترعى العشب والحشيش أو القصب اليافع • وكثيرا ما تخرج الماشية نفسها تخوض المجارى المائية بحثا عن المرعى الى اقرب مكان تجده فيه • والعلف الدائمى للماشية هو (الحشيش) والقصب اليافع الأخضر (النكر) • وحين تحدث فى القرية زراعة فال سيقان الرز (البوه) وسيقان الذرة (الجل) تخزن للماشية لتغذى عليها حين يصبح العلف الاعتيادى نادرا أو بعيدا عن القرية • ويرسل اصحاب الماشية اولادهم وبناتهم الصغيرات ، وفى بعض الاحيان نساءهم ، كل يوم ليجلبوا الحشيش •

وتحفظ الماشية ابان موسم الشتاء فى بيوت خاصة موقته تدوم اربعة أو خمسة شهور فقط • ويعاد بناؤها كل عام قبيل بدء فصل الشتاء • وحين ينتهى الشتاء ويأخذ الجو بالدفء يكون (بيت الهوش) قد تخرب وتكسر فيهدم وتترك الماشية فى الهواء الطلق أو يسمح لها باللجوء الى كوخ قديم مهجور ان وجد • و (بيت الهوش) عبارة عن سقيفة تشبه الكوخ تشاد من ثلاثة اعمدة رفيعة وسقف من حصر وجدران من البردى • ولا يحفظ اهل الجبايش ، خلافا لعادة بقية سكان الاهوار ، الماشية فى اكواخ السكنى • وتعتنى النسوة فى بيوت (الهوش) ويزال منها الروث والعلف الملوث كل يوم وتسقى الماشية مرتين فى اليوم فى فصل الحر ومرة واحدة فى فصل
البرد •

وتحلب البقرات ثلاث مرات فى اليوم ، فى الصباح الباكر وعند الظهر وقيل غروب الشمس • وباستثناء الايام القليلة التى تتلو الولادة ، وهى من خمسة الى سبعة ، يحلب ضرع واحد ويترك الآخر للحيوان الرضيع لمدة تقرب من شهرين • وحين يبدأ الرضيع بأكل الحشائش اليافعة يحلب الضرعان مرتين فى اليوم فى الصباح الباكر وقيل الغروب ، ويترك

لرضيع ضرع واحد فقط فى بداية هذه المرحلة •
ولا يحلب الماشية غير النساء • فيسمح للعجل اولا ان يرضع الثدي حتى
يدر الحليب ثم يفصل عن امه ويربط أو يمسك امامها اثناء القيام بعملية
الحلب • فان مات العجل اثناء الولادة او بعد ذلك مباشرة فان جلده يسلمخ
ويملاً تبناً ويوضع امام امه اثناء الحلب ليساعد ذلك على استدرار حليبها •
وتجلس المرأة التى تقوم بالحلب تحت البقرة وتحلبها ضرعا ضرعا • وتربط
الأرجل الخلفية للبقرة العنيفة التى لا تسمح بحلبها بجبل • وعادة نساء
الجبايش ان يغسلن ايديهن واوانى الحليب بالماء جيدا ولكنهن لا يغسلن
ضرع البقرة •

ان اصحاب الماشية فى الجبايش لا يكشفون عن المقدار الذى تحلبه
بقراتهم بالضبط لأن المعتقد أن بعض الناس قد (يصيوها بالعين) وهذا هو
نفس السبب الذى يمنع تقديم هدايا من اللبن او منتجاته خوفا من أن يكون
ذلك دليلا على غزارة انتاج البقرات من الحليب وسببا للأصابة بالعين •
ولكن البقرة الحلوب قد تحلب اكثر من عشرين (پاينت)^(٥) غير ما يترك
لرضيعها • وتعطى اغلبية البقرات ما يتراوح بين ١٠ - ١٥ (پاينت) •

ويستهلك الحليب يوميا • ولكن العوائل التى تملك عددا كبيرا من
البقرات يتجمع لديها فائض من الحليب يصنع منه (الدهن) ويحفظ
للاستعمال البيتى • وقليل جدا من عوائل الجبايش تباع ما يفيض عن حاجتها
من الدهن لأصحاب الدكاكين فى القرية لان ذلك فى عرفهم مهنة محتقرة
من مهن (المعدان) • ويصنع اغلب اصحاب الماشية من حليبها (روبه) ،
وهذه اما تؤكل بالخبز أو مع الرز المطبوخ أو تخض فتحول الى (لبن) و
(زبد) • ويشرب (اللبن) كغذاء مع الخبز والرز ويؤكل (الزبد) طازجا

(٥) البايونت يساوى ٨/١ الغالون فتكون الكمية كلها ٢٥ غالونا
او ما يعادل ١١٣٦ لترا •

أو يصفى ويحفظ كـ (دهن) • اما بقية اصناف منتجات الألبان كـ (الكيمر) و (الجبن) فانها لا تستحضر من قبل اهل الجبايش ولكنها تباع فى القرية من قبل نساء (المعدان) • ويستهلك قليل من الحليب فى وجبات الافطار • وتحضر (الروبة) بغلى الحليب ثم تركه يبرد قليلا واطافة كمية قليلة من (الخثرة) ، وهى (روبة) قديمة ، اليه • وبعد ساعات قليلة يتخثر الحليب فيصبح (روبة) تخض عادة فى (كطينة) وهى قشر الخضار المعروف باسم (الشجر الابيض) يجفف ويصنع منه وعاء خاص لخض اللبن • فتخلط (الروبة) بالماء ويضاف اليها قليل من الملح ثم تخض بتحريكها بقوة فى اليدين ثم يفصل (الزبد) عن (اللبن) • وفى كل ثلاثة أو اربعة ايام تنظف (الكطينة) وتعرض لنور الشمس • اما الدهن فانه يحضر بأن يذوب (الزبد) ثم يضاف له البصل والتوابل ويصفى المحلول وينقى ليصبح جاهزا للاستعمال فى طبخ الرز •

ولا يذبح اهل الجبايش الماشية عمدا لغرض الحصول على اللحم مطلقا • ولكنهم قد يضطرون على عمل ذلك فى ظروف وحالات خاصة • فاذا ما مرضت بقرة أو ثور فان صاحبه يسارع لبيعه الى القصاب أو قد يذبحه ويقصبه ويبيعه هو بنفسه كما قد يوزع بعضه كهدايا للأهل والجيران، فلهمة يصبح محرم الأكل اذا ما ترك يموت موتا طبيعيا • وفى اوقات الشدة أو طمعا فى تحقيق أمنية أو رغبة يندر أهل الجبايش تضحية عجل أو خروف لله أو لأحد الائمة • فحين تمر الشدة أو حين تتحقق الأمنية يذبح الحيوان المنذور ويوزع لحمه بين عوائل الفخذ والعوائل الفقيرة المجاورة • ولا يجوز فى مثل هذه الحالة بيع شئ منه • وحين يبنى اهل الجبايش مضيئا ، خاصة ان كان مضيف حمولة ، فان صاحبه يذبح فى العادة عجلا فى كل من يومى العمل الكبيرين ، يومى (التشيخ) و (البنان)^(٦) •

(٦) راجع الجزء الاول ، الفصل السابع ، ص ١٧٧ - ١٨٠ •

ان اهل الجبايش لا ينظرون للحم كمادة غذائية اعتيادية • فالفرد الذى لا يحدث أن يدعى الى وليمة يقدم فيها اللحم قد لا يذوق طعمه طيلة سنين • والقصاب الوحيد الموجود فى القرية والذى يذبح خروفا أو عجلا بين آن وآخر ، يبيع لحمه الى موظفى القرية ومعلميها وللقليل من التجار واصحاب المخازن الذين يستطيعون تحمل الثمن • واذا ما شاهد اهل القرية شخصا فقيرا يحمل (ربع) لحم فان اصدقاءه يسارعون لسؤاله « ها شنهى القضية ؟ عدك مريض ؟ » ، لأن أول ما يتبادر الى الذهن أن أحد افراد عائلته لا بد أن يكون مريضا وبحاجة ملحة الى غذاء جيد •

ان صعوبة توفير العلف للماشية طيلة ثمانية اشهر فى السنة بواسطة القيام برحلات يومية الى مناطق قد تصبح على بعد ساعتين من القرية ليقدم الى حيوانات مربوطة فى جزر السكنى يصير تربية الماشية أمرا شاقا خاصة فى موسم البرد • هذا بالإضافة الى أن من غير المستطاع تربية أكثر من بضعة رؤوس من الماشية فى الجزيرة الواحدة ، خاصة ان كانت الجزيرة صغيرة الحجم • ومثل هذه العوامل بالإضافة الى البيع العرضى الذى يضطر اليه اصحاب الماشية للقيام بدفع مبالغ كبيرة من المال تقوم الحاجة اليها بين آن وآخر لا يمكن تلافيها من الموارد الاعتيادية لأهل القرية ، تحدد ازدياد عدد الماشية التى تربي فى القرية • ولذا فان أغلبية اصحاب الماشية من سكان القرية يملكون بين رأس واحد واربعة رؤوس منها فقط • وبين (٧٩) عائلة تملك الماشية كانت (٧٠) عائلة (٨٨٦ /) تملك بين راس واحد واربعة رؤوس وعائلتان فقط (٢٥ /) تملك أكثر من ستة رؤوس •

ان التقاليد القبلية تمنع استخدام الماشية كمورد للدخل لان بيع منتجات الألبان عمل محقر لاعتباره مهنة (المعدان) • وبناء على ذلك فان العوائل التى لاتملك ماشية تشتري حاجتها من تلك المنتجات من نساء (المعدان)

اللواتي يجبن القرية في زوارقهن ، بينما لا تجد العوائل التي يفيض اللبن عندها عن حاجتها طريقة افضل من استهلاكه كله باسراف دون الاستفادة من فائضه •

٢ - صيد السمك

ان المصدر الاقتصادى الثانوى الآخر لاهل الجبايش هو صيد السمك الذى يتم بطرق عدة :

الاولى الشك برمح خاص يدعى (فالة) • ويتكون الرمح من كف حديدية ذات ثلاث أو خمس أصابع ، لكل اصبع راس مدببة ومثلثة • ويثبت هذا الكف فى رأس قضيب من الخيزران (الجنة) او قصبه سميكة قوية • ويصيد الرجال والاولاد الكبار السمك لطعامهم فى اوقات فراغهم • ويجرى صيد السمك بـ (الفالة) من الزوارق من قبل شخصين احدهما يجذف فى مؤخرة الزورق والاخر يصيد من مقدمته • ويمكن أن يجرى هذا النوع من الصيد اما فى ضوء النهار أو فى الليالى المظلمة • وفى الحالة الاولى تتبع اساليب خاصة منها ما يدعى (نوّام) وهو لصيد السمك الكبير الذى يميل الى النوم على الاعشاب النابتة تحت سطح الماء • و (الحفت) وهو شك السمك الذى يقفز قرب الزورق • و (الدج) وهو الضرب بالرمح مرات عديدة لا على التعيين فى اماكن ، كالتى ينمو فيها البردى بكثرة ، يظن أن السمك فيها وفير ، على أمل شك سمكة عن طريق الصدفة • وخير وقت لصيد السمك بالـ (فالة) هو الليالى الحالكة الظلام ، حين يستعمل (السراج) وهو ضوء قيس من القصب أو ضوء (بطل)^(٧) أو مصباح بسيط من تنك

(٧) (البطل) مصباح محلى يتكون من قنينة عادية تملأ نफطا وتدخل فيها قطعة من البردى تنوب مناب الفتيلة وتثبت (البردية) فى راس القنينة بقطعة صغيرة من التمر أو الطين • ويشعل رأس (البردية) الذى يمكن ان يطول ويقصر بحسب الضياء المطلوب •

(نفطية) يثبت فى مقدمة الزورق • فيجذب الضياء فى الليالى المظلمة السمك فيطفو الى سطح الماء ويقف برهة مبهورا من الضياء المتحرك فيعطى الصياد فرصة فذة لشكه بالـ(فالة) •

ويستعمل اهل الجايش اسلوبا واحدا من اساليب الصيد بالشباك وهو الذى يدعى صيد (السلية) • و (السلية) شبكة صغيرة مدورة تربط فى اطرافها كرات رصاصية كائقال • وترمى بشكل يوصلها الماء مفتوحة على هيئة دائرة كاملة • فتغطس بفعل الثقل المربوط بها • فاذا ما سحب الصياد الحبل تتجمع اطرافها الى الاعلى وتتخرط على شكل كيس محكم الربط •

وفى شهر ايلول يكثر نوع معين من سمك صغير يدعى (خشنى) • فيصيده بعض اهل الجايش بطريقة طريفة يجذبونه فيها بالضياء ويحملونه على القفز الى مشاحيفهم • وتدعى هذه الطريقة (حوّل)^(٨) فيربط زورقان جنبا الى جنب من مقدمتيهما • ويسيرهما رجلان يجلسان فى مقدمتي الزورقين^(٩) بوضع تصبح فيه المؤخرتان الى الأمام والمقدمتان الى الوراء ، لأن مؤخرة الزورق اقل ارتفاعا من مقدمته فيساعد انخفاض المؤخرة على قفز السمك الى الزورقين • وتباعد مؤخرتى الزورقين بمسافة تقرب من (ياردتين) ويجلس فيهما ولدان يمسكان بينهما (مردى) يضبطان بواسطته البعد المطلوب بين الزورقين • ويعمد الولدان الى الجلوس بطريقة يميل معها الزورقان نحو بعضهما بحيث تقترب الحافتان الداخليتان لهما من سطح الماء اقترابا شديدا • وسيطر الولدان على درجة الميل هذه طيلة عملية الصيد • ويربط مصباحان الى الجانبين الخارجيين للزورقين • وعندما يسير الزورقان يصيح الرجلان والولدان صيحات عالية متكررة « حوّل » ، « حوّل » •

(٨) معناها الحرفى قفز •

(٩) يجلس من يسير الزورق فى الاحوال الاعتيادية فى المؤخرة

دائما •

ويعتقد من يزاولون هذا الصيد من اهل الجايش ان سمك (الخشنى) انما يقفز الى الزورقين بسبب هذه الصيحات ولو أن الصيادين لا يرددون هذه الصيحات فان ذلك النوع من السمك لا يصاد . والواقع ان الضياء هو الذى يحمل السمك على القفز والسقوط فى الزورقين ، وفى كثير من الحالات يقفز اليهما سمك من انواع أخرى .

وفى طريقة صيد أخرى تدعى الـ (دست) يستفيد اهل الجايش من حقيقة كون بعض السمك الكبير المهاجر ينتقل انحدارا فى النهر . فيقيم الصيادون فى عرض النهر سدين واطئين من البردى يلتقيان على شكل زاوية منفرجة تواجه تيار الماء ، ويتركون عند نقطة التقاء السدين فتحة ضيقة . ويكون طول السدين معا قرابة عشر ياردات يمتدان من أحد شاطئى النهر الى القسم العميق منه . وتربط فى الفتحة الضيقة شبكة صغيرة مربوطة الى جرس مثبت فوق الفتحة بحيث يذق اذا ما تحركت الشبكة . فيجذب التيار بعض السمك المهاجر فيدخل بين السدين . وحين يحاول ايجاد طريق للخروج ينتهى به البحث الى الفتحة . فاذا ما حاول الخروج منها ارتطم بالشبكة فتلبس بها وحركها فيذق الجرس ، فيسارع الصياد المتربص قريبا من السدين الى السمكة الحبيسة فيضربها على رأسها بعصا صغيرة تدعى (مفلأكة) فيشلها عن الحركة ويصبح من اليسير عليه أن يمسكها .

وفى الصيد بطريقة (الشص) ، ولا يزاوله غير الاولاد ، يستعمل خيط طويل تربط برأسه صنارة صغيرة ويشد الى قصبة . ويشك فى الصنارة قطعة من طعم ، ويسمى (طمع) هو فى العادة قطعة من عجين ، ولكن قد تستعمل الديدان الصغيرة او (الروبيان) او قطعة تمر . وتربط فى وسط الخيط قطعة من فلين أو (بردى) لينبه غوصها فى الماء الصياد الى وجود سمكة تأكل من الطعم .

ويشترك حوالى مائه وخمسين رجلا ، اغلبهم من حمولة (آل غريج)
 فى رحلة صيد سمك أمدها ثلاثة اشهر يقومون بها كل عام الى هور
 العبد^(١٠) . وتدعى طريقة الصيد التى تتطلب القيام برحلات طويلة
 (طواريف) ويطلق على الرجال الذين يشتركون فيها اسم (بربرة) .
 وينظم الرجال انفسهم فى مجموعات صغيرة تتكون الواحدة من ١٠ - ١٨
 رجلا وتدعى (طاروف) ، ولها رئيس يسمى (جير الطاروف) . وليس
 للمجموعات التى يتراوح عددها كل عام بين ١٢ - ١٥ مجموعة رئيس عام ،
 اذ يدير رئيس كل (طاروف) شؤون رجاله . وفى حالة حدوث نزاع أو
 مشاكل تتعلق بالعمل اثناء الرحلة فان الصيادين يلجأون الى شرطة (العبد)
 لفض تلك المنازعات او الى سراكيلهم فى القرية .

وتحدث الرحلة ابان شهور شباط ومارت ونيسان ، حين يكون
 السمك كثيرا فى الهور . وقبل السفر الى منطقة (العبد) يتفق الرجال
 الذين يريدون أن يعملوا سوياً على تشكيل (طاروف) تحت قيادة رجل
 يكون بمقدوره تطمين الحصول على المال اللازم لادارته . فيستلف ذلك
 الرجل (جير الطاروف) مبلغا من المال يتراوح بين (١٥٠/٠٠٠) ديناراً
 و (١٨٠/٠٠٠) ديناراً من أحد المرابين الذى يحق له أن يحصل على سهم
 واحد من ارباح (الطاروف) لقاء كل (٤٠/٠٠٠) ديناراً يسلفها لـ (جير
 الطاروف) . ثم يوزع رئيس (الطاروف) قسماً من رأس المال المستلف
 على افراد جماعته كل حسب حاجته كسلف تعينهم على تهيئة انفسهم
 للرحلة . ويشترى بعد ذلك رئيس الطاروف الشبكة التى تستعمل فى
 الصيد ، ويبلغ طولها قرابة (٤٠٠) ياردة وعرضها (٦) ياردات وتكلف

(١٠) العبد منطقة فى الهور شمال الجبايش يوجد فى وسطها
 (ايشان) ، وهو جزيرة صغيرة مرتفعة مشاد فوقها مخفر للشرطة مبنى
 بالآجر . وتتسع الجزيرة لعدد محدود من البيوت فى ايام ارتفاع الماء .
 وبأستثناء بيوت صيادى السمك التى يقيمونها فوق الجزيرة ابان الرحلة
 فلا توجد فيها بيوت اخرى سوى اكواخ رجال الشرطة انفسهم .

بين (٣٥/٠٠٠) و (٤٠/٠٠٠) ديناراً • ويكون كل ثلاثة أو أربعة رجال من انفسهم جماعة خاصة داخل (الطاروف) تسمى (شدة) ، تجلب غذاءها من القرية وتستهلكه بصورة مشتركة • ويستأجر كل (طاروف) زورقا شراعيًا أو أكثر يأخذ اصحابها سهمًا واحدًا من ارباح (الطاروف) عن كل زورق • ويعين رئيس (الطاروف) رجلين معروفين بمهارتهما فى الصيد وبقوتهما البدنية ليقوما بعملين خاصين اثناء الصيد • ويطلق على احدهما اسم (شالوب) وعلى الآخر (دوآس) ، ويتسلم كل واحد منهما سهمًا ونصف السهم عوضًا عن سهم واحد وهى الحصّة التى يتسلمها افراد (الطاروف) الاعتياديون •

وتخرج مجموعات الصيادين من القرية فى زوارق شراعية مصطحبة ماتحتاجه من قصب لاقامة الاكواخ الموقّعة على جزيرة (العبد) ، والمؤونة والادوات اللازمة لاقامة افرادها وصيدهم • ويقيم كل (طاروف) كوخًا واحدًا كبيرًا لكافة افراده ، كما تقيم المجموعات كلها مشتركة منصة واحدة من قصب (مشر) تنشر فوقها الشباك لتجف وتصلح ، ومنصة اخرى صغيرة (سرير) تغسل وتنظف عليها (الثروب) وبطون السمك • وتتناوب (الطواريف) فى تعيين أحد رجالها كل يوم ليقوم بمهمة حراسة اكواخ الصيادين اثناء تغيبهم فى الهور للصيد وجلب الماء اللازم لها • ويدعى من يقوم بتلك المهمة (غنان) •

وتخرج المجموعات كل يوم مبكرة لتصيد على انفراد كل تحت قيادة رئيسها • ويقسم الهور لغرض الصيد قسمان ؛ شرقي وغربي • وتتفق المجموعات على أن يصيد نصف عددها فى احد القسمين يوما وفى القسم الثانى فى اليوم الذى يليه وهكذا • وتنتشر (الطواريف) التى تصطاد فى قسم واحد فى الهور الواسع وتصيد فى اية بقعة تختار • ولكن العادة أن (الطاروف) اذا ما بدأ بصيد فى مكان من الهور فى بداية يوم من ايام الصيد فانه يستمر

فى ذلك المكان حتى نهاية ذلك اليوم • ويعمل الصيادون طيلة فترة الرحلة كل يوم عدا الايام التى يشتد فيها البرد بصورة غير اعتيادية •

ويكون اسلوب الصيد فى (الطواريف) كالاتى : يقفز رجل يدعى (الداگوگ) الى الماء ويبدأ بالضرب بيديه على صفحته ليخيف السمك • ثم ينزل (الدوآس) الى الماء يحمل احدى نهايتى الشبكة مثبتة الى عمود خشبى غليظ • ويفرس (الدوآس) أحد اطراف العمود الخشبى بقوة فى قعر الهور ويمسكه بيديه ورجليه ثم يتبدأ بضعة رجال بسحب الشبكة التى تحتوى على عدد من كرب النخيل مربوطة الى نهايتها العليا لتبقىها عائمة مع وجه الماء من الزورق • وفى الوقت الذى تنزل فيه الشبكة الى الماء يدأب بقية الرجال على دفع (البلم) بحيث يسير مكونا نصف دائرة كبيرة من النقطة التى يمسك فيها (الدوآس) برأس الشبكة • وحين يتم انزال الشبكة كلها الى الماء يسحب (الشالوب) وبقية الرجال النهاية الثانية للشبكة فى الماء حتى تلتقى بالنهاية الاولى التى ما زال (الدوآس) ممسكا بها فتغلق الدائرة • وعندئذ يجلب الزورق الى نقطة التقاء طرفى الشبكة ويبدأ (الشالوب) ، يعاونه قسم من الرجال يسحب (يشلب) الشبكة كلها • ويظل (الدوآس) ممسكا بالنهاية الاولى للشبكة بقوة ، كما يحيط بعض الرجال بها ويمسكونها عاليا فيمنعون السمك من القفز خارجها الى الماء المفتوح • وعند غلق الدائرة ينحس عدد كبير من السمك داخلها وعندما تضيق يعلق ذلك السمك فى الشبكة ويرفع معها الى الزورق • وتعاد هذه العملية عددا من المرات قد يقرب من العشرين فى اليوم الواحد • ولكن اذا كان السمك موفورا فان اعاتتها مرتين أو ثلاثا تكون فيه الكفاية • ولا ينزل (جبير الطاروف) الى الماء أو يشارك فى أعمال الصيد بصورة فعلية ، بل يصدر أوامره الى رجاله بصيحات يرسلها من (البلم) • وواجب كل فرد فى (الطاروف) ان يطيع تلك الاوامر ويطبقها بدقة • وحالما يعود الصيادون الى الجزيرة يشق السمك ويرش بالملح ثم يأخذ فى (بلم)

آخر من (بلام) (الطاروف) الى مدينة البصرة ليبيع هناك • فيدفع (البلم) الى (الجياش) حيث يربط هناك الى زورق بخارى يسجبه الى (القرنة) ثم ينقل السمك في (لوري) الى البصرة ، أو قد يؤخذ (البلم) نفسه في بعض الاحيان بطريق النهر الى البصرة رأسا •

ويعطى كل صياد في (الطاروف) سمكة واحدة في اليوم لعشائه ، كما ترسل (الشدة) كل اسبوع تقريبا أحد اعضائها الى الجياش ليجلب لها ما تحتاج اليه من طحين وشكر وشاي وتبغ • ويستطيع أفراد (الطاروف) أن يسحبوا من (جبير الطاروف) كميات من المؤونة والدرهم • وتدفع (الطواريف) ضريبة غير قانونية لشرطة (العبد) تتكون من تسع سمكات في اليوم الواحد عن كل (طاروف) • ولد (سركال) الذي يتسبب الى حمولته رئيس (الطاروف) ان يتقاضى من (الطاروف) سهما واحدا ، يدعى (ولاغ) ، كما تقدم له هدية تقرب من دينار واحد في نهاية العمل بصفة (گهوه للمضيف) ، هذا بالاضافة الى بعض السمك يرسل اليه كلما ذهب الى القرية أحد افراد ذلك (الطاروف) •

وحين يعود الصيادون الى القرية بعد انتهاء الرحلة يصفى رئيس (الطاروف) حساباته • فيحسب الدخل الاجمالي للـ (طاروف) ثم يطرح منه راس المال المستلف وكافة المبالغ التي صرفت على الشبكة والملح والتنقلات وهدية (السركال) وغير ذلك من المصروفات • ويقسم الباقي على رجاله وفق الاُسس التالية :

- ١ - سهم واحد لكل فرد من افراد (الطاروف) •
- ٢ - سهم واحد للمرابي عن كل (٤٠/٠٠٠) دينارا تدفع له كريح عن راس المال المستلف منه بالاضافة الى راس المال نفسه •
- ٣ - سهم واحد لصاحب كل (بلم) استعمل من قبل (الطاروف) بصفة ايجار •
- ٤ - سهم واحد اضافي لـ (جبير الطاروف) •

- ٥ - نصف سهم اضافى للـ (دوّاس) •
- ٦ - نصف سهم اضافى للـ (شالوب) •
- ٧ - سهم واحد يدعى (ولاّغ) للـ (سرّكال) الذى يتسبب اليه (جبير الطاروف) •

ويدفع رئيس (الطاروف) لكل واحد من جماعته ما يتبقى له من حصته بعد طرح المبالغ التى استلفها منه نقدا وثمان المواد الغذائية التى اشتراها منه اثناء الرحلة والسلفة التى ربما يكون قد استلفها منه قبل بدء العمل • فاذا ظهر بعد تصفية الحساب ان حصة فرد من أفراد (الطاروف) أقل من مجموع المبالغ المدين بها لرئيسه فعليه ان يعمل لذلك الرئيس فى الموسم القادم ليسدد له الدين • وبعد ان تتم تصفية الحساب تقطع الشبكة التى استعملت فى الصيد اجزاء متساوية بعدد أفراد (الطاروف) وتوزع بينهم •

فى موسم عام ١٩٥٣ اشترك (١٣) (طاروف) فى الرحلة الى (العبد)، وكانت (الطواريف) مكونة كلهما من (١٥٦) رجلا كلهم من حمولة (آل غريج) خلا (٨) رجال كانوا من حمولة (آل غيسى) • ولقد عمل اولئك الرجال (٨٤) يوما بين الثالث من شهر شباط والتاسع والعشرين من شهر نيسان باستثناء يومين فى شهر شباط لشدة البرد • ولقد استدان سبعة مجموعات رؤوس أموال قدرها ١٦٠/٠٠٠ دينارا لكل واحدة والست الباقية مبالغ مختلفة تتراوح بين ١٥٠/٠٠٠ و ١٨٠/٠٠٠ دينارا • وكان السهم الصافى لبعض (الطواريف) ٥/٦٠٠ دنانير ولبعضها الآخر ٧/٣٠٠ دنانير ، و (طاروف) واحد فقط امتاز بكثرة رجاله وحسن تنظيمه ودأبه على الصيد بلغ مقدار السهم الصافى فيه حوالى ١١/٠٠٠ دينارا • ولقد اختلف مقدار المبلغ الصافى الذى استلمه كل رجل ليس باختلاف مقدار السهم فحسب بل باختلاف المبالغ التى استلفها والمواد التى اشتراها من (جبير الطاروف) • فلقد تجاوز (١٨) رجلا (١١٥٠ /) من مجموع

الرجال حصصهم ، وحصل (٥٢) رجلا (٣٣٣/ من مجموع الرجال)
على مبالغ تتراوح بين ١/٠٠٠ دينار واحد و ٣/٠٠٠ دنانير . وحصل ال
(٨٦) رجلا الباقين (٥٥٨/ من مجموع الرجال) على مبالغ تتراوح بين
ال ٤/٠٠٠ وال ٧/٠٠٠ دنانير .

وفيما يلي ثبت تفصيلي لحسابات أحد (الطواريف) في رحلة عام

: ١٩٥٣

فلس	دينار
٠٠٠	١٦٠
٠٠٠	٣٧

رأس المال المستقرض

ثمن الشبكة

ولقد بلغت المبالغ التي وزعت قبل بدء العمل بين أفراد (الطاروف) ،
وعدددهم ١٨ رجلا ، ٩١/٠٠٠ دينارا على الوجه التالي :

٦	رجال استقرض كل واحد منهم ٤/٠٠٠	دنانير ، ٢٤/٠٠٠
٧	رجال استقرض كل واحد منهم ٥/٠٠٠	دنانير ، ٣٥/٠٠٠
٣	رجال استقرض كل واحد منهم ٦/٠٠٠	دنانير ، ١٨/٠٠٠
٢	رجلان استقرض كل واحد منهما ٧/٠٠٠	دنانير ، ١٤/٠٠٠

٩١/٠٠٠ دينارا

وترك المبلغ المتبقى وقدره (٣٢/٠٠٠) دينارا مع (جبر الطاروف)
ليشترى به ملحاً وقهوة ونفطا ومواد غذائية ليسلفها لأفراد جماعته . ولقد
بلغ الدخل الاجمالي لد (طاروف) طيلة مدة الرحلة (٣٨٥/٩٠٠) دينارا .
وبعد طرح رأس المال المستلف بقي منه مبلغ (٢٢٥/٩٠٠) دينارا . وكان
مجموع مصروفات (الطاروف) طيلة مدة الرحلة للملح والقهوة والنفط
وأجور السيارات والزوارق البخارية وهدايا للسركال وغير ذلك (٢٥/٦٤٠)
دينارا . وعلى هذا فيكون الربح الصافي لد (طاروف) كله (٢٠٠/٢٦٠)
دينار ، قسم على (٢٧) سهما كما يلي :

- ٤ أسهم للمرابي كفاً عن رأس المال البالغ ١٦٠/٠٠٠ ديناراً •
 - ١٨ سهماً لأعضاء (الطاروف) الثمانية عشر •
 - ٢ سهماً لأصحاب (البلمين) اللذين استعملهما (الطاروف) •
 - ١ سهم إضافي لـ (جبر الطاروف) •
 - ١/٢ سهم إضافي لـ (شالوب) •
 - ١/٢ سهم إضافي لـ (دوّاس) •
 - ١ سهم (ولاغ) للسركال •
-
- ٢٧ سهماً •

فكان مقدار السهم الصافي (٧/٤١٧) ديناراً • وحين طرحت المبالغ التي استلفها وأثمان المواد الغذائية التي اشتراها كل فرد من رئيس (الطاروف) كانت النتيجة كما يلي :

- ٣ رجال (١٦٦/) تجاوزوا ما يستحقون من سهم •
 - ٧ رجال (٣٨٨/) ربحوا بين ١/٠٠٠ دينار واحد و ٢/٠٠٠ دينارين •
 - ٢ رجلان (١١١/) ربحا بين ٢/٠٠٠ دينارين و ٣/٠٠٠ دنانير •
 - ٦ رجال (٣٣٣/) ربحوا بين ٣/٠٠٠ دنانير و ٤/٠٠٠ دنانير •
- ولقد استطعت أن أحصل على المعلومات التالية بصدد صيد السمك في احصائيتي الخاصة بالمائة وعشرين عائلة :

- (١٦) عائلة (١٣٣/) زاولت الصيد : (٧) عوائل منها زاولته بـ (الفالة) و (٨) عوائل بـ (الطواريف) وعائلة واحدة بـ (السلية) •
- وكانت (٤) عوائل من العوائل السبع التي زاولت الصيد بـ (الفالة) (٥٧١/) قد استهلكت كافة صيدها وعائلة واحدة (١٤٣/) باعت ما اصطادته وعائلتان (٢٨٦/) باعت قسماً واستهلكت قسماً من صيدها •
- أما العوائل الثمان التي ساهمت في الصيد بـ (الطواريف) فإن عائلة واحدة منها انتهت من الرحلة مدينة وعائلة واحدة ربحت حوالي (٧/٠٠٠)

دنانير وثلاث عوائل ربحت كل عائلة حوالى (٤/٠٠٠) دنانير وثلاث عوائل أخرى ربحت كل واحدة حوالى (٥/٠٠٠) دنانير • وكان معدل الربح للعوائل السبع (٤/٨٥٧) دنانير للعائلة الواحدة طيلة مدة الرحلة • ولقد استهلكت العائلة الوحيدة التى صادت بالـ (سلية) كافة ما اصطادته •

ان عددا من النقاط التى برزت من عرضنا لموضوع صيد السمك تستحق التأكيد :

فصيد السمك فى الجبايش محدود • ورغم انه يمكن ان يكون موردا مربحا للدخل ، فانه لا يزاو على نطاق واسع • فلقد رأينا أن (١٦) عائلة فقط من الـ (١٢٠) عائلة (١٣٣ /) تمارسه كما رأينا أن الرجال المشتركين فى صيد السمك بالـ (طواريف) كانوا كلهم تقريبا من حمولة (آل غريج) لان كافة بقية الحمايل فى العشيرة تنظر لهذا النوع من الصيد كمهنة محقرة يجب ان يمتنعوا عن مزاولتها^(١١) • كما وجدنا أن ثمانى عوائل فقط (٦٧ /) مارست الصيد بطرق أخرى •

وباستثناء حمولة (آل غريج) فان أهل الجبايش لا يبيعون السمك لان تقاليدهم العشائرية لا تسمح بذلك • فحافظ الربح المادى اذا مفقود • ولذا فان الفرد من أهل الجبايش يفضل أن يمضى وقته فى حياكة الحصر ويشتري لنفسه سمكة أن يرغب فى ذلك ، ما دام لا يستطيع أن يبيع ما يصيده • ولان السمك يستهلك فحسب ولا سبيل لبيعه فان صيده يجرى فى الغالب بـ (الفالة) بطرق فردية غير منظمة ، عدا (الطواريف) التى ينظمها افراد من حمولة (آل غريج) فقط •

وبما أن السمك يستهلك بكميات كبيرة ويشد الطلب عليه جدا فى القرية فان النسوة المعدان يأتين الجبايش كل يوم بعدد كبير من الزوارق محملة بالسمك الذى يجلبنه من مناطق بعيدة فى الهور ويبيعن كميات ضخمة

(١١) راجع الفصل السادس عشر « الكيان الاقتصادى والاجتماعى » •

منه رغم انه كثير موفور فى مياه النهر والهور فى القرية وحولها • فتصرف كمية كبيرة من الدخل المحلى فى شراء السمك بثمن مرتفع لان الطلب عليه دائما اكثر من العرض •

وصيد السمك مورد محدود للغذاء ، فلقد استهلكت (٥) عوائل فقط من (١٦) عائلة التى زاولت الصيد ، كافة ما اصطادته منه •

٣ - صيد الطيور

ان الصيد الوحيد الممكن فى الجبائش هو صيد الطيور المائية • والطيور التى تصاد بصورة اعتيادية هى (دياى الماي) و (الجر) • والصيد مقصور على شهور كانون الاول وكانون الثانى وشباط فى فصل الشتاء ، وان عددا قليلا جدا من اهل الجبائش يزاول الصيد • فلقد كانت بين المائة وعشرين عائلة عائلتان فقط (١٧ /) قد زاولت الصيد •

يصيد اهل الجبائش الطيور بالبنادق أو فى شباك • ويجرى الصيد ببنادق قديمة تسمى الواحدة (جعازة) وتملا من فمها ببارود وخراطة حديد يحضران محليا • ويطلق الصياد النار اما من زورقه الصغير (ماطور) أو من مكمن بين البردى الكثيف • وقد يخفى نفسه عن الطير وراء ستار صغير من البردى يقيمه فى مشحوفه • وتكفى الطلقة الواحدة من (الجعازة) لقتل بين ١٠ و ٢٠ طيرا أن كانت الطيور كثيرة •

وطريقة الصيد بالشباك تسمى (شبح نصب) • فيختار الصياد محلا مواجهها للهور (وجه برگ) يقيم له فيه مخبأ صغيرا يسمى (نوشة) يتكون من مصطبة صغيرة مدورة يحيط بها جدار دائرى من البردى ارتفاعه حوالى قدمين ويتسع للصياد ليجلس فيه متخفيا • ويفتح الصياد فى الجدار ثقباً صغيراً (مزغال) يستطيع أن يراقب منه الطيور • ويستمر الصياد على القاء الطعم المكون من الذرة المطبوخة قرب (النوشة) لمدة ثلاثة أو اربعة ايام حتى يتعود الطير على التجمع فى ذلك المكان كل يوم • ثم يبكر فى احد الايام فينصب شبكته تحت الماء ويلقى فوقها الطعم ويختبئ فى (النوشة)

ممسكا بحبل الشبكة • فحين يتجمع الطير فوق مكان الشبكة يسحب الصياد حبله فتطبق الشبكة على الطيور • ويبلغ طول الشبكة اعتياديا حوالى (٢٠) قدما وتكون من نصفين عرض كل واحد منهما ستة اقدام تقريبا • واذا ما نصبت وسحب حبلها فانها تنطبق بشكل قبة فوق سطح الماء تجس تحتها كافة الطير الذى كان يعلف فوقها على سطح الماء • ويبلغ طول الحبل الذى يقفل الشبكة حوالى (٢٥) قدما • وقد يصيد الصياد بين ٢٠ - ٦٠ طيرا فى كل مرة ينصب فيها شبكه • وتفضل فى صيد الطيور الاماكن التى سبق ان حصدت الذرة فيها (مصاطيح) لان الطيور معتادة على التردد على تلك الاماكن والبحث عن الحبوب فيها •

وتستهلك اغلب الطيور التى تصطاد فى الجبائش من قبل عوائل الصيادين انفسهم • ولا يوجد فى القرية كلها اكثر من (٢٥) الى (٣٠) شخصا فقط يزاولون صيد الطيور • وكان بين المائه وعشرين عائلة شخصان فقط زاولا صيد الطيور من اجل الكسب كان احدهما يصيد فى شباك والاخر ببندقية • ولقد استطاع الاول أن يحصل على مبلغ ١٤/٠٠٠ ديناراً والثانى على ٨/٠٠٠ دينار من عملهما طيلة موسم عام ١٩٥٣ • فكان معدل كسبهما الشهرى من صيد الطيور فى شهور الموسم الثلاثة ٤/٦٦٦ دينار و ٢/٦٦٦ دينار •

وتعمل نفس العوامل التى حددت وقيدت السمك كمورد للغذاء والدخل عملها فى موضوع صيد الطيور • فأهل الجبائش لا يصيدون الطيور لان الصيد يجب ان يستهلك أو يقدم هدايا لأن بيعه محقر من وجهة نظر التقاليد وينظر له كمهنة (معدان) • وكل ما تستهلكه القرية من طير اثناء الشتاء يشتري من نساء (المعدان) اللواتي يبعنه فيها •

وفى موسم الشتاء تصبح الطيور كثيرة جدا وصيدها يسيرا للغاية بحيث يمكن ان يكون صيد الطير موردا مربحا للغذاء والدخل لو نظر اليه على هذا الاساس وحرر من قيود التقاليد القبلية •

الفصل الخامس عشر

الميزان الاقتصادي

يتضح من الفصول الخمسة الماضية أن اقتصاد اهل الجبايش ليس اقتصادا قائما على الاكتفاء الذاتي ، فينتج كل ما يحتاجه السكان من مواد استهلاكية وبضائع محليا ، ولا يصدر بعض انتاجه أو قسما من الفائض من ذلك الانتاج ، وهو ما يدعى Subsistence economy ، ولكنه اقتصاد تخصصي Specialized قائم على تصدير الحصر . فيعتمد سكان القرية للحصول على غذائهم لحد كبير وعلى كل ما يحتاجون اليه من لباس وحاجيات اخرى على ما يستوردونه من خارج قريتهم . لقد بحثنا في الفصول السابقة نظم الانتاج فأوضحنا أن حياكة الحصر ، وهى وسيلة كسب العيش الاساسية تستند وتدعم بزراعة صيفية غير مضمونة ولا مربحة وهجرات عمل موسمية ورحلات للهور لصيد السمك وحياكة الحصر وتربية الماشية وبصيد عرضى للسمك والطيور . ولكن اغلب هذا الانتاج انتاج للتصدير ، ويترتب على هذا أن الاستهلاك يكاد أن يكون كله استهلاكاً لمواد وبضائع مستوردة من خارج القرية . اما فى داخل القرية فلا يوجد فى الواقع تبادل داخلى لبضائع ينتجها اهل القرية انفسهم .

ان تقدير القيم النسبية للمواد والبضائع المصدرة والمستوردة من والى الجبايش ينطوى على صعوبات اساسية . فلا توجد معلومات رسمية يعتمد عليها فى هذا الصدد ، كما ان الافراد معتادون أن يخفوا الحقائق بصدد اعمالهم التجارية ومدى اتساعها . وان الذى قلته بصدد انتاج الجبوب والحصر^(١)

(١) راجع الفصل الحادى عشر ص ٢٩٢ والفصل الثانى عشر ص

يكفى لان يبين الصعوبة فى التقدير ، وان هذه الصعوبات اكبر فى تقدير قيم المواد المستوردة •

١ - التجارة والسوق

تتكون التجارة الخارجية فى الجياش من تصدير الحصر والحبوب واستيراد المواد الغذائية والاستهلاكية والملابس والبضائع الاخرى • ويتم التوزيع داخليا فى القرية بواسطة سوق القرية وتجار الحبوب المحليين واصحاب الطواحين والتاجرات (المعديات) •

فهناك تسعة تجار للحصر فى الجياش يسيطر اربعة منهم على ما يقرب من (٨٠ ٪) من تجارتها • فيشتري ويقايض هؤلاء التجار مع اصحاب الدكاكين الخمسة والثلاثين الذين يتعاملون فى الحصر فى قسم (النزل) من القرية كافة الحصر التى تحاك فى الجياش ويشحنونها الى انحاء مختلفة من القطر • ويعمل هؤلاء التجار ، كما رأينا ، بواسطة ثلاثين ساعيا ولهم مراكز معينة لجمع الحصر وشحنها^(٢) •

ويشحن كافة انتاج المنطقة من الحبوب الى البصرة • وفى القرية ستة تجار للحبوب من عائلتين من عوائل السادة ؛ (بيت سيد طاهر) و (بيت سيد جاسم) من (بيت سيد خلف) • وتتنافس هاتان العائلتان مع بعضهما فى تجارة الحبوب فى السنوات التى تجرى فيها زراعة فى القرية • فتشتري تلك العائلتان فيما بينهما ليس كافة ما يباع فى القرية من محاصيل زراعية فحسب بل بعض محاصيل القرى والمجتمعات الهورية المجاورة الاخرى ايضا • فيشحن افرادهما الحاصلات اما على حسابهم الخاص او لحساب احدى الشركات التجارية الكبرى فى البصرة فيتقاضون منها ربحا جسيما • ولم يكن ميسورا تقدير الربح الذى يحصل عليه هؤلاء التجار المصدرون لان العائلتين تملكان بالاضافة لذلك دكاكين ومراكز تجارية للحصر وتشحنان

(٢) لزيادة التفاصيل عن تجارة الحصر راجع الفصل الثانى عشر ص ٣٣٤ الى ص ٣٥٠ •

الحصر والحبوب على حسابهما ولحساب التجار الخارجيين • وتجارة وشحن المواد المختلفة ليست مبنية ولا مفصولة بعضها عن بعض في حساباتها • ولذا فلا سبيل الى معرفة مقدار الربح في تجارة مادة بعينها • ويشتري هؤلاء التجار الستة اكثر الحاصل الزراعى قبل ان يتم نضجه او حتى قبل ان يزرع فعلا بنظام « الاخضر »^(٣) ، وفوق ذلك فانهم يشترون كافة المحصول الذى يعرض للبيع فى الحقول رأسا بعد قسمة المحاصيل • ولهم وكلاء يقومون بجمع الحبوب لهم ويتقاضون منهم نسبة مئوية من الربح •

ان تصدير الحبوب ذو اهمية فى السنوات التى تجرى فيها زراعة فقط • وفى هذه السنوات طبعاً يقل استيراد الحبوب التى تستهلك فى القرية من الخارج لحد كبير • فيعمد التجار المحليون الى خزن كميات بالقدر الذى يعتقدون ان السوق المحلية تستطيع استيعابه • اما فى الاحوال الاعتيادية فان الحبوب تستورد بكميات كبيرة من البصرة اما مطحونة او عكس ذلك • وفى القرية خمسة دكاكين متخصصة تخصصاً تاماً فى استيراد وبيع الطحين • وتراوح المكاسب الشهرية لتلك الدكاكين بين الـ ١٠/٠٠٠ دنانير والـ ٢٠/٠٠٠ ديناراً •

اما المواد المستوردة الاخرى فهى السكر والشاي والتبغ والقماش وتجلب بكميات كبيرة بواسطة اصحاب الدكاكين بصورة فردية مع غيرها من مواد أخرى لا يشتد الطلب عليها كثيراً • والمركزان التجاريان اللذان يتعامل معهما اصحاب الدكاكين فى الجبايش هما القرنة والبصرة • وبما ان اسعار المواد والبضائع فى القرنة أعلى من اسعارها فى البصرة فان أغلب اصحاب الدكاكين فى الجبايش يفضلون ان يقوموا بالرحلة الأطول الى البصرة لضمان الحصول على مواد أرخص • وهناك يشترون بضائعهم من تجار الجملة ويشحنونها بالزوارق الشراعية او البخارية وبعضاً فى الـ (لوريات) الى مدينة القرنة • ومن القرنة توجد سفرات يومية منتظمة بالزوارق التجارية الى

(٣) انظر ما بعده •

الجياش فشحن كافة البضائع بتلك الوساطة . وفي موسم ارتفاع الماء يمكن ان تشحن البضائع من البصرة الى الجياش بالزوارق رأسا .

يتكون سوق الجياش من مجموعتين من الدكاكين : دكاكين (الناحية) ودكاكين (النزل) . فيوجد ٦٥ دكانا في القسم الاول يطلق عليها عادة اسم (السوگ) وكلها مبنية من الطابوق وذات سقوف من حصر وخشب . وسعة أغلب هذه الدكاكين خمسة عشر قدما طولا وتسعة أقدام عرضا . ولكن عددا قليلا منها اكبر حجما من ذلك . وهذه الدكاكين مبنية في خط على طول جبهة النهر . اما الدكاكين الـ ٣٥ في قسم (النزل) فانها ، عكس الاولى ، منتشرة بين جزر السكنى ولا يسكن تمييزها عن الاكواخ الاعتيادية الا بواسطة علم ابيض صغير يرفع فوق الدكان كإشارة او لافتة .

وتختلف ظروف العمل في مجموعتي الدكاكين اختلافا كبيرا . ففي الوقت الذي تباع فيه دكاكين (الناحية) بالنقد فقط ، تباع دكاكين (النزل) في أغلب الحالات بالحصر كما تباع بالنقد ايضا . وهذا مسبب عن عدة عوامل كأنعدام مكان الخزن في دكاكين (الناحية) فلا يستطيع اصحابها تقبل الحصر ، وكبعد المسافة التي يجب ان تجلب منها الحصر من جزر حائكيها الى دكاكين (السوگ) وغير ذلك . وهناك فرق واضح في نوعية المواد والبضائع التي تباع في مجموعتي الدكاكين . ففي دكاكين (السوگ) توجد انواع مختلفة من المواد الغذائية والملابس والادوات البيتية والمواد الكمالية ، بينما لا تباع دكاكين (النزل) غير الطحين والسكر والشاي والتبغ والقماش والكبريت والنفط . ولا تباع دكاكين (النزل) الا ما يعتبر من الزم الضروريات واسعارها اعلى ، في العادة ، بحوالى ١٠٪ من اسعار دكاكين (الناحية) كما أن الارباح التي يحصل عليها اصحابها لا تقارن بارباح اصحاب دكاكين (السوگ) لان المواد والبضائع التي تباع في الاولى محدودة جدا من ناحيتي انواعها وكمياتها . ومهما يكن من أمر فان دكاكين (النزل) تستطيع ان تسحب مقدارا كبيرا من البيع والشراء عن دكاكين السوق في (الناحية) ،

كما مر بنا في الفصل الثاني عشر • ولقد عرف عن بعض اصحاب دكاكين (النزل) ، في الحقيقة ، انهم جمعوا ثروة وان كثيرا منهم اكثر غنى من بعض اصحاب دكاكين (الناحية) • ان الربح الاساسى فى دكاكين (النزل) ياتى من بيع الحصر • ولو كان اصحاب دكاكين (الناحية) مستعدين لقبول الدفع فى الحصر لكان من المؤكد أن يستطيعوا القضاء على منافسيهم من اصحاب دكاكين (النزل) وعلى نشاطهم التجارى • وان ما ذكرنا من انعدام مكان خزن الحصر فى دكاكين (الناحية) وصعوبة نقلها من (النزل) اليها ليسا السببين الوحيدين فى صدوف اصحاب هذه الدكاكين عن قبول الحصر ومقايستها بضائهم وبالتالي رفضهم استغلال طريقة تجارية مربحة للغاية ، بل ان اعتبارات الجاه تلعب دورا هاما فى تقرير الارباح التى تدرها المهنة ، حتى بين اولئك الاشخاص كالتجار واصحاب الدكاكين الذين تجردوا لحد كبير من القيم القبلية ونبذوها • فاصحاب دكاكين (الناحية) هؤلاء يعترضون بتشبههم باهل المدن وتمسكهم باساليب اهل الحضارة والتعامل بالنقد عوضا عن مقايضة الحصر التى رغم انها مربحة بشكل اكيد وظاهر لهم فانهم يعتبرونها طريقة فى التجارة غير عصرية ولا راقية •

وفيما يلى دراسة مقتضبة لدكاكين القرية كما كانت عام ١٩٥٣ •

دكاكين الناحية

دكاكين الناحية :

أ - كانت الدكاكين المشغولة ٤٥ دكانا ، اما الـ ٢٠ الاخرى فكانت فارغة منذ وقت طويل •

ب - كانت ٣٢ دكانا مشغولة من قبل مستأجرين و ١٣ يشغلها اصحابها •

ج - كانت بنايات ٥٤ دكانا مملوكة من قبل تسعة اشخاص اما بصورة فردية أو شركة مع الغير كما يلى :

عدد الدكاكين المملوكة

اسماء المالكين

٧	١ - حجي جاسم آل غياض وكاظم آل جميعي
٤	٢ - حجي مجيد آل خضير
٤	٣ - بيت رشم وبيت سيد ملك
٧	٤ - حجي حسين آل طاهر
٣	٥ - بيت سيد خلف
٣	٦ - عبودة السلطان وسلطان آل شويح
٣	٧ - حجي رهك آل شلال وحسن آل بندر
٤	٨ - سيد ملك السيد طاهر
١٩	٩ - حجي عبد آل مشد
٥٤	

اما الاحد عشر مالكا الباقون فكان لكل واحد منهم دكان واحد .
 د - كانت ايجارات تلك الدكاكين ، وهي تختلف طبعا بحسب سعة
 الدكان وموقعه في السوق ، كالاتي :

<u>عدد الدكاكين المؤجرة</u>	<u>الايجار الشهري (دينار)</u>
٢	٢/٠٠٠
١	١/٥٠٠
٢٠	٠/٧٥٠
٧	٠/٥٠٠
٢	٠/٤٠٠
٣٢	

هـ - وكان بين الـ ٤٥ دكانا المشغولة :
 ١٦ دكانا مشغولة من قبل بقالين
 ١٣ دكانا مشغولة من قبل (بزازين) ، ثلاثة منهم كانوا يزاولون
 الخياطة بالاضافة الى بيع القماش .

٥	دكاكين مشغولة من قبل خياطين
٢	دكانان مشغولان من قبل بائعي طحين •
٤	دكاكين مستعملة كمقاهى •
١	دكان واحد يشغله حلاق •
١	دكان واحد يشغله صباغ للملابس •
١	دكان واحد يشغله (مبيض) للوانى النحاسية •
٢	دكانان يشغلهما بياعا متفرقات واشياء صغيرة (خردة فروشية) •
٤٥	

وبين الجدول رقم ٢٠ الارباح الشهرية لاصحاب هذه الدكاكين وكانت هذه الارباح قد قدرت عن طريق الملاحظة المباشرة والمعلومات التى استقيت بالسؤال من اصحاب الدكاكين انفسهم وعن طريق طارق آل خيون ومخبرين آخرين • ويمكن ان يقال أن درجة صحتها عالية لحد كبير جدا •

جدول رقم (٢٠)

الربح الشهري لاصحاب الدكاكين فى سوق القرية

عدد الدكاكين	معدل الربح الشهري التقريبى (بالدينار)
١	٣٠/٠٠٠
٤	٢٠/٠٠٠ لكل دكان
٥	بين ١٥/٠٠٠ و ١٩/٠٠٠ » »
٧	بين ١٠/٠٠٠ و ١٤/٠٠٠ » »
١١	٨/٠٠٠ » »
٢	٦/٠٠٠ » »
٥	٥/٠٠٠ » »
٣	٤/٠٠٠ » »
٤	٣/٠٠٠ » »
٣	بين ١/٠٠٠ و ١,٥٠٠ » »

ز - فيما يلى ثبت باسماء البضائع والمواد التى كانت تباع فى اثنين من هذه الدكاكين سجلت كنماذج لمثيلاتها فى السوق ولتعطى فكرة عن نوع العمل التجارى الذى يقوم به اصحاب هذه الدكاكين من جهة وعلى درجة المستوى المعيشى والحضارى فى القرية ممثلا فى اصناف البضائع التى تباع وكلها مما يطلب من قبل المستهلكين والا لما استوردت طبعا . والجدير بالذكر أن كثيرا من المواد والبضائع التى تبدو كمالية جدا بالنسبة لأهل القرية تستورد بكميات قليلة جدا وبسبب طلب فئة صغيرة هى فى الواقع ليست من صلب القرية كالموظفين والمعلمين وبعض المترفين من اهل القرية كما انها تباع بأسعار فاحشة للغاية .

١ - يقال : (شكر • چای • گهوه • شخاط • تن • دفاتر جگایر • قواری • سکنانات • صحون چای • صابون • ريحة • مقادح • قفال • مگاصيص • گلاصات • فافون • جدور • کيتليات ، طاوات ، طوس ، قواری، خواشيگ چای • مرايات • بطالة شربت • فوانيص • لمبات • شيش • جگایر • ظروف واوراق مکاتيب • عرقچينات • خاويليات • فانيلات • بشوت • کاسات فرفورى • صحون فرفورى • عطارية مختلفة • دهن • نومی حامض • تمر هند • فناجين گهوه • هيل • فتايل فانوص • مشاطه • مواس حلاقة) •

٢ - بزاز : (اقمشة مختلفة للملابس النساء ، وخام ابيض واقمشة • دشاديش وپالطوات • يشامينغ وطنية واجنبية • خام وطنى • فانيلات • جفافى شيلات • شيلات وطنية • شيلات جز • عرقچينات • ورق كتابة • ظروف • جگایر • شكر • چای • گهوه • تن • دفاتر جگایر • شخاط • دفاتر واقلام مدرسية) • وفى الدكان ماکنة لخياطة الملابس •

وتبيع بعض دكاكين البقالين الستة عشر ادوية محلية ومستوردة واشياء كمالية مثل الحلويات وزيتون الشعر وجبوس الاسيرو وعلب السجائر والبسكت ودبابيس الشعر الخ ... ومن الصفات البارزة فى دكاكين

(السوگ) أن أغلبها تباع الحاجيات الثلاث التى يشتد عليها الطلب كثيرا وهى السكر والشاى والتبغ • هذا بالإضافة الى انعدام التخصص فى بيع الحاجيات والبضائع • فرغم ان أهل الجبايش يفرقون بين (البكال) و (العطار) باعتبار أن الاول يبيع مواد استهلاكية والثانى ادوية وعطور وما يشبه ذلك فان النوعين من الدكاكين تباع نفس البضائع والمواد • وحتى (البزازين) يبيعون ، كما رأينا ، السكر والشاى والتبغ و سلع اخرى •

ولا يوجد فى الجبايش تجار للجملة ، ولذا فعلى كل صاحب دكان ان يذهب الى البصرة ليشتري لنفسه السلع والمواد التى يحتاج اليها مرة فى كل ما يقرب من شهرين • ولا يقل الربح الصافى لاصحاب هذه الجوانيت فى الحقيقة عن عشرين بالمائة فى اية مادة أو سلعة يبيعونها ، وقد يصل فى بعضها ، وخاصة ما كان منها كماليا الى مائة فى المائة • ويوضح الجدول ٢١ أمثلة على ذلك •

جدول رقم (٢١)

اسعار بعض البضائع المباعة فى السوق وارباحها

البضاعة	سعرها فى البصرة (فلس)	سعرها فى الجبائش (فلس)	الربح
ياردة واحدة من قماش شعبى	١٠٠	١٢٠	٢٠٪
كيلو غرام واحد من السكر	٥٠	٦٠	٢٠٪
حقة (٤) واحدة من الشاى	٨٠٠	١٠٠٠	٢٥٪
حقة واحدة من التبغ	٧٠٠	٩٦٠	٣٧٪
علبة كبريت	٤	٦	٥٠٪
عشر شلفات حلاقة	٥٠	١٠٠	١٠٠٪
حبة واحدة من الاسبرو	٢٥	٥	١٠٠٪

(٤) الحقة وزن يستعمل محليا ويبلغ ٢٥٠ كيلو غراما •

ان اكثر السلع والمواد طلبا هى السكر والشاى والتبغ وورق السجائر والقماش والطحين والبن •

دكاكين (النزل) :

كان فى (النزل) فى عام ١٩٥٣ خمسة وثلاثون دكانا يمكن تقسيمها الى صنفين ؛ عشرون منها كانت كبيرة كلها تباع وتقايض السكر والشاى والتبغ والقماش والطحين والنفط وبضائع اخرى • والخمسة عشر دكانا الباقية صغيرة لا تقايض غير السكر والشاى والتبغ وعلب الكبريت فقط ، كما انها تباع فى بعض الاحيان كميات قليلة من هذه المواد • وكافة دكاكين (النزل) مشادة على جزر اصحابها • وكان بعضها فى نفس اكواخ اصحابها وغير مفتوح للبيع والشراء بصورة دائمية • ولقد قدرت الارباح الشهرية لاصحاب تلك الدكاكين^(٥) كالاتى :

عدد الدكاكين	الربح الشهري مقدرا بالدنانير
٦	٢٠/٠٠٠ الى ٣٠/٠٠٠
٩	١٠/٠٠٠ الى ١٥/٠٠٠
١٣	٥/٠٠٠ الى ٨/٠٠٠
٧	٣/٠٠٠ الى ٤/٠٠٠
٣٥	

وبالاضافة الى الدكاكين فهناك طاحتان فى (النزل) ؛ الاولى فى وهى ذات مائة قوتها ٢٥ حصانا وتستعمل للطحن والهش ، والثانية وقوتها ٢٨ حصانا مشادة على ترعة (لغميحة) ويملكها حسن آل بندر آل خيون •

(٥) لقد جرى التقدير على أساس المعلومات التى زودنى بها طارق آل خيون والتى حصلت عليها من بعض اصحاب الحوانيت انفسهم ومن استقصائى الشخصى • والتقدير هنا اصعب من مثيله السابق لان الربح يتوقف لحد كبير على تصدير الحصر التى يتسلمها صاحب الدكان فى المقايضة لقاء بضائعه •

ويتقاضى اصحاب الطاحونتين فلسا واحدا عن طحن أو هبش كل كيلو غرام من الحبوب . ومالكا الطاحونة الاولى من اصحاب الاراضى فى حين أن مالك الثانية من تجار (الأخضر) . فللثلاثة أذن حصص فى الحاصل الزراعى اذا حدثت فى القرية زراعة ، ويتصرفون عندئذ كتجار للحبوب . ويشترى اصحاب الطاحونتين بعض الذرة والقمح من التجار فى الجبايش ليطحنوها فى طاحونتهم ويبيعوها اما فى دكاكينهم او الى اصحاب دكاكين اخرى فى القرية .

وآخر الاشخاص المهمين الذين يقومون بالتوزيع فى القرية هن التاجرات من نساء (المعدان) . واغلب تلك النسوة من عشيرتى (العمامرة) و (الفرطوس) ، فيأتين القرية كل يوم ؛ كل اثنتين منهن فى زورق ، من اماكن تبعد عن الجبايش بين ساعتين واربع ساعات تجديفا فى المشحوف . ويصلن عادة فى الصباح ويعدن الى مساكنهن بعد الظهر . ويعن فى القرية السمك والطيور والحليب واللبن و (الروبة) والجبن والدهن و (المطال) . وفى موسم ارتفاع المياه ، حين تجب تعليه سطح كل جزيرة فى القرية يعن القصب والتراب كذلك . وبما أن التراب يأتى بربح وفير فى موسم ارتفاع الماء لاشتداد الحاجة اليه فان (المعدان) يبحثون فى كل مكان فى الهور عن جزر صغيرة غير مأهولة وعن التلوات الارضية غير المغطاة بالماء فيحفروا التراب منها . وفى شهر مايس تبيع تلك النسوة (الخریط) وهو مادة حلوة تصنع من طبخ مسحوق يجمع من نهايات نبات البردى . وتجوب النسوة المعدان طرق القرية المائية وممراتها فى زوارقهن ينادين على بضاعتهن ، فيستوقفهن السكان على شواطىء الجزر ليشتروا منهن . وبما أن تلك النسوة تستعمل قطعا من الحجارة كمعايير وبما أن الطلب على بضاعتهن دائما اكثر من العرض ، فان المساومة الطويلة الصاخبة والشجار ابرز صفات هذا النوع من البيع والشراء . واغلب هذه النسوة لا يتوغلن فى القرية حتى منطقة (الصراى) و (السوگ) خوفا من أن تفرض عليهن لو ضبطن ضرائب

قانونية وغير قانونية • اما اللواتى يصلن السوق فيعين لاصحاب الدكاكين فيه الدهن والجبن أو قد يجلسن فى السوق ذاته يبعن (الروبة) والبن والجبن والسك والطيور و (المطال) • وتختص كل واحدة من (المعديات) أو مجموعة منهن فى العادة بـ مكان معين فتزوده بصورة منتظمة بالجبن والدهن والزبد وتشتري منه البضائع التى تحتاج اليها كالسكر والشاي والتبغ • وكانت الاسعار الجارية للدهن فى الجبايش عام ١٩٥٣ (١/٢٠٠) ديناراً للـ (وجيه) الواحدة التى يشتريها اصحاب الدكاكين من النساء (المعدان) بـ (٩٠٠) فلس فيحصلون بها على ربح قدره (٣٣٣/١) • وتشتري النساء (المعدان) من (النزل) البيض الذى يجمعه ويأخذنه الى تجار الجملة فى البصرة • ويشتري البيض فى القرية بخمسة فلوس للبيضة الواحدة ويقايض فى بعض الاحيان هو والذرة بالسك أو منتجات الالبان أو أية مواد أخرى تبيعها النسوة (المعديات) •

وهناك امرأتان فقط من اهل الجبايش تقومان بفعاليات تجارية محدودة فى القرية • الاولى تبيع الخبز فى السوق والاخرى تبيع مواد التجميل المحلية كـ (الحنة ، والمحلب ، والرشوش ، والديرم والخ ••) فى زورقها الذى تجوب به القرية • ويرى اهل الجبايش فى مثل هذا العمل مهنة محتقرة من مهن (المعدان) ويستكرون مثل هذا السلوك فى كسب العيش من امرأة • ولكن لكل واحدة من الامراتين ظروفًا خاصة سببت خروجهما على النمط المتعارف عليه فى القرية • فكانت الاولى معوزة وليس لها أحد يعيلها كما انها اصلاً غريبة عن القرية فلا أقارب لها فيها • اما الثانية فلقد عاشت على اتصال وثيق جداً بحياة المدن لان زوجها عمل طويلاً خارج القرية واشتغل فى التجارة • كما ان ابنها يعيش موظفاً خارج القرية • وان زوجها ، لهذين السنين ، لا يزاول المهن الاعتيادية التى يزاولها اهل القرية كالزراعة وحياة الحصر ، بل يعيش هو وعائلته على ما وفره فى ايامه الماضية من عمله فى التجارة وما يرده من مساعدة مادية من ولده •

فأضحت العائلة كلها تعيش بأسلوب خاص سوغ سلوك تلك المرأة مسلك التجارة والكسب في القرية •

٢ - الطبقات الاقتصادية

ان التوزيع غير المتساوي للموارد الاقتصادية بين اهل الجبايش انتج ست طبقات اقتصادية فيها هي :

- ١ - الاثرياء •
- ٢ - اصحاب الاراضي •
- ٣ - اصحاب الدكاكين •
- ٤ - اصحاب الحرف •
- ٥ - المستخدمون •
- ٦ - المزارعون وحاقة الحصر •

ان اهل الجبايش يعرفون هذه الطبقات ويعينونها بدقة ويتحدثون عنها باعتبارها طبقات منفصلة تتميز عن بعضها بسيطرتها على موارد اقتصادية معينة وبتمتعها بمستويات مختلفة من العيش • والواقع ان التفريق بين هذه الطبقات يجري ، لحد ما ، على مقاييس اجتماعية ، ليس من الضروري أن تتسق دائما مع الامتيازات الاقتصادية • ففي حين أن (الاثرياء) هم أكثر بقية أهل القرية ثراء بدون شك وان اصحاب الاراضي يأتون بعدهم في كثرة الثراء ، فان الطبقة الثالثة ، طبقة اصحاب الدكاكين ، تحتوي على بعض الافراد الاغنياء جدا الذين يمكن أن يفوقوا بترائهم بعض رجال الطبقة الاولى وعلى افراد آخرين قد يكون مستواهم الاقتصادي اشد شباها بمستوى اصحاب الحرف والمستخدمين • ومن ناحية أخرى فان اصحاب الحرف يصنفون كطبقة اقتصادية اعلى من المستخدمين رغم أن دخل الطبقتين متشابه وذلك لان حرفهم تسبغ عليهم اعتبارا اكبر • واني انما اتقبل هذا التمييز بين الطبقات الاقتصادية رغم عدم قيامه على تفاوت الدخل بين افرادها لان اهل الجبايش يميزون بين

تلك الطبقات على هذا الاساس ولان تلك هي نظرتهم للموضوع .

١ - الاثرياء :

ان حوالى عشرين شخصا يمثلون خمس عشرة عائلة تعمل فى تجارة الحصر والحبوب أو تحصل على موارد من ادارة الدكاكين واقراض المال بالربى و رهن الاراضى الزراعية وتسيير زوارق بخارية وملكية الدور والدكاكين يدعون (الاثرياء) . و يبين الجدول رقم (٢٢) اسماء واعمال ورؤوس اموال تلك الطبقة الاقتصادية العليا وتقديرا لرؤوس اموالها فى عام ١٩٥٣ .

جدول رقم (٢٢) اسماء واعمال طبقة الاثرياء فى القرية مع تقدير رؤوس اموالهم

اسم الثرى	اعماله	رأسامه المقدّر (بالدينار)
١ - سيد على السيد جاسم	تجارة الحبوب والحصر ،	
٢ - سيد عبدالحسين السيد جاسم	دكاكين فى قسم الناحية	٣٠٠٠٠
٣ - سيد ناصر السيد شبر	والنزل ، اقراض المال بالربى ،	
٤ - سيد خطاب السيد شبر	رهن الاراضى .	
٥ - سيد ملك السيد طاهر	تجارة الحبوب والحصر ،	٢٠٠٠٠
٦ - سيد يوسف السيد طاهر (٦)	دكاكين فى النزل ، اقراض المال بالربى ، رهن الاراضى .	
٧ - حجي حسين آل طاهر	تجارة الحبوب والحصر ،	٢٠٠٠٠
٨ - حجي على آل طاهر	اقراض المال بالربى ، دكاكين فى قسم الناحية .	
٩ - حسن آل بندر آل خيون	طاحونة ، اقراض المال بالربى ، رهن الاراضى ، تجارة الحبوب .	١٠٠٠٠
١٠ - حجي عبد آل مشد	اقراض المال بالربى ، بيوت ودكاكين فى قسم الناحية .	٥٠٠٠
١١ - ناصر الحجي رهكك	تجارة الحصر ، دكاكين فى النزل	٥٠٠٠

(٦) ان الاشخاص الستة الاوائل كلهم ينتسبون لعائلى بيت سيد خلف .

تابع جدول رقم (٢٢)

١٢-	سيد باقر السيد على	تجارة الحصر ، دكاكين فى النزل	٢٠٠٠
١٣-	سيد يوسف السيد جابر	دكان واحد فى النزل •	١٠٠٠
١٤-	جاسم آل رشم	زورق بخارى •	١٠٠٠
١٥-	نعيشل آل رشم	دكان واحد فى قسم الناحية •	١٠٠٠
١٦-	حجى عبد على آل محمد	دكان واحد فى قسم الناحية ونصف ملكية زورق بخارى •	١٠٠٠
١٧-	حجى جمعة آل محمد	دكان واحد فى قسم الناحية •	١٠٠٠
١٨-	حجى صدام آل على	زورق بخارى •	١٠٠٠
١٩-	حجى مجيد آل خضير	دكاكين وبيوت فى قسم الناحية •	١٠٠٠
٢٠-	زاير عتيوى آل عباس	تجارة الحصر فى النزل •	١٠٠٠

ورغم الصعاب التى ذكرتها عن الحصول على معلومات مضبوطة بصد
الارباح والتجارة فأننى واثق لحد كبير من دقة تقدير رؤوس اموال هذه
الطبقة • فاذا كان هناك احتمال للخطأ فانه اكبر فى تقدير ائى لرؤوس اموال
الافراد الذين يقعون فى رأس القائمة واقل فى تقدير رؤوس اموال الذين
يقعون فى نهايتها • فالرجال المفرطون فى الثراء يحاولون اخفاء الفرق الشاسع
فى الثروة بينهم وبين الافراد الآخرين فى القرية فى حين أن الرجال الذين
فى نهاية القائمة ربما مالوا الى الادعاء فيقررون لذلك الحقيقة بصد ما يملكون
أو ربما يتجاوزون • ان من الصعب على التاجر أن يخفى رأس ماله الذى
يعمل فيه أو الذى فى حوزته فعلا فى أى وقت من الاوقات • واغلب
رؤوس اموال التجار تحفظ فى صناديق حديدية فى الدكاكين أو فى بيوتهم •
أما المواد غير المنقولة كالدور والدكاكين ومفردات الثروة الاخرى كالزوارق
البخارية والاراضى المرهونة فان من السهل أن تقدر بسعر السوق الجارى •
هذا بالاضافة الى أن محاولات تقدير ثروات الافراد الآخرين من الموضوعات
التى يتحدث بها الناس فى سوق القرية • ولقد وجدت أن هناك فرقا ضئيلا

جدا بين مختلف التقديرات لثروة رجل بعينه • وفى كثير من الاحيان استطعت أن اتوثق من صحة تقديرات ثروات بعض الافراد التى حصلت عليها فى السوق ومن مصادر خارجية عن طريق الاستفهام من الاشخاص المعنيين انفسهم فوجدت انهم يؤيدون بكبير استعداد صحة ما يشيعه ويتناقله الناس فى القرية عن ثرواتهم وعما يملكون • اما الرجال الستة فى رأس القائمة فأننى لم استطع أن اناقشهم بصورة مباشرة فى الامر ولكن تقديراتى لثرواتهم الظاهرة ومدى اعمالهم واستقصائى من مصادر خاصة اقامت الدليل على صحة تقديرات الرأى العام فى القرية فى هذا الموضوع كله •

ليس من المستطاع اجراء تقدير تقريبي للكسب الشهري للرجال الثمانية الاوائل فى قائمة الاثرياء لان اعمالهم واسعة جدا وتعرض للصعود والهبوط بحسب المواسم • ولكن من المؤكد أن الدخل الشهري الصافى لكل واحد منهم ليس اقل من (١٠٠/٠٠٠) دينار • ولقد قدرت ان الدخل الشهري الصافى لكل من (حسن آل بندر) و (حجي عبد آل مشد) و (ناصر آل رهگ) و (سيد باقر السيد على) بحوالى (٥٠/٠٠٠) دينارا • اما الدخل الشهري للرجال الثمانية الباقين من الاثرياء فأقدره بين (٢٠/٠٠٠) و (٣٠/٠٠٠) دينارا •

٢ - اصحاب الاراضى (٧) :

فى القرية حوالى عشرين رجلا يكونون طبقة (اصحاب الاراضى) ، وهم سراكيل الحمايل ورجال آخرون • فالاراضى الزراعية لا تباع بل يمكن رهنها فقط • والامتياز الاقتصادى الذى يحصل عليه افراد هذه الطبقة هو انهم بصفتهم اصحاب اراض يستطيعون أن يحصلوا على عدد من الفلاحين يعملون لهم وتحت أمرتهم ، وعلى حصص فى المنتج الزراعى يتمكنون بواسطته من المحافظة على مستوى للمعيشة ارفع من مستوى الفلاحين وحاجة

(٧) لزيادة المعلومات عن اصحاب الاراضى راجع الفصل العاشر •

الحصر • فيكون بمقدورهم ان يحتفظوا بمضايف ويأكلوا طعاما اجود ويعيشوا فى بيوت احسن • وبالإضافة الى السلطة السياسية التى يتمتع بها السراكيل منهم فقط ، فانهم جميعا يحصلون على موارد عيشهم بدون بذل مجهود ويتمتعون بنفس الوقت بالاعتبار الذى تسبغه عليهم لزمتهم للأراضى • وتقع على بعض اصحاب الاراضى ، كسراكيل الحمايل الكبيرة ، مسؤوليات اجتماعية ضخمة • فلا يستطيعون معها الاعتماد على مواردهم من الارض لتغطية مصاريفهم بل ان عليهم ان يدعموا تلك الموارد بغيرها • فبعضهم يفرض على قسم من رجال حمايلهم اتاوات وضرائب ، كان يأخذوا منهم حصصا فى ارباحهم من بعض الفعاليات الاقتصادية كالهجرات والسفرات أو رشاوى لامور تتعلق بالملكفين بخدمة العلم وغيرها من القضايا الحكومية التى يكون السركال فيها عادة حلقة الوصل بين اتباعه وبين الحكومة • وآخرون يقومون هم انفسهم بزراعة قطع من الارض التى تحت تصرفهم ، وواحد منهم يحصل على مساعدة مادية من اولاده الذين يزاولون اعمالا تجارية • ويتمتع افراد هذه الطبقة بصورة عامة بما يمكن أن يعتبر مستوى مريحا للمعيشة ، ولكنهم اذا ما نظر اليهم من زاوية الربح ورأس المال فانهم ليسوا اثرياء ولا يستطيعون جمع ثروات •

٣ - اصحاب الدكاكين :

وهم اصحاب دكاكين السوق الذين يصفهم اهل القرية بـ (اهل السوگ) ، واصحاب دكاكين (النزل) • وعملهم الدائمى ، وهم كلهم قرابة سبعين رجلا ، ادارة الدكاكين • ولقد تحدثنا عنهم فى مطلع هذا الفصل •

٤ - اهل الحرف :

وتكون هذه الطبقة من اربع مجموعات ؟
أ - بناء الزوارق ومصلحوها : يوجد من هؤلاء أحد عشر رجلا

يتخذون بناء الزوارق وتصليحها عملا دائما لهم • وهم منتشرون في انحاء
القرية • ويبين الجدول رقم ٢٣ اسماءهم واماكن عملهم وتقديرا لأرباحهم
الشهرية •

جدول رقم (٢٣)
اسماء بنائى الزوارق ومصلحيها واماكن عملهم ودخلهم
الشهرى التقريبي

اسم العامل	مكان عمله	التقريبى (بالدينار) الدخل الشهرى
١ - ياسر آل بجاي	المجرى	٦/٠٠٠
٢ - شويل آل صابط	آل خاطر	٤/٠٠٠
٣ - حسين آل عباس	آل خاطر	٤/٠٠٠
٤ - خضراوى آل رويض	لغميجة	٣/٠٠٠
٥ - خلف آل مدهل	الساجية	٦/٠٠٠
٦ - كريم آل خلف	الساجية	٣/٠٠٠
٧ - دشر آل عبدالحسن	الساجية	٧/٠٠٠
٨ - حويل آل عبدالسادة	آل عيسى	٦/٠٠٠
٩ - عطية آل حمود	آل عيسى	٦/٠٠٠
١٠ - عبدالسادة آل حمود	آل عيسى	٤/٠٠٠
١١ - عطية آل صابط	أم الجدوع	٥/٠٠٠

ولقد توصلت الى هذه التقديرات بناء على المعلومات التى حصلت عليها
من اصحاب الحرف انفسهم بعد أن تأيدت لى صحتها من المخبرين •
ان أغلبية هؤلاء الرجال يقيمون ويصلحون الزوارق ولكنهم نادرا ما
ينون زوارق جديدة • فثلاثة منهم فقط فى الواقع معروفون بانهم يقدرون
على بناء زوارق • ويقدم صاحب الزورق فى حالتى البناء أو التصليح المواد
الاولية اللازمة ، وهى الألواح الخشبية التى يستعاض عنها دائما بالخشب

الردىء الرخيص الذى يحصل عليه من الصناديق الفارغة التى تجلب فيها البضائع المستوردة من قبل تجار القرية ، والمسامير والقيز والقصب الذى يستعمل كوقود لاذابة القيير فى الفرن والنفط الاسود . والاسعار الاعتيادية التى يتقاضاها هؤلاء الصناع عن البناء والتصلح بينها الجدول رقم ٢٤ .

جدول رقم (٢٤)

الوقت اللازم لبناء الزوارق وتصليحها ومعدل الاجور المستوفاة

نوع العمل	زوارق صغيرة		زوارق متوسطة		زوارق كبيرة	
	الوقت (الايام)	الاجرة (فلس)	الوقت (الايام)	الاجرة (فلس)	الوقت (الايام)	الاجرة (فلس)
تسليم (بناء)	٥	٥٠٠	١٢-١٠	١٠٠٠	٢٢-٢٠	٣٠٠٠
تصليح (اكساء بالقيز)	١	١٠٠	١ ١/٢	٢٠٠	٢	٣٥٠

ويعمل بناء الزوارق ومصلحوها فى جزرهم ويعاونهم فى العادة اولادهم الصغار واصحاب الزوارق التى تبني او تصلح . ولكل بان او مصلح فرن خاص يذوب فيه القيير الذى يستعمله فى اكساء الزوارق .

ب - بناء المضاييف : فى الجياش خمسة رجال مختصون ببناء المضاييف والاكواخ ، يدفع للواحد منهم عن الاشراف على بناء المضيف مبلغا يتراوح فى العادة بين ١٠/٠٠٠ دنانير و ٢٠/٠٠٠ ديناراً . كما تقدم له مع الاجرة بعض الملابس أو كمية من الحبوب . ويعتمد المبلغ الذى يقدم له (اسطة) على سعة المضيف الذى يشرف على بنائه وعلى طول الوقت الذى يقتضيه بناؤه . فحين بنى مضيف (عبد الهادى آل خيون) سركال حمولة (آل الشيخ) فى شهرى شباط ومارت من عام ١٩٥٣ قدم السركال فى نهاية البناء الذى استمر ثمانية وعشرين يوماً لك (اسطة) الذى بناه ، وهو مزهر آل نشتر ، مبلغ عشرة دنانير وعباءه (بشت) قيمتها ثلاثة دنانير تقريباً . وبناء المضاييف ليس كثير الحدوث . فطيلة مكثى فى الجياش لم تبني فيها غير

أربعة مضايف كما صلح ابانها مضيف واحد فقط • فدخل بناء المضايف الخمسة ، لذلك ، محدود جدا • وبسبب قلة المورد لا يعتمد اى من اولئك الرجال فى عيشه على ما يكسبه من بناء المضايف • بل هم يزرعون ويحكون الحصر كما يفعل بقية سكان القرية • ولا تقدم اجور للـ (اسطة) لقاء اشرافه على بناء اكواخ السكنى العادية لان من الواجب الملزم على كافة افراد الفخذ أن يعاونوا فى بناء البيوت ، ولا يدعى (اسطة) من غير فخذة ليعاون او يشرف على بناء كوخ •

ج - الحدادون : ان كافة حدادى الجباش صابئة^(٨) • وكان فى القرية منهم فى عام ١٩٥٣ ثلاث عوائل فقط ؛ اثنتان منهما تعيشان وتعملان معا • وكانت العوائل الثلاث تعيش على الحدادة وحدها فلا تزاول الزراعة ولا حياكة الحصر • والادوات التى يصنعها الصابئة فى الجباش هى رماح صيد السمك (الفول) وسكاكين تفشيق القصب (مشاك) والمناجل والمسامير التى تستعمل فى صنع واصلاح الزوارق الكبيرة • ويجلب الحديد المستعمل من البصرة كما يهىء الوقود اللازم محليا من قبل الحدادين انفسهم بتحويل القصب الى نوع من الفحم بعد حرقه فى مفاخر صغيرة خاصة تبنى لهذا الغرض • وكان معدل اسعار الادوات التى تصنع من قبل الصابئة فى عام ١٩٥٣ كما يلى :

الغالة (	١٥٠ - ٢٠٠	فلسا
المشكة)	٥٠	فلسا
المنجل	١٥٠	فلسا

اما المسامير فكانت تباع بالوزن •

ويبدو أن معدل دخل العائلة الواحدة من الحدادين كان يتراوح بين

(٨) لقد مر ذكر الصابئة ودينهم ومكانتهم فى القرية فى الجزء الاول ، الفصل السادس ، ص ١٦٨ - ١٧٠ •

٦/٠٠٠ و ٧/٠٠٠ دنانير كما كان الاقبال على شراء ما يصنعون في الشتاء
اشد منه في الصيف .

د - حاكاة القماش : في الجبايش خمسة حاكاة للقماش كلهم من فخذ
(آل هلال) من حمولة (آل غريج) . ورغم ان الطلب يشتد كثيرا على
نوع معين من قماش صوفى خشن يستعمل (بشوت) للرجال والنساء ، فان
هذا القماش لا يحوكة غير هؤلاء الحاكاة الخمسة ويسد الطلب الكبير عليه
عن طريق استيراده من الخارج . وحرقة الحياكة محدودة جدا في القرية
بل هي في دور الانقراض ، وذلك لاسباب اجتماعية^(٩) . ولا يعمل اربعة
من هؤلاء الحاكاة الخمسة اكثر من سبعة شهور في العام لانهم يتركون
الحياكة ليشاركوا في الهجرة للغراف ولكابس التمور . والحائك الخامس
يعمل تسعة اشهر في العام فقط لانه يهاجر الى الغراف ثلاثة اشهر كل عام .
وكافة الادوات المستعملة في الحياكة ، كالنول وغيره ، بدائية وبسيطة للغاية
وكلها مصنوعة من الخشب والقصب والحبال . ويعمل الحائك جالسا على
الارض في العراء ويشغل النول بيديه ورجليه اللتين يديهما في حفرة
يملاها ماء الفيضان طيلة ثلاثة أو اربعة اشهر من السنة . ومعدل الاجور
التي تدفع لحياكة قطعة من قماش تكفي لعباء تقضي حياكتها عمل اربعة
ايام متصلة ٢٠٠ فلس . وتختلف الاجور بالنسبة الى نوع القماش المحوكة
وبناء على عدم انتظام عمل الحاكاة واتصاله فلم يكن من الميسور تقدير معدل
الدخل الشهري لهم .

٥ - المستخدمون :

يعمل تسعة عشر رجلا مستخدمين في دوائر حكومة القرية كشرطة
وفراشين وحراس وفي طاحونتيها كعمال وكتاب كما هو مبين في الجدول
رقم ٢٥ .

(٩) راجع الفصل السادس عشر من هذا الجزء عن « الكيان الاقتصادي والاجتماعي » .

الجدول رقم (٢٥)

عدد المستخدمين من اهل القرية ورواتبهم الشهرية وواجباتهم

عدد المستخدمين	الراتب الشهري (دينار)	الواجبات
٣	٨/٠٠٠	شرطة (١٠)
٦	٤/٥٠٠	عمال بلدية يستخدمون كنوتية وكناسين وفلاحين ووقادى مصابيح .
٥	٦/٠٠٠ الى ٨/٠٠٠	فراشون ومراسلون فى دوائر الحكومة
٢	٧/٠٠٠	فراشان فى المدرسة
٢	٣/٠٠٠	عاملان فى الطاحونتين
١	٤/٠٠٠	كاتب فى احدى الطواحين

ويدعم رجال الشرطة الثلاثة دخلهم بمورد خاص يكاد ان يكون متصلا مما يأخذونه فى القرية من رشاوى يقدر معدلها لكل فرد بخمسة دنانير فى الشهر . وليس لعمال البلدية الستة مورد آخر غير رواتبهم . اما الفراشون الخمسة فيحصلون على بعض الهبات البسيطة من الاهالى الذين يراجعون دوائر الحكومة ، باستثناء واحد منهم فقط يتسلم معاونة مادية من ولديه اللذين يعملان خارج القرية . ويربح فراشا المدرسة مبالغ تقدر بثلاثة دنانير شهريا لكل واحد منهما عن طريق تزويد الغرباء من معلمى القرية بطعامهم اثناء السنة الدراسية . كما انهما يربحان مبالغ محدودة جدا من بيعهما الخضر والفواكه فى شهور العطلة الصيفية الثلاثة .

٦ - حاكّة الحصر والمزارعون :

وهذه الطبقة تكون اغلبية سكان الجبايش . فلقد كانت الطبقات الخمس السالفة الذكر تتألف من ١٤٥ عائلة فقط اى ٩٠٪ من مجموع

(١٠) كان فى الجبايش فى عام ١٩٥٣ (١٦) شرطيا ومفوض واحد ومعاون واحد . وكان ثلاثة فقط من افراد الشرطة من اهل الجبايش ذاتها .

عوائل القرية البالغة ١٦٠٤ عوائل • اما الـ ٩١ / الباقية من اهل القرية فكلهم حاكّة حصر ومزارعون وعمال يهاجرون للعمل خارج القرية في مواسم معينة من السنة • ان الاغلبية العظمى لسكان القرية تعتمد على حياكة الحصر اعتمادا كليا كمورد لكسب العيش • ولقد سبق ان قدرت في الفصل الثاني عشر معدل الدخل اليومي لعائلة من هذه الطبقة مكونة من اربعة افراد (زوج وزوجة وولد وبنت) بما يقرب من ١٥٠ فلسا وهذا يجعل معدل الدخل الشهري ٤/٥٠٠ دينار^(١١) •

ان ما مر ذكره من تقسيم سكان القرية الى ست طبقات اقتصادية، وهو التقسيم الذى يحسه اهل القرية ويعترفون به ، هو لحد ما تقسيم قائم على اساس المركز الذى تخلقه المهنة ، ولا يدل على فروق هامة فى مستويات المعيشة بين كل واحدة من هذه الطبقات • فاذا ما اتخذنا مستوى المعيشة اساسا لتقسيم سكان القرية الى طبقات فاننا نستطيع ان نميز بين مجموعتين اثنتين فقط يضمنان الطبقات الست المار ذكرها على الوجه التالى :

١ - الاثرياء

واصحاب الاراضى

واصحاب الدكاكين

٢ - اهل الحرف

والمستخدمون

وحاكّة الحصر والمزارعون

وتصبح المقارنة فى مستويات المعيشة معقدة بالنسبة لحاجيات افراد بعض الطبقات الاقتصادية الذين يقلدون فى حياتهم سكان المدن • فبعض اصحاب الدكاكين والمستخدمين لا يربون الماشية ويصرفون مبالغ كبيرة فى شراء اصناف غالية من السجائر وحتى المشروبات الروحية وهذه وكثير امثالها مصروفات لا تدخل بحال من الاحوال فى حساب الاغلبية الساحقة

(١١) راجع الصفحات ٣٣٢ و ٣٣٣ •

من سكان القرية •

٣ - مستويات المعيشة

لا يستطيع حاكّة الحصر والمزارعون سد حاجاتهم الحياتية الاساسية الا بجهد وعسر • والحد الأدنى لمستوى المعيشة فى الجبايش هو كالاتى :

الطعام : خبز الذرة والشاى ثلاث مرات فى اليوم ، مع ارز مطبوح يتناول فى وجبة العشاء وسمك مشوى فى وجبة الغذاء ، بصورة عرضية وبين فترات متباعدة •

السجائر : للرجال فقط وهى سجائر (لف) يستعمل فيها تبغ ردىء النوع رخيص الثمن •

الملابس : (دشداشة) لكل فرد من افراد العائلة لا تستبدل الا حين تبلى تماما •

وحتى بهذا المستوى المنخفض لا يستطيع كثير من حاكّة الحصر والمزارعين ان يعيشوا دون أن يلجأوا الى الاستدانة • ولكن كلا من الذين يملكون بعض الماشية فيستطيعون طبعاً أن يكملوا غذاءهم بمنتجاتها والافلية الضئيلة التى تستطيع أن توازن بين دخلها ومصروفاتها فلا تضطر للاستدانة، فى وضع اقتصادى احسن وينعمون بمستوى معيشى ارفع نسبيا من مثيله بين بقية افراد طبقة حاكّة الحصر والمزارعين •

فاذا ما صعدنا فى السلم الاقتصادى من حاكّة الحصر الى المستخدمين واهل الحرف لم نجد فرقا كبيرا فى مستوى المعيشة ولا فى درجة الاستدانة • ولكن الراتب الثابت الذى يستلمه المستخدمون كل شهر يكون ضمانا اقتصاديا لهم • وبما أن الاجور التى تدفع لاهل الحرف تكون على مقياس اعلى كثيرا مما قد يربحه اى فرد من طبقة الحاكّة والمزارعين فان المفروض فى اهل الحرف أن تكون لهم قابلية اقتصادية على وفاء أية ديون يضطرون على اقتراضها • فيستطيع بانى المضيف مثلا ان يتسلم مبلغ عشرة دنانير عن

عمل لا يزيد الوقت اللازم لاتمامه عن شهر كما ان بانى الزورق قد يربح ثلاثة دنانير فى عمل لا يقتضى اكثر من عشرين يوما •

ويتمتع اصحاب الدكاكين والاراضى والاثرياء بمستويات معيشية عالية • فاعلهم يعيش فى اكواخ اوسع وحوالى عشر من العوائل الثرية نسكن بيوتا مبنية بالآجر توفر لهم مزيدا من الراحة والأمن ضد الفيضان وتضمن لهم ظروفًا صحية احسن كثيرا من تلك التى يعيش فيها سكان الاكواخ القصية • ويستعمل افراد هذه الطبقات فى بيوتهم اثاثا وادوات منزلية أجود من التى يستعملها أهل الاكواخ من حاكة الحصر والمزارعين ؛ فهم يستعملون سُررا خشبية او حديدية وصناديق خشبية لحفظ الملابس وبسط وسجاجيد • ويملك رجال ونساء هذه الطبقات الثلاث فائضا من الملابس كما يرسل اغلب افراد هذه الطبقات اولادهم الى مدرسة القرية ، ويأكلون طعاما منوعا وذا قيمة غذائية اكبر من طعام الطبقات الثلاث الفقيرة • فهو يتكون عادة من خبز الحنطة والرز والسّمك و (الروبة) واللبن وبصورة عرضية الطيور واللحم •

لقد مر بنا أن الطبقات الاقتصادية العليا الثلاث ؛ الاثرياء واصحاب الاراضى واصحاب الدكاكين ، يمكن اعتبارها ذات مستوى معيشى واحد بالمعارضة مع مجموعة اهل الحرف والمستخدمين وحاكة الحصر والمزارعين • فهناك مثلا فرق قليل جدا بين مستوى معيشة صاحب الدكان الذى يملك راس مال قدره الف دينار وبين الثرى الذى ترتقى ثروته الى عشرة آلاف دينار • فكل افراد تلك الطبقات الثلاث يختلفون فى مقادير الثروة التى يملكونها ولكنهم متشابهون فى مستويات معيشتهم • وليس مرد هذا الى ان الأثرياء أو اصحاب الاراضى والدكاكين لا يطيب لهم أن يحيا فى مستويات معيشية ارقى مما هم فيه ، فكثير منهم يستعمل اثاثا عسريا وبعضهم يستعمل مصابيح نفطية تشتغل بالهواء المضغوط (لوكسات) ويشتري ثلجا فى الايام الشديدة الحرارة ، ويقتنى اجهزة الراديو • ولكن يبدو ان ما يحول بين

اعلهم وبين العيش فى مستوى ارفع من الذى هم فيه هو ان جمع الثروة عندهم يعتبر غاية وليس وسيلة يتوصل بواسطتها الى تحقيق اهداف اخرى .

الطراز الاقتصادى العام لطبقة حاكمة الحصر والمزارعين :

بما أن حاكمة الحصر والمزارعين يكونون ٩١٪ من مجموع سكان القرية فمن الضرورى ان نتاول بالتفصيل اقتصاديات هذه الطبقة بالذات . فالطراز الاقتصادى العام لهذه الطبقة هو كالاتى :

يزاول كافة افراد هذه الطبقة حياكة الحصر اثناء السنة حتى يحل الموسم الزراعى . فان كانت الزراعة فى القرية ممكنة ذلك العام فان الذين يقومون بها يتركون حياكة الحصر لمدة شهر واحد ليركزوا جهودهم على الفعاليات الزراعية . كما يترك القرية اولئك الافراد الذين يساهمون فى الرحلات والهجرات للمدد التى تقتضيها تلك الفعاليات الاقتصادية .

وتميل كل عائلة للتعامل مع دكان واحد تحصل منه على السكر والشاى والتبغ والطحين والقماش . وقد يكون هذا الدكان فى سوق القرية يبيع نقدا او دينا على الحساب ، أو فى (النزل) فيقايس البضائع بالحصر او يبيع نقدا او على الحساب . ويجرى اكثر التعامل دون استعمال النقد لان الدراهم تلعب دورا صغيرا جدا فى الحياة الاقتصادية لهذه الطبقة : فيسلم رئيس العائلة كافة ما يحصل عليه من نقود او تحوكه عائلته من حصر الى صاحب الدكان الذى يزوده بحاجيات عائلته ويمسك سجلا بالمبالغ المدفوعة اليه والمسحوبة منه . ويخطر صاحب الدكان رئيس العائلة من وقت لا اخر بحساباته ومقدار الدين الذى له عليه . واذا ما ازداد مقدار الدين ولم يسدد رئيس العائلة جزءا منه فان صاحب الدكان يكف عن الاستمرار على تزويد العائلة بحاجياتها .

اما عندما يحتاج رئيس العائلة لشراء حاجيات تكلف مبالغ كبيرة كـ (دشداشة) او (جفية) او عندما يضطر لدفع مبالغ كبيرة كجمع مهر

لولد او دفع حصة فى غرامة او تعويض عشائرى فانه يضطر على بيع عجل او بقرة او يستقرض دينا جديدا من صاحب الدكان الذى يتعامل معه او من احد مرايى القرية • وقليل جدا من العوائل يسعدها الحظ فتكسب بعض المال من الزراعة العرضية •

ان معدل الكلفة الشهرية لطعام عائلة من طبقة حاكة الحصر والمزارعين مكونة من رجل وامرأة وولد وطفل تعيش فى المستوى الاعتيادى لافراد هذه الطبقة تقدر كما يلى :

المواد الغذائية	الكلفة
٦ (وجبات) طحين (اذرة)	٤٢٠ فلس دينار
٦ (وجبات) طحين حنطة (شبيشة)	٧٢٠
٤ (وجبات) (تمن)	٦٤٠
شاي وشكر	١ ٥٠٠
(غموس) (وهو كل ما يؤكل مع الخبز أو الرز	
كاللبن والسمن والبصل ٠٠٠ النخ)	١ ٠٠٠
تبغ ودفاتر سبائر للرجال فقط	٦٠٠
	٤ ٨٨٠

ولقد اجريت هذه التقديرات على اساس الاسعار الجارية فى القرية عام ١٩٥٣ وعلى فرض أن كافة المواد الغذائية تستورد الى القرية ولا تنتج فيها كما هو الحال فى اغلب السنوات التى تتعذر فيها الزراعة • ولقد قدرت كلفة الطعام للفرد الواحد البالغ الذى يشتري كافة ما يحتاج من غذاء من سوق القرية على الوجه الآتى :

المواد الغذائية	الكلفة
٢ (وجية) طحين حنطة (شيشة)	٢٤٠ فلسا
٢ (وجية) طحين (اذرة)	١٤٠ فلسا
١ (وجية) رز	١٦٠ فلسا
شاي وشكر	٥٥٠ فلسا
(غموس)	٣٧٥ فلسا
تبغ ودفاتر سجائر	٦٠٠ فلس
	<u>٢/٠٦٥ دينار</u>

وقليل من الرجال لا يدخون كما أن عددا قليلا جدا من النساء يدخن .
 فمعدل كلفة الغذاء في الشهر الواحد باستثناء ما يصرف على التدخين هي
 ١/٤٦٥ دينار . وتقدر كلفة طعام الولد او الفتاة الذي يتراوح عمره بين
 الست سنوات واربع عشرة سنة بدينار واحد في الشهر ، وكلفة الطفل الذي
 يتراوح عمره بين سنتين وخمس سنوات بـ ٦٠٠ فلس .

اما كلفة الملابس فلقد قدرت كالاتي :

للرجل :	معدل الكلفة السنوية
نوع الملابس	فلس دينار
٢ (دشداشة) صيفية تدوم الواحدة منهما قرابة ثلاثة أشهر	٤٠٠ ١
١ (دشداشة) شتوية من قماش أقوى ولا تفسل الا بين فترات متباعدة وتدوم طيلة موسم الشتاء	٩٠٠ -
٢ كوفية للرأس (جفية)	٧٠٠ -
٢ عباءة (بشت) احدهما صيفية تكلف دينارا ونصف والاخرى شتوية تكلف دينارين ونصف	١ ٠٠٠
تدومان معا اربع سنوات	

معدل الكلفة السنوية

فلس	دينار
٥٠٠	-
١٦٧	-
٤٠٠	-
٢٠٠	-

٢٧٦ ٥ دنانير

٤٣٩ فلسا

نوع الملابس

- ١ (جاكيت) يكلف دينارا واحدا ويدوم سنتين
- ١ عقال يكلف ٥٠٠ فلس ويدوم ثلاث سنوات
- ٢ لباس
- ١ زوج نعال

المجموع

معدل الكلفة الشهري

للمرأة :

نوع الملابس

معدل الكلفة السنوية

فلس	دينار
٤٠٠	١
٠٠٠	١
٤٠٠	-
٢٠٠	-
٢٥٠	-
٥٠٠	-

٧٥٠ ٣ دنانرا

٣١٢ فلسا

- ٢ (دشداشة) صيفية
- ١ (دشداشة) شتوية
- ٢ (شيلة) صيفية
- ١ (جفية) للرأس
- ١ (شيلة) شتوية
- ١ عباءة تكلف دينارا واحدا وتدوم سنتين

المجموع

معدل الكلفة الشهري

للولد :

نوع الملابس

معدل الكلفة السنوية

فلس	دينار
٠٠٠	١
٦٠٠	-
٣٠٠	-
١٥٠	-

- ٢ (دشداشة) صيفية
- ١ (دشداشة) شتوية
- ١ (جفية)
- ١ لباس

١ (جاكيت) يكلف (٥٠٠) فلس ويدوم سنتين ٢٥٠ -	
المجموع	٣٠٠ ٢ دينار
معدل الكلفة الشهرى	١٩١ فلسا
للبنات :	
نوع الملابس	معدل الكلفة السنوية
٢ (دشداشة) صيفية	فلس دينار
١ (دشداشة) شتوية	٧٠٠ -
٢ (شيلة)	٥٠٠ -
المجموع	٢٠٠ -
معدل الكلفة الشهرى	٤٠٠ ١ دينار
	١١٧ فلسا
للطفل :	
نوع الملابس	فلس دينار
٣ (دشدايش) اثنان للصيف وواحدة للشتاء	٤٥٠ فلسا
معدل الكلفة الشهرى	٣٧ فلسا

وبناء على هذه التقديرات فان المصروف الشهرى لمثل هذه العائلة
يمكن ان يقدر كما هو مبين فى الجدول رقم (٢٦) .

جدول رقم (٢٦)
تقدير نفقات رجل وامرأة وولد وبنت وطفل
من طبقة المزارعين وحائكى الحصر

	الطعام		الملابس		المجموع	
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
الرجل	٠٦٥	١	٤٣٩	٠	٥٠٤	٢
المرأة	٤٦٥	١	٣١٢	٠	٧٧٧	١
الولد	٠٠٠	١	١٩١	٠	١٩١	١
البنت	٠٠٠	١	١١٧	٠	١١٧	١
الطفل	٦٠٠	٠	٠٣٧	٠	٦٣٧	٠
المجموع	١٣٠	٦	٠٩٦	١	٢٢٦	٧

فيما يلي دراسة مسهبة لميزانيات خمس عوائل ، نود قبل ادراجها أن نؤكد على النقاط التالية :

١ - لقد اختيرت العوائل الخمس من خمس حمائل مختلفة من العشيرة وكانت مكونة من اعداد مختلفة من الافراد تتراوح بين خمسة وعشرة اشخاص .

٢ - ان السبل التي كسب بها افراد هذه العوائل عيشهم تشمل كافة الامكانيات الاقتصادية المتيسرة لطبقة حاكة الحصر والمزارعين في الجبايش .

٣ - جمعت المعلومات الخاصة بهذه الميزانيات في فترة ستة أشهر فقط (من تموز الى كانون الاول ١٩٥٣) ولم يكن من الميسور تمديد الفترة لتشمل كل السنة التي قضيتها في القرية . فلقد كان من غير المرغوب فيه ان أقوم بمثل تلك التحريات وأجمع معلومات تتعلق بالمكاسب والمصروفات أبان الشهور الستة الاولى لاقامتي بين أهل الجبايش حين لم يكن أهل القرية يثقون بي ثقة كاملة كما انني ما كنت أعرفهم ولا أعرف مجتمعهم معرفة وثيقة دقيقة . هذا بالاضافة الى انه يوجد فرق ضئيل جدا في دخل الشهور المختلفة للسنة لافراد هذه الطبقة ، ولذا فلا مجال للوقوع في خطأ كبير في وضع ميزانيات على أساس معلومات جمعت في فترة ستة أشهر فقط . كما ان الارتفاع والهبوط في انتاج الحصر أبان موسمي (الجنية) و (العكة) يعوض عنهما تغير أسعار الحصر نفسها . وبعين الطريقة يلعب الدين دور المنظم للمصروفات ما دامت العوائل مضطرة على تسليم دخلها كله لاصحاب الدكاكين الذين تتعامل معهم ولا يقدم لها من النقد أو البضائع الا ما يكفي لسد حاجياتها المجردة فقط .

٤ - كانت الطرق والاساليب التي جمعت بواسطتها هذه الميزانيات كالآتي :

أ - الاتصال الشخصي المستمر برؤوس العوائل وكذلك بالذكر البالغين من أفرادها .

ب - السؤال المباشر من رؤوس العوائل الخمس •
ج - بصدد الديون والموارد الاقتصادية والموضوعات المماثلة الاخرى
استفسرت من سراكيل الحمايل التي تتسبب اليها العوائل الخمس ودققت
وعورضت المعلومات التي يحصل عليها بالمعلومات المقدمة من رؤوس العوائل
أنفسهم •

د - تدقيق المعلومات التي يتيسر الحصول عليها من وقت لآخر مع
المخبرين الذين كنت أعمل معهم خاصة مع طارق آل خيون •

هـ - وهناك الصعوبة التي يواجهها بصورة اعتيادية كل باحث يحاول
ان يقدر دخل مجتمع معين يعتمد في جزء من اقتصادياته على الدراهم التي
يكسبها وفي الجزء الآخر على المواد الغذائية التي ينتجها • ولقد المص الى
هذه الصعوبة وناقشها بعض الاساتذة الذين درسوا مجتمعات متأخرة جابهوا
فيها هذه الصعوبة^(١٢) • وبما ان اقتصاد الجياش غير قائم على أساس الاكتفاء
الذاتي Subsistence economy وبما أن كل شيء يستهلك في القرية أو
ينتج فيها يستعمل في التبادل فليس من الصعب اذن ان تعطى قيمة نقدية
للمواد الاستهلاكية أو البضائع التي تستهلك بصورة مباشرة من قبل منتجيها
أنفسهم كالحليب ومنتجات الالبان عندما يكون لصاحب العائلة بقرة أو التمر
عندما يملك نخيلا أو الحبوب في حالة حدوث زراعة في القرية •

العائلة (١)

عائلة ثامر آل عبدالله

حمولة آل غريج

تكوين العائلة : ثلاثة رجال ، ثلاث نساء ، ولد واحد ، بنت واحدة ،
طفلان •

(١٢) انظر مثلا : Daryll Forde, The Native Economies of Nigeria, London, 1950, pp. 35-39, and : Phyllis Deane, The Measurement of Colonial National Incomes, Cambridge University Press, 1948, pp. 19-20.

مواردها الاقتصادية : زراعة ، رحلة لصيد السمك ، هجرات لمكابس
التمور ولمنطقة الغراف ، ملكية ٢٦ نخلة .

معدل الدخل الشهري
فلس دينار

أ - الزراعة :

حصة العائلة الصافية من المحصول (ذرة) تساوى ١٥
(من) سعر (المن) فى الحقل ١/٨٠٠ ديناراً ، المجموع
٢ ٢٥٠ ٢٧/٠٠٠ ديناراً
٢ (من) من المحصول استهلكتها العائلة خلال شهر
فى الحقل بين نصج المحصول وقسمته سعرهما
٣٠٠ - ٣/٦٠٠ ديناراً

ب - رحلة صيد السمك :

شخصان شاركوا فى الرحلة فربح كل واحد منهما
١ ١٦٦ ٧/٠٠٠ ديناراً ، المجموع ١٤/٠٠٠ ديناراً

ج - الهجرة لمكابس التمور :

امراة واحدة ورجل واحد هاجرا الى البصرة وربحا
٢٠/٠٠٠ ديناراً كما انهما يجب ان يكونا قد صرفا
٦/٠٠٠ ديناراً فى شهرين فى المكبس ، المجموع
٢ ١٦٦ ٢٦/٠٠٠ ديناراً

د - هجرة الغراف :

لم تعد العائلة بربح . هاجر ثمانية أفراد مكونون من
خمسة بالغين وثلاثة أطفال لمدة ثلاثة أشهر فربحوا
ما استهلكوه أبان الرحلة . قدرت كلفة المعيشة أثناء
الهجرة بـ (٣٢٥) فلساً يومياً أى ٢٩/٢٥٠ ديناراً
٢ ٤٣٧ لشهور الهجرة الثلاثة

هـ - النخيل :

تملك العائلة ٢٦ نخلة ، ٢٣ واحدة منها انشئ قدر انتاج كل منها (التمر والسعف والكرب) بـ (٤٠٠) فلس في السنة ، وثلاثة نخلات ذكور انتاج الواحدة (السعف والكرب فقط) ٥٠ فلسا في السنة ، المجموع ٩/٣٥٠ دنانير

٧٧٩ -

٩ ٠٩٨

الربح الشهري الصافي للعائلة

لم يكن بمقدوري أن أحصل على أرقام مماثلة للمصروفات الحقيقية لهذه العائلة ولا لآية واحدة من العوائل الأربع الأخرى . فان من الصعب جدا تقدير الاسعار التي دفعت في شراء البضائع والمواد الاستهلاكية بصورة تقريبية أو صحيحة ، ما دامت تلك الاسعار تختلف باختلاف الطريقة التي يحصل بواسطتها على تلك البضائع والمواد ، كالشراء المباشر والمقايضة ، وباختلاف مكان الحصول عليها كدكاكين النزل وسوق القرية واماكن أخرى مختلفة خارج القرية ، ولان كل عملية شراء تدخل فيها تسوية لدين أو جزء من دين وتشمل عادة (غلاب) أو (أخضر) أو ربي اعتياديا بين البائع والمشتري . ولكنني استطعت أن أقارن الدخل مع المصروف على أساس معدل المصروف الشهري الذي تقدم تفصيله في الجدول رقم (٢٦) وعلى اساس هذا التقدير يكون مصروف العائلة المار ذكرها كالآتي :

	الطعام		الملابس		المجموع	
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
٣ رجال	١٩٥	٦	٣١٧	١	٥١٢	٧
٣ نساء	٣٩٥	٤	٩٣٦	-	٣٣١	-
١ ولد	٠٠٠	١	١٩١	-	١٩١	١
١ فتاة	٠٠٠	١	١١٧	-	١١٧	١
٢ طفل	٢٠٠	١	٠٧٤	-	٢٧٤	١
					٢٤٥	١٦ دينار

العجز الشهري في ميزانية العائلة ٣٢٧ ٧ ديناراً
 الديون : كانت العائلة مدينة بمبالغ تبلغ ٣٠٠/٠٠٠ دينار منذ أكثر من
 ثلاث سنوات .

العائلة (٢)

عائلة حسين آل عباس
 حمولة آل خاطر

تكوين العائلة : رجل واحد ، أربع نساء .
 مواردها الاقتصادية : حياكة الحصر ، تصليح الزوارق ، ملكية ١٩ نخلة
 و ٦ بقرات .

معدل الدخل الشهري
 فلس دينار

١ - حياكة الحصر :

معدل القصب المجموع يومياً يساوي ١٠ باقات تكفي
 لحياكة خمس حصر ثمنها ١٥٠ فلساً ٤ ٥٠٠

ب - تصليح الزوارق :

معدل عدد الزوارق التي تصلح في الشهر الواحد
 عشرة معدل سعر تصليح الواحد منها ١٥٠ فلساً ١ ٥٠٠

ج - النخيل :

تملك العائلة ١٩ نخلة ، ١٨ واحدة منها اثني وواحدة
 (فحل) مجموع معدل انتاجها السنوي ٧/٢٥٠ دنانير ٦٠٤ -

هـ - البقرات :

تملك العائلة ٦ بقرات تعطى كل واحدة عجلاً واحداً
 في السنة يقدر ثمنه بـ ٣/٠٠٠ دنانير ومنتجات البان
 يقدر ثمنها بـ ٣/٦٠٠ ، فيكون مجموع الكل

٣ ٣٠٠
 ٩ ٩٠٤

٣٩/٦٠٠ ديناراً
 المجموع

ويقدر مصروف العائلة الشهرى بما يأتى :

المجموع	فلس	دينار	الملابس	فلس	دينار	الطعام	فلس	دينار	
٢	٥٠٤		-	٤٣٩		٢	٠٦٥		١ رجل
٧	١٠٨		١	٢٤٨		٥	٨٦٠		٤ نساء
٩	٧١٢								المجموع
-	١٩٢								الوفر الشهرى للعائلة

العائلة (٣)

عائلة جابر آل مطشر

حمولة آل عنيسى

- تكوين العائلة : ثلاثة رجال ، امرأة واحدة ، طفلان .
- مواردها الاقتصادية : حياكة الحصر . زراعة . هجرة لمنطقة الغراف ،
- ملكية ١٥ نخلة .

معدل الدخل الشهرى
فلس دينار

١ - حياكة الحصر :

معدل القصب المجموع يوميا يساوى (١٢) باقة تكفى
لحياكة ست حصر ثمنها ١٨٠ فلسا

٥ ٤٠٠

ب - الزراعة :

حصة العائلة الصافية من المحصول (ذرة) تساوى ١٧
(من) سعره فى الحقل ١/٨٠٠ دينارا ، المجموع
٣٠/٦٠٠ دينارا

٢ ٥٥٠

(من) واحد من المحصول استهلكته العائلة خلال شهر
واحد فى الحقل بين نضج المحصول وقسمته ، سعره
١/٨٠٠ دينارا

- ١٥٠

فلس دينار

ج - هجرة الغراف :

كان ربح العائلة الصافي من الهجرة ٦/٠٠٠ دينار .
 قدرت كلفة المعيشة للعائلة طيلة مدة الهجرة بـ ٢٢/٥٠٠
 دينارا على أساس ٥٠ فلسا يوميا لكل من الافراد البالغين
 و ٢٥ لكل واحد من الطفلين . فيكون مجموع ما ربحته
 العائلة من الهجرة ٢٨/٥٠٠ دينارا

٢ ٣٧٥

د - النخيل :

تملك العائلة ١٥ نخلة انثى مجموع انتاجها السنوي
 ٦/٠٠٠ دينار

- ٥٠٠

١٠ ٩٧٥

المجموع

ويجب ان يطرح من مجموع وارد العائلة السنوي
 دخل اربعة شهور من حياكة الحصر لان هذه الفعالية
 تتوقف ثلاثة شهور اثناء الهجرة للغراف وشهرا واحد
 اثناء موسم الزراعة . وهذا يساوي ٢١/٦٠٠ دينارا
 وهو ١/٨٠٠ دينارا في الشهر .

١٠ ٩٧٥

١ ٨٠٠

١٧٥ ٩ دينار

الدخل الشهري الصافي للعائلة

ويقدر المصروف الشهري لهذه العائلة بما يأتي :

المجموع فلس دينار	الملابس فلس دينار	الطعام فلس دينار	
٧ ٥١٢	١ ٣١٧	٦ ١٩٥	٣ رجال
١ ٧٧٧	- ٣١٢	١ ٤٦٥	١ امرأة
١ ٢٧٤	- ٠٧٤	١ ٢٠٠	٢ طفل
١٠ ٥٦٣			المجموع

٣٨٨ ١ دينار

العجز الشهري في ميزانية العائلة

الديون : العائلة مدينة بمبلغ ٢٥/٠٠٠ دينار •

العائلة (٤)

عائلة خضير آل فليح

حمولة آل ويس

تكوين العائلة : رجل واحد ، امرأتان ، ثلاثة أطفال •

مواردها الاقتصادية : حياكة الحصر ، زراعة ، هجرة لمنطقة الغراف ،

ملكية ٥ نخلات •

معدل الدخل الشهري
فلس دينار

أ - حياكة الحصر :

معدل القصب المجموع يوميا يساوي (٨) باقات تكفي

٦٠٠ ٣

لحياكة اربع حصر ثمنها ١٢٠ فلسا

ب - الزراعة :

حصة العائلة الصافية من المحصول (ذرة) تساوي ٧

٠٥٠ ١

(امان) سعرها في الحقل ١٢/٦٠٠ دينار

ولقد استهلكت العائلة حوالى (من) واحد خلال شهر

في الحقل بين نضج المحصول وقسمته ، سعره

١٥٠ -

١/٨٠٠ دينار

ج - هجرات الغراف :

كان ربح العائلة الصافي من الهجرة ٥/٠٠٠ دنانير

وقدرت كلفة المعيشة للعائلة أبان الهجرة بـ ٢٥٠ فلسا

يوميا فيكون مجموعها ٢٢/٥٠٠ دينار. فيكون مجموع

٢٩٠ ٢

ما ربحته العائلة من الهجرة ٢٧/٥٠٠ دينار

د - النخيل :

تملك العائلة ٥ نخلات اناث مجموع انتاجها السنوى

١٦٦ -
٧ ٢٥٦

٢/٠٠٠ ديناران

المجموع

ويجب ان يطرح من مجموع وارد العائلة دخل اربعة شهور من حياكة الحصر لان هذه الفعالية تتوقف ثلاثة شهور اثناء الهجرة للغراف وشهرا واحدا اثناء موسم الزراعة . وهذا يساوى ١٤/٤٠٠ دينارا وهو حوالى ١/٢٠٠ دينارا فى الشهر

٧ ٢٥٦
١ ٢٠٠
٦ ٠٥٦
دينارا

الدخل الشهرى الصافى للعائلة

ويقدر المصروف الشهرى لهذه العائلة بما يأتى :

المجموع	الملابس		الطعام		
	فلس	دينار	فلس	دينار	
٢ ٥٠٤	-	٤٣٩	٢ ٠٦٥	٢	١ رجل
٣ ٥٥٤	-	٦٢٤	٢ ٩٣٠	٢	٢ امرأة
١ ٩١١	-	١١١	١ ٨٠٠	١	٣ طفل
٧ ٩٦٩					المجموع

١ ٩١٣ دينار

العجز الشهرى فى ميزانية العائلة

الديون : العائلة مدينة بمبلغ ٦/٠٠٠ دنانير .

العائلة (٥)

عائلة حيال آل حسين

حمولة آل الشيخ

تكوين العائلة : رجلان ، ثلاث نساء ، ولد واحد .

مواردها الاقتصادية : حياكة الحصر ، زراعة ، مساعدة مادية خارجية ،

ملكية ١٢ نخلة • ملكية اربع بقرات •

معدل الدخل الشهري
(بالدنانير)

١ - حياكة الحصر :

معدل القصب المجموع يوميا بين ١٢ - ١٣ باقة تكفى

٥ ٨٥٠

لحياكة ٦٥٥ حصيرة ثمنها ١٩٥ فلسا

ب - الزراعة :

حصة العائلة الصافية من المحصول تساوى : ٣٥

(من) رز سعرها ٧/٠٠٠ دنانير و ٩ (امان)

ذرة سعرها ١٦/٢٠٠ دینارا • المجموع ٢٣/٢٠٠ دینارا ٩٣٣ ١

ولقد استهلكت العائلة ١ ١/٢ (من) خلال شهر فى

الحقل بين نضج المحصول وقسمته (١/٢ من رز ومن

- ٢٣٣

واحد ذرة) سعرها ٢/٨٠٠ دینارا •

ج - المساعدة الخارجية :

يستلم حبال آل حسين مساعدة مالية شهرية

قدرها خمسة دنانير من اخيه الذى يعمل خارج

٥ ٠٠٠

الجبايش •

د - النخيل :

تملك العائلة ١١ نخلة انشئ مجموع انتاجها السنوى

٤/٤٠٠ دینارا ونخلة واحدة ذكر انتاجها السنوى

- ٣٧١

٥٠ فلسا ، المجموع ٤/٤٥٠ دینارا •

هـ - البقرات :

تملك العائلة اربع بقرات تعطى كل واحدة منها
عجلا كل سنة ثمنه ٣/٠٠٠ دنانير ومنتجات البان يقدر
ثمنها بـ ٣/٦٠٠ ديناراً • فيكون المجموع
٢٦/٤٠٠ ديناراً •

٢	٢٠٠
١٥	٥٨٧

ويجب أن يطرح من مجموع وارد العائلة
السنوى دخل شهر واحد من حياكة الحصر لان هذه
الفعالية توقفت أثناء الزراعة، وهذا يساوى ٤٨٧ فلسا

١٥	٥٨٧
-	٤٨٧
١٥	١٠٠

الدخل الشهرى الصافى للعائلة

ويقدر المصروف الشهرى لهذه العائلة بما يأتى :

	المجموع		الملابس		الطعام	
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
٢ رجال	٥	٠٠٨	-	٨٧٨	٤	١٣٠
٣ نساء	٥	٣٣١	-	٩٣٦	٤	٣٩٥
١ ولد	١	١٩١	-	١٩١	١	٠٠٠
	١١	٥٣٠				
	٣	٥٧٠				

الوفر الشهرى للعائلة

تعليقات عامة على المعلومات المجموعة عن ميزانيات العوائل :

العائلة (١) :

لقد كان على هذه العائلة دين ضخم منذ أمد طويل وكان لديها عجز
كبير فى ميزانيتها • فلا أمل اذن فى ايفاء الدين الذى بات يعتبر دينا ميتا •

ولقد استطاعت العائلة أن تبقى وتعيش رغم هذا العجز المستمر لانها كانت تهاجر وتشارك في الرحلات حيث تستلم مبالغ نقدية مقدما من وكلاء العمل • وهذا الدين في الواقع من الحالات الشاذة حتى بالقياس لما يحدث في حمولة (آل غريج) التي توجد فيها اعلى نسبة للاستدانة في القرية كلها • ولا تزاول هذه العائلة حياكة الحصر ، وهذا شأن كافة عوائل حمولة (آل غريج) ، التي تزود ممتنيتها بدخل ثابت وانما تلجأ للهجرات والاسفار طلبا للعمل وهي ابرز خاصية في الحياة الاقتصادية لحمولة (آل غريج) ، تنوب فيها مناب حياكة الحصر في الحمايل الاخرى •

العائلتان (٢) و (٥) :

ان كل واحدة من هاتين العائلتين قد استطاعت أن تنجو من الدين وتربح بعض الربح • واسباب ذلك :

أ - ان هناك ربعا خاصا يأتي به صاحب حرفة في العائلة (٢) وموردا قدره خمسة دنائير في الشهر يأتي من الخارج كمساعدة للعائلة (٥) •

ب - ان كل واحدة من العائلتين تملك عددا من الابقار • فالعائلة (٢) تملك ست بقرات وتملك العائلة (٥) اربعا •

ج - تملك كل واحدة من العائلتين نخيلا •

د - ان التكوين البشري لكل واحدة من العائلتين عامل هام في زيادة الانتاج فيهما • فالعائلة (٢) مكونة من خمسة افراد بالغين فقط ؛ رئيس العائلة وهو مصلح زوارق واربعة نساء • والنساء ذوات أهمية كبرى في انتاج الحصر ، كما رأينا سابقا • اما العائلة (٥) فمكونة من رجلين وثلاث نساء وولد واحد ، والاخير ليس عالة اقتصادية ، فالاولاد عناصر منتجة في الاقتصاد القائم على حياكة الحصر • وكان هذا الولد بالذات يساهم بصورة منتظمة في قطع القصب وفي الفعاليات الاخرى في انتاج الحصر •

العائلتان (٣) و (٤) :

تمثل هاتان العائلتان الطراز الاعتيادى لعوائل الطبقة الاقتصادية الدنيا فى الجبايش ، من حيث يحصل فى ميزانيتها عجز شهرى ضئيل • ومن الجدير بالملاحظة أن كلتا العائلتين تتكونان من نفس عدد الافراد وتتكسبان بنفس المهن والاساليب ، بحياكة الحصر والزراعة والهجرة للعمل فى الغراف ، كما تملك كل واحدة منهما عددا من اشجار النخيل • ولكن بينما كان العجز الشهرى فى ميزانية العائلة (٣) $1/388$ دينارا ومقدار دينها (٢٥/٠٠٠) دينارا ، كان العجز الشهرى فى ميزانية العائلة (٤) $(1/913)$ دينارا ومقدار دينها (٦/٠٠٠) دنانير • ويمكننا تفسير الدين فى كلتا العائلتين بتكوينها البشرى • ففي الاولى طفلان وفى الثانية ثلاثة اطفال يكوّنون ثلث ونصف عدد افراد العائلتين على التوالى • وسبب آخر هو انعدام الماشية فى كل من العائلتين وملكية عدد قليل نسبيا من اشجار النخيل فى حالة العائلة (٤) •

٤ - الدين والمرابون

رغم أن عددا كبيرا من حاكة الحصر والمزارعين من اهل القرية يعيش فى اوطىء مستوى محلى للمعيشة ، فانهم مدينون غالبا • والدين فى الجبايش معضل كبير ذو نتائج اقتصادية واجتماعية بعيدة الاثر • وانتشاره ليس مسببا عن عدم كفاية الموارد الاقتصادية فحسب • فبموجب « الكلاب » وهو احدى الطرق المستعملة فى دين الحصر ، يتضاعف دين المدين اذا فشل فى تسديده فى عين الموسم الذى اقترضه فيه ، وبما أن العلة الدائمة للاستدانة هى عدم كفاية الموارد الاقتصادية فان من غير المحتمل فى أى وقت من الاوقات أن يزيد المدين موارده تلك لحد يكفى لسد حاجاته المعاشية ووفاء الدين الذى اقترضه •

من الطبيعى أن يكون هدف كل واحد من سكان القرية هو أن يطعم ويكسى افراد عائلته وان يساهم فى الالتزامات الاجتماعية المنبثقة عن كونه

عضوا فى فخذ وحمولة ، وان ينفذ التزاماته المالية • وفشل الفرد فى القيام بهذه الواجبات والالتزامات قبل أن يلجأ الى الاستدانة قد يسلبه اعتباره وسمعته الطيبة ، وعلى العكس من ذلك ، فان انغماسه فى دين كثير لا يسلبه الاعتبار أو يجرده من المزايا التى تجعله فى عداد (الاجاويد) • ولكن الديون اذا ما تراكمت وطالت آمادها دون وجود أمل فى وفائها فان هناك دائما خطر امتناع الدائن عن اضافة ديون جديدة لها • ولكى لا يصل المدينون الى هذه المرحلة الخطرة فانهم يلجأون الى اسلوب خاص يوصف من يلجأ اليه بأنه (يلبس كلاو بكلاو) وهو نوع من نقل الديون من دائن الى آخر • فالمدينون يستدينون ديونا جديدة ليوفوا ديونا قديمة فيصبحون بذلك مدينين لدائنين جدد • وينطوى هذا الاسلوب عادة على خسارة أو بتعبير أدق على توسيع الدين • فالمدينون معتادون على استدانة مبالغ أكبر قليلا من الديون التى يرومون وفاءها لكى يطمنوا بعين الوقت ، حاجات ملحة أخرى لم تنهيا لهم سبل تطينها من قبل • ولذا فكل نقل للدين يوسعه وينمي • ومن جهة أخرى فان طريقة نقل الدين تشجع على الاستدانة • فهى مستحبة لانها تعتبر وسيلة لوفاء الديون القديمة وتحفظ للمدين اسمه وشرفه وتضفى عليه اعتبار الـ (خوش آدمى) والرجل الذى (ما ياكل مال الوادم) ومن المهم للغاية أن يكون الفرد ، أو أن يتظاهر بكونه ، مدينا يرغب ويحاول دائما ايفاء ديونه فى مواعيد استحقاقها لان هذا احتياطا لازما للمستقبل • فاذا ما عرف فرد من الافراد بأنه « ياكل مال الوادم » فانه قد لا يجد أحدا يقرضه أية مبالغ فى المستقبل • فيكون تأثير نظام نقل الديون اذن هو توزيع احتمال الخطر فى عدم وفائها توزيعا متساويا بين كافة مرابى القرية • فيستدين (أ) من الناس من صاحب الدكان (ب) الى أن تصل ديونه لصاحب ذلك الدكان حدا لا يقدر هو على وفائه ولا يسمح معه الدائن بأية اضافة عليه ، فيذهب الى صاحب الدكان (ج) ويستدين مبلغا يكفى لوفاء كل دين

صاحب الدكان (ب) ثم يبدأ بالاستدانة من (ج) وهكذا • وينظر اصحاب الدكاكين لاقرض الديون ، وهى فى الواقع تقرض بدون ايما ضمان لوفائها ، كوسيلة للمنافسة التجارية وجلب الزبائن • ولكن تأثير هذا الاسلوب فى الاقراض لا يظهر الا فى الديون الصغيرة كالحالات التى وصفت فى ميزانيتى العائلتين (٣) و (٤) حيث تكون القابلية على الكسب دائما أقل قليلا من المصروف فيضطر المستدين أن يرتبط بصاحب دكان بعينه ويخضع لارادته • وفى الجبايش اربعة انواع من الدين هى :

١ - دين « البوارى » الذى وصف فى الفصل الثانى عشر حيث يقرض تجار الحصر مبالغ من المال مقدما لحاكتها بواسطة الساعة على أن تدفع تلك الديون بما يساوى ثمنها حصرا •

٢ - دين « نقد » : ان كثيرا من الاثرياء واصحاب الدكاكين يقرضون المحتاجين قروضا تتراوح بين عشرة دنانير وعشرين دينارا بفائدة تتراوح بين ١٠٪ و ٥٠٪ فى السنة • وفى مثل هذه الحالة تؤخذ من المدين ورقة « كمبيالة » ويستقطع الفائض منه مقدما من المبلغ المستقرض •

٣ - دين الاعمال التجارية ، ويوجد منه نوعان ؛ الاول يصبح الدائن فيه مساهما فى العمل التجارى الذى يقوم به المدين فيحصل على نصف الربح ويتحمل نصف الخسارة دون أن يتحمل اعباء العمل ودون أن يؤثر ذلك على رأس المال الذى أقرضه ؛ والثانى يأخذ فيه الدائن ثلث الارباح كفائض ولا يتحمل أية خسارة •

٤ - دين الـ (أخضر) : وهو اكثر اصناف الديون شيوعا والعامل الدائم فى تقليل حصة الفلاح من الانتاج الزراعى • فحين تنزاح مياه الفيضان

من الاراضى الزراعية فى وقت يجعل زراعتها ممكنة يذهب فلاحو الجبايش الى منطقة (المجرة) لشراء الشتلات اللازمة للزرع . وبما أن قليلا جدا من الفلاحين يملكون نقدا احتياطيا يكفى لشراء الشتلات اللازمة ، فإنهم يحتاجون الى قروض مستعجلة تتراوح بين (٥/٠٠٠) دنائير و (١٥/٠٠٠) دينار . وتدعى هذه الديون « اخضر » لانها يجب أن تعاد الى الدائنين محصولا زراعيا ، هو عادة ذرة ، بعد الحصاد مباشرة حين لا يزال فى الحقول . وحالما يبدو أن الزراعة ممكنة فى عام من الاعوام ، وفى اغلب الحالات يمكن الجزم بذلك من مدى ارتفاع ماء الفيضان ، فيبدأ الفلاحون يفكرون فى المال اللازم لشراء الشتلات ، يتمتع كافة المرايين سواء من كان منهم من اصحاب الدكاكين أو الاثرياء أو التجار عن اعطاء أية ديون الا على نظام « الاخضر » . وبما أن الاستدانة على نظام « الاخضر » تقتضى وفاء الدين بالمحصول فان كافة تجار الحبوب يقرضون ديونا بهذه الطريقة لان هذا يمكنهم من الحصول على مكاسب كبيرة للغاية لانهم يصدرون الذى يحصلون عليه سدادا للديون مع ما يشترونه منه داخل القرية وخارجها . اما المربون الآخرون الذين يقرضون على « الاخضر » وهم ليسوا تجارا للحبوب ، فانهم اما أن يحتفظوا بما يحصلون عليه من حبوب لاستهلاك عوائلهم أو انهم يبيعونه توا أو فى وقت متأخر من السنة . ولكن بصورة عامة ان اعظم جزء من ديون « الاخضر » تؤخذ من تجار الحبوب الستة وهم أفراد عائلتى (بيت سيد خلف) .

وكيما يحصل الفلاح على دين « أخضر » يتعهد أن يبيع للذى يقرضه الدين بهذه الطريقة عددا من (امان) المحصول الذى ينوى زراعته ، قبل أن يذهب لشراء الشتلات اللازمة لتلك الزراعة . ويشترى المرابى (المن) من المحصول الذى يتعهد الفلاح بتقديمه بسعر يتراوح بين (٨٠٠) فلس و (١/٠٠٠) دينار واحد ، وهو بين ٤٤ / الى ٥٠ / من سعره

فى الحقل (١٣) • وتخفّض هذه النسبة فى بعض الحالات الى ٣٣٪ ان كان المحصول مشكوكا فى جودته أو كان الفلاح غير معروف بالامانة ولم يكن أهلا للثقة • ويجب تسليم « الامنان » المشتراة مقدما على « الاخضر » للتاجر بعد قسمة المحاصيل مباشرة • ولذا فاذا ما باع فلاح عشرة « أمنان » ذرة على « الاخضر » لاحد المرايين بمبلغ (٩/٠٠٠) دنانير فسيُدفع الفلاح للتاجر « الامنان » العشرة التى تساوى قيمتها فى الحقل (١٨/٠٠٠) ديناراً ، والتى يمكن أن تأتى بسعر قدره (٢٠/٠٠٠) ديناراً بعد ستة أشهر من الحصاد و (٢٥/٠٠٠) ديناراً قبيل الموسم القادم • وربح المراهى الذى يدفع (٩٠٠) فلس فى (المن) الذى سعره (١/٨٠٠) ديناراً هو ١٠٠٪ ، فاذا ما صدر المحصول الذى يشتري بهذه الطريقة فان الربح يرتفع الى أكثر من ٢٠٠٪ •

كان أقل ربح استطعت أن اسجله فى هذا النظام ٥٠٪ واكبر ربح ٣٠٠٪ • ولكن الربح الذى يرتضيه أغلب الفلاحين ويقبلون على الاقتراض به هو ١٠٠٪ •

واذا ما فشل فلاح فى تسديد الدين الذى بذمته للمراهى من المحصول فان سعر المحصول الذى اشترى به المراهى يستبدل بسعر الحقل فى ذلك الموسم • ففى المثل السابق ، ان لم يدفع المدين « الامنان » العشرة ، المشتراة بمبلغ (٩/٠٠٠) دنانير ، بعد قسمة المحاصيل مباشرة فانها ستعتبر عشرة « امنان » بسعر الحقل ، أى (١٨/٠٠٠) ديناراً • وبما أن الزراعة دائما

(١٣) للمحصول الزراعى سعران ، الاول سعره فى الحقل Price on farm وهو الذى يبيع فيه اغلب الفلاحين لفرط حاجتهم للمال بصورة مستعجلة • وفى هذه الحالة يباع المحصول فى الحقول ذاتها ويتكفل المشتري بنقله منها الى حيث يريد • اما السعر الثانى فهو سعر السوق Market price وهو السعر الذى يباع به المحصول فى سوق القرية ابان السنة وهو يرتفع طرديا مع مرور الوقت من موسم الحصاد • راجع الفصل الحادى عشر ، ص ٢٩٣ •

متأخرة جدا والمحصول عرضة لكثير من الآفات فان الفلاح يفشل عادة فى ايفاء كل دينه « الاخضر » . ويمتنع بعض الفلاحين الذين لا يتبقى لديهم بعد قسمة المحاصيل الا الشيء القليل من المحصول عن دفع دين « الاخضر » بالشروط المتفق عليها سابقا ، ويدبروا بيع كل حصتهم أو جزء منها سرا . ولا يستطيع المرابى فى واقع الحال أن يشتكى على فلاح يمتنع عن ايفاء دينه لا لدى السركال ولا فى دوائر الحكومة . فالسركال يناصر الفلاح على المرابى بصورة طبيعية . اما فى الحكومة فان مثل هذه الارباح الفاحشة تعتبر غير قانونية . فلقد اضطر مدير ناحية الجبايش المرابين فى كثير من الحالات ، حين اشتكى عليهم بعض المدينين لهم ، على قبول ربح لا يزيد على ٢٠٪ عن الدراهم التى كانوا قد اقترضوها فعلا . ولكن رغم هذا كله فان الفلاح ليس فى مركز يخوله الامتناع عن الدفع للمرابى ولا رفع الشكوى ضده . فلو فعل ما لا يرضى المرابى فانه لن يجد فى المستقبل أحدا يقرضه أى مبلغ من المال ، والدين جزء اساسى فى حياته الاقتصادية .

ان من ابرز صفات أهل الجبايش انهم لا يلجأون مطلقا لبيع شئ من ممتلكاتهم كوسيلة لقضاء حاجاتهم حالما يواجهونها ، بل هم يفضلون أن يقرضوا دينا ، وحين يؤدى الدين الى دين آخر ، أو حين يجعل (الغلاب) والربح المركب الذى يقرضه عليهم تجار الحصر والمرابون وفاء تلك الديون فوق طاقتهم واكبر مما تتسع له مواردهم الاقتصادية المحدودة ، عندئذ فقط يبيعون ابقارهم وزوارقهم وبنادقهم ليوفوا فى العادة جزءا فقط من دين أصبح أوضح من أن يسد كله .

ويطلب الدائن فى بعض الحالات ضمانا للمبلغ الذى يقرضه فيحتفظ لديه ببعض ممتلكات المدين كبنديته أو زورقه أو بعض بقراته لحين تسديد الدين . ويجب فى هذه الحالة أن يكون ثمن الممتلكات المحجوزة لدى الدائن اكبر من مبلغ الدين . وللاخير الحق فى استعمال الاشياء المحجوزة أو

استغلال منتجاتها • وفي حالة الاحتياج الى مبالغ ضخمة من المال يمكن رهن الدكاكين والاراضى الزراعية • ويمكن رهن الدكاكين لمدة محدودة يستطيع خلالها الشخص الذى ترهن لديه أن يتسلم ايجاراتها أو أن يستغلها بنفسه • فان لم يسدد الدين تصبح الدكاكين ملكا لمن رهنه (١٤) •

لقد كانت بين المائة وعشرين عائلة التى استعملت كنموذج احصائي (٧٦) عائلة (٦٣٣ / .) مدينة ، (١٨) عائلة منها (٢٣٦ / .) أخذت ديونا بارباح و (٥٨) عائلة (٧٦٣ / .) أخذت ديونا على حصر • وكانت الديون تتراوح بين (١ / ٠٠٠) دينار واحد و (٣٠٠ / ٠٠٠) دينار كما هو مبين فى الجدول رقم (٢٧) •

جدول رقم (٢٧)

نسبة ومقدار الدين بين مائة وعشرين عائلة

عدد العوائل المدينة	النسبة المئوية	مقدار الدين (دينار)
١٨	٢٣٦ / .	١ - ٥
١٧	٢٢٤ / .	٦ - ١٠
١٠	١٣١ / .	١١ - ١٥
٥	٦٦ / .	١٦ - ٢٠
٩	١١٨ / .	٢١ - ٣٠
٦	٧٩ / .	٣١ - ٥٠
٨	١٠٥ / .	٥١ - ١٠٠
٣	٣٩ / .	أكثر من ١٠٠
٧٦		

وكان اكبر دين سجل بين الطبقات الاقتصادية السفلى الثلاث هو

(١٤) لزيادة المعلومات عن رهن الاراضى والدكاكين راجع الفصل العاشر ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ •

• (٣٠٠/٠٠٠) دينار •

ان من بين الاسباب التي تحمل حاكه الحصر والمزارعين على الاستدانة هي دفع المهور والمساهمة في التعويضات أو الغرامات التي تفرض على العائلة أو الفخذ ودفع المصروفات اللازمة لنقل جثة قريب متوفى الى النجف والقيام بمتطلبات الفاتحة • فأى واحد من هذه الاحتمالات يمكن أن يحدث بين آن وآخر لعائلة من العوائل • ولذا فان الدين شيء لا يمكن تفاديه وهو واسع الانتشار أيضا •

لقد كانت الاسباب التي ادت بالـ (٧٦) عائلة المار ذكرها الى الاستدانة كما هي مبينة في الجدول رقم (٢٨) •

جدول رقم (٢٨) اسباب الاستدانة بين سبع وستين عائلة

عدد العوائل	نسبتها المئوية الى السبع وستين عائلة	اسباب الاستدانة
٥٥	٧٢.٤٪	للحصول على الغذاء والملابس
٨	١٠.٥٪	مهر لتزويج ولد
٤	٥.٣٪	للحصول على الغذاء والملابس ولدفع مهور
٣	٣.٩٪	للحصول على الغذاء والملابس ولدفع أجور تداوى
٢	٢.٦٪	استدعى عضوان من كل عائلة للخدمة العسكرية فحرمت كل منهما من عضوين منتجين فأخفقتا في ملافاة تكاليف الحياة الاعتيادية فليجأتا للاستدانة •
١	١.٣٪	خسارة رئيس العائلة لمبلغ ضخم نتيجة لعمله (تنديل) في احد مكابس التمور في البصرة •
١	١.٣٪	شراء زورق شرعى •
١	١.٣٪	شراء ملابس للعيد •
١	١.٣٪	ارسال احد افرادها لتداوى طويل الامد في البصرة

واغلبية هذه الديون (فوق ٧٠٪ منها) كانت لتلافي النقص في

الموارد المعيشية للعوائل ، كما ان مقدار كل دين فى الغالب كان اقل من ٢٠/٠٠٠ ديناراً .

ان الذى يقرض أموالاً بربح يوصم بين أهل الجبايش بانسه كافر ومتجرد من المثل القبلية . ولذا فان كافة المرابين يعتبرون بصورة حتمية خارج دائرة (الاجاويد) ولا يؤمل الفرد فى مجتمع قبلى كالجبايش أن يقرض قريباً من اقربائه أو أحد افراد حملته بربح أو فائدة . لان ذلك محرم بحكم الروابط الاجتماعية ، وأهمها صلة القرابة ، اذا ما تمسك الفرد بالمثل والتقاليد القبلية تمسكاً تاماً . كما ان الاغلبية الساحقة من اهل القرية يعيشون قريين جداً من مستوى مدخولاتهم أو انهم انفسهم مدينون . فليس من باب الصدفة أو الاتفاق اذن ، أن يكون كافة (السادة) الاثرياء مرابين !

ان المرابين فى الجبايش هم اصحاب الدكاكين الكبيرة الذين تسمح لهم اعمالهم الواسعة بجمع رأس مال كبير يمكن اقراض كميات منه . اما اصحاب الدكاكين الذين لا يربحون منها غير ما يقرب من ثلاثة دنائير شهرياً فانهم لا يستطيعون طبعاً الاقراض بالفائض بل يضطر كثير منهم انفسهم على الاستدانة . وهناك فى القرية قرابة ثلاثين دكاناً تقرض بالفائض ، عشرة من اصحابها تقريباً مرابون يتخذون الربى مهنة اساسية لهم وهى اكثر ربحاً واهمية عندهم من البيع والشراء فى دكاكينهم . وإلى جانب هؤلاء هناك تجار الحصر كافة الذين يجب بطبيعة عملهم أن يعطوا مبالغ مقدماً لحاكة الحصر ويعمدوا معهم الى (الغلاب) ، وكذلك تجار الحبوب الذين يقرضون على نظام (الاخضر) .

ان المعلومات التى جمعت عن الدين فى المائة وعشرين عائلة توضح أن الدين واسع الانتشار ، (٦٣٣ /) . ولكنها بعين الوقت تبين ان نسبة الدين فى أية فترة بالذات ليس كبيراً وانه غير متساو فى كافة الفترات . ومن موازنة موارد العوائل المدينة بمقدار ديونها ظهر ان

الدين ، فى اغلب الحالات ، لم يكن اضخم مما تتسع له الامكانيات الاقتصادية للعائلة المدينة لو انها بادرت ، أو اجبرت على وقائه عن طريق بيع بعض ممتلكاتها قبل أن يتسع ويتضخم . وهذا صحيح جدا لو أدخلنا فى حساب الموارد الاقتصادية ، وهذا ما يفعله كثير من اهل الجياش ، مهوور البنات التى تزوجها العوائل المدينة . ولو كان النموذج المقدم فى المائة وعشرين عائلة من حاكة الحصر والمزارعين صحيحا يمثل المجتمع كله تمثيلا صادقا فى هذه الناحية ، لثبت اذن أن (٦٣٣/٠) من حاكة الحصر والمزارعين ، وهم (٥٧٦/٠) من كل سكان القرية مدينون لقسم من ثلاث طبقات اقتصادية عليا مجموع نفوسها كلها لا يساوى اكثر من (٦٤/٠) من مجموع سكان القرية . واهمية هذه الارقام فى انها تظهر أن هناك فرقا كبيرا للغاية بين دخل الطبقات الاقتصادية العليا ودخل بقية سكان القرية .

ورغم ان اغلب اهل الجياش مدينون فان فى اقتصاد القرية بصورة عامة كفاية ذاتية . فيظهر أثر الهوة بين مدخولات اغلبية السكان ومصروفاتهم جليا فى الارباح التى يحصل عليها اصحاب الدكاكين وتجار الحصر من ناحية ، وفى الارباح التى يتقاضاها المرابون عن الديون من ناحية أخرى . فالمرابون أنفسهم يملكون دائما المال الذى يقدمونه كديون للعدد الكبير من حاكة الحصر والمزارعين المحتاجين ، كما ان ارباحهم مؤكدة ومضمونة . اما ما تستورده القرية كلها من بضائع ومواد استهلاكية من الخارج ، فانه يوازن وتدفع قيمته بما تصدره القرية من حصر وجوب . ولذا فان مشكلة الدين فى الجياش يمكن أن تحلل وتفسر بانها ليست الا مشكلة سوء توزيع فى الثروة .

الفصل السادس عشر

الكيان الاقتصادي والاجتماعي

١ - الطبقات الاجتماعية والاقتصادية :

لقد كان في الجياش قبل عام ١٩١٥ ترابط وثيق بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية . فكانت الطبقات الاجتماعية العليا تتمتع بارتفاع الامتيازات الاقتصادية في حين أن الطبقات السفلى لم تكن لها أية امتيازات، بل انها على العكس كانت تنوء بالاعباء الاقتصادية . ولكن دخول الادارة الاجنبية الحازمة وما نتج عنه من اتصال القرية بالعالم الخارجي كنتيجة طبيعية لاستتباب الأمن ، والاحتكاك بالأساليب الفنية المصرية الذي اوجده ذلك الاحتكاك بصورة خاصة ، ادى الى احلال اقتصاد السوق Market economy القائم على التجارة محل الاقتصاد التقليدي الاكتفاي Subsistence agriculture economy القائم على الزراعة

وكن الحدث الكبير الذي ادى الى نتائج بعيدة الاثر في تحطيم الكيان الاجتماعي القديم هو الغاء نظام المشيخة في القرية ، ذلك النظام الذي كان بمثابة حجر الزاوية في البناء الاجتماعي يشده ويقومه .

فلقد كانت حمولة (آل خيون) ، بحكم صلتها بالشيوخ ، تتمتع بسيطرة اجتماعية واقتصادية تامة . فعاش افرادها حتى الغاء المشيخة في عام ١٩٢٤ كطبقة ارسقراطية عسكرية . وكانت العشيرة كلها تخضع وتقدم خدمات اجبارية مفروضة لهم . وكان كل خيوني يتصرف كسيد مطلق له الحق الذي لا يقبل الجدل أو النزاع في أن يفعل ما يشاء . فكان بأستطاعة

اي فرد من (آل خيون) ان يأخذ اى مقدار من الغلة التى ينتجها افراد القرية ، كما يستطيع أن يكلف أولئك الافراد بالقيام باية اعمال سخرة يريد ان يكلفهم بها . واذا ما احتاج الخيونى الى دراهم فان بمقدوره أن يجبى اية مبالغ يرغب فى فرضها عليهم . فـ (آل خيون) حمولة حكام وقادة عسكريون ، والمفروض فيهم لذلك ، وشأنهم بذلك شأن بقية الطبقات الارستقراطية البدوية ، ان يعيشوا من الغزو والسلب فقط . فلقد كان (آل خيون) فيما يعتقدون ، اسادا وحكاما وليسوا كسبة كادحين . وكان كثير منهم وكلاء للشيخ ونوابا عنه يحكمون له وبأسمه ضيعاته الواسعة ويجمعون له الاتاوة والضرائب والعوائد . فأصبحوا بذلك اثرياء واقوياء متنفذين ، ولم يكن بوسع أحد ، غير الشيخ نفسه ، أن يحد من استغلالهم لاهل العشيرة^(١) .

ورغم ان (السادة) كانوا يعتمدون اقتصاديا على الشيخ فانهم كانوا يتمتعون باعتبار اجتماعى رفيع وينعمون بالاحترام والاجلال بفضل مركزهم الدينى كرجال مقدسين . وترتب على ذلك تمتعهم بمستوى معيشى عال . وبموجب تعاليم المذهب الشيعى لـ (سادة) حق فى خمس ثروة المجتمع كله . وكان الشيخ هو المسؤول عن اىصال ذلك الخمس اليهم وهو المشرف على تطبيق تلك القاعدة . وكان من عادة الشيوخ ان يقطعوا (السادة) قطعاً من اجود اراضيهم دون عوائد أو فروض . فحق (السادة) فى جزء من ثروة المجتمع كسب اقتصادى اساسى قائم بصورة رئيسية على مركزهم الدينى الرفيع . وكان المستوى المعيشى الذى يتمتعون به يضارع مستوى معيشة الشيخ واهل بيته . ولاسباب سياسية محضة ، ولحد ما بدافع دينى ، كان الشيخ كريما مع (السادة) لان مساندتهم له كانت ضرورية لا غنى له عنها . وكلمة تأييد بسيطة من (السادة) ، وهم رجال دين مقدسون ، كانت

(١) راجع الجزء الاول ، الفصل السادس ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

تكفى لتبرير عمل الشيخ وتضمن له تأييدا مطلقا من كافة افراد العشيرة • ويمكن تشبيه اعتماد (السادة) على الشيخ واعتماده عليهم بالاعتماد والتسند المتقابل الذى كان موجودا بين الكنيسة والدولة فى اوربا فى العصور الوسطى •

وفى النهاية الاخرى من سلم الطبقات الاجتماعية ، كان هناك اتساق بين المركز الاقتصادى الواطى والطبقات الاجتماعية السفلى كما هو الحال مع (العبيد) و (الصائبة) • فلقد كان (العبيد) كما بينا فى الفصل السادس من الجزء الاول ، مملوكين للشيخ ولـ (آل خيون) وكانوا يعتمدون اعتمادا مطلقا فى حياتهم على اسيادهم • فلم تكن لهم اراض او اية انواع اخرى من الثروة خاصة بهم ، ولا كانوا يزاولون عملا كالزراعة أو حياكة الحصر • وكطبقة اجتماعية كان العبيد احط الطبقات ، باستثناء طبقة الصائبة ، وادناها منزلة ؛ محتقرين لأقصى حدود الاحتقار ولا يتزوج اهل القرية كافة معهم^(٢) •

(والصبة) حدادون وبناء زوارق يحصلون على عيشهم من صناعاتهم • وتمنحهم مهارتهم وتخصصهم مركزا فى الكيان الاقتصادى فى القرية ولكنهم لا يستطيعون بسبب انحطاط منزلتهم الاجتماعية استغلال ذلك المركز الاقتصادى استغلالا تاما • فبحكم كونهم اقلية دينية ينظر اليها بأحتقار وانها نجسة ، فلقد كان افرادها ضعافا وغير قادرين على مقاومة استغلال الشيخ أو افراد حمولة (آل خيون) • فكان جل انتاجهم يضيع ويتسرب الى الشيخ و (آل خيون) دون عوض • ولكنهم رغم هذا كله كانوا يتمتعون بشيء من الحماية والامن بحكم قوة سيطرة الشيخ ونفوذه السياسى • فلقد كان فى صالحه أن يحد من سوء المعاملة التى تتعرض لها تلك الاقلية التى كان هو ورجاله وكافة افراد عشيرته يعتمدون عليها فى

(٢) راجع الجزء الاول ، الفصل السادس ، ص ١٦٣ - ١٦٧ •

الحصول على الزواجر ، وبعض الأسلحة والادوات الضرورية في الحرب والزراعة وغير ذلك . وحين تعرض (الصبة) ابان فترة الاضطرابات السياسية في الفترة بين سنتي ١٩١٤ - ١٩٢٤ ، نتيجة لانعدام السيطرة السياسية القوية في القرية ، لكثير من الظلم والسلب من (آل خيون) وبعض افراد آخرين من العشيرة ، لم يكن امامهم طريق للخلاص من ذلك الوضع غير ترك القرية والهجرة منها بصورة نهائية . فلم تبقى فيها غير ثلاث عوائل بعد أن كانت فيها قرابة مائه وعشرين عائلة^(٣) .

في الطبقات الاربع ؛ طبقة (آل خيون) و (السادة) و (العبيد) و(الصبة) ، يقرر المولد والوراثة المركز الاجتماعي للفرد . فلا يستطيع الفرد نفسه ان يفعل كثيرا في صدد تقوية أو اضعاف ذلك المركز . ولكن في الطبقتين المتوسطتين الباقيتين ، وتشملان العوام ومثليهم من الاجاويد ورؤساء الافخاذ والحمائل ، يوجد مجال للتقدم الفردي في الناحية الاقتصادية . ولكن المركز الذي يحصل عليه الفرد داخل طبقة أو حمولته او فخذة لا يقرن الا بصورة محدودة جدا بمركزه الاقتصادي .

ورغم التبدلات الاجتماعية والسياسية الاساسية التي طرأت على القرية وأهلها بعد عام ١٩١٥ ، فقد ظل النظام التقليدي للطبقات الاجتماعية ثابتا لم يتبدل باستثناء ظهور طبقة سياسية جديدة هي طبقة رؤساء الحمائل والافخاذ و (اجاويد الطائفة) . وقبل حدوث هذا التغير كان لكل حمولة وفخذ رأس ، ولكنها رؤوس بلا سلطة أو نفوذ ، بل كانت مجرد آلات لتنفيذ أوامر الشيخ وتحقيق سياسته . وبعين الطريقة كانت كل حمولة تحوى عددا من الرجال ، يعرفون بالـ (اجاويد) ، ولكنهم ايضا ما كانوا يتمتعون بأى نفوذ في مجتمع يهيمن عليه هيمنة تامة مطلقة . ولكن حين حل النظام

(٣) راجع الجزء الاول ، الفصل السادس ، ص ١٦٨ - ١٧٠ .

الجديد^(٤) محل القديم ، سمح لك (سراكيل والمخاير) ، وهم رجال الطبقة الجديدة التي خلقها النظام السياسي الجديد ، بكثير من السلطة السياسية على اتباعهم ورجال افخاذهم • فمكنتهم تلك السلطة ان يكونوا اعتبارا وان يتمتعوا بنفوذ في المجتمع • وكذا الحال مع (الاجاويد) • اذ أصبح بوسعهم ان يحصلوا في ظل النظام الجديد على مراكز جديدة وان يرتفعوا في السلم الاجتماعي ، فيكونوا جزءا من طبقة جديدة • ولأنهم أصبحوا ممثلين لافراد (الطائفة) فقد صار بوسعهم ان يحصلوا على السلطة والنفوذ • ولكن اتساق المركز الاجتماعي مع المركز الاقتصادي ، وهو جزء من النظام الاجتماعي التقليدي ، انتهى وانعدم بصورة الزامية • فلقد ظهرت طبقات اقتصادية جديدة^(٥) نتيجة للتبدل الاجتماعي ، كما سلبت من (آل خيون) كافة امتيازاتهم الاقتصادية ، ولم يبق في القرية أحد يجمع لك (سادة) خمس جدهم ، في حين اطلقت الحرية (للعبيد) ومن بقي في القرية من عوائل (الصبة) في طلب عيشهم وجمع الثروة بالطريقة التي يختارونها •

لقد سبق وأن المعنا الى اهمية فكرة الاعتبار الاجتماعي Social Prestige في مجتمع الجبايش • فالاعتبار يعتمد على عوامل مختلفة في الطبقات الاجتماعية المختلفة ، وهو غير مقرون ولا مرتبط دائما بالنفوذ الاجتماعي Social influence

ففي حالة طبقة (السادة) فان افرادها يستمدون الاعتبار والنفوذ السياسي من كونهم يدعون نسبا للرسول محمد • وطبقة (آل خيون) تستمد من زعامتها السياسية والعسكرية السابقة • اما (السراكيل) و (المخاير) فان مرد اعتبارهم الذي يتمتعون به لوظائفهم السياسية التي يشغلونها في

(٤) لزيادة التفاصيل عن النظام السياسي الجديد للجبايش راجع الجزء الاول ، الفصل الثامن ، ص ٢١٣ الى ص ٢٢٤ •
(٥) لقد فصلنا الطبقات الاقتصادية في الفصل الخامس عشر ، ص ٤١١ - ٤٢١ •

العشيرة والتي يسيطرون بها على حمايلهم وافخاذهم • اما فيما يتعلق بـ (اجاويد الطايفة) فان أى فرد من (بنى اسد) يمكن أن يعتبر كأحد افراد هذه الطبقة وأن يتمتع باعتبارها اذا ما حصل على صفات وميزات لا علاقة لها بالثروة او المركز الاقتصادى • وهذه الصفات هى :

١ - أن يكون له عدد كبير من (الخوآن) وأن يكون عضوا مسنا فى فخذ كبير • ويبدو ان هذا التقليد اثر من الحياة الحربية الماضية للمجتمعات القبلية عامة والبدوية خاصة ، حين كان الرجل الذى ينتسب الى فخذ كبير أو له اخوة عديدون يخافه الخارجيون كثيرا ويحترمه اهل عشيرته احتراما عظيما •

٢ - أن يعرف بكونه (خير) ، ومعنى هذا أن يكون كريما ومحبا للسلام وله علاقات طيبة مع الجميع • والمفروض فى الـ (خير) أن يكون متدينا وان يكون ، كما يقول اهل الجايش ، (يخاف من الله) والا يعرف عنه انه (فاسد) او (حرامى) • وان يعرف بان له (بخت) اى ضمير لا (يدوسه) من اجل الربح والكسب فى معاملاته مع الآخرين •

٣ - له معلومات وارااء صائبة فى القانون العشائرى والتقاليد العشائرية، بحيث يطلب الناس مشورته ويسألون رأيه فى قضايا (الفصول) ويسمع نصحه فى الامور ذات الاهمية والمصلحة العامة •

٤ - ان يبنى لنفسه مضييفا ويفتحه لاهل فخذة وحمولته • فلقد رأينا فى الفصل السابع كيف ان بناء وادارة المضيف يمكن ان تكون طريقة فعالة فى الحصول على الاعتبار والنفوذ فى المجتمع •

ويتمتع (اجاويد الطايفة) بالاعتبار والنفوذ فى المجتمع لانه يخصهم بامتيازات عدة اهمها أن (السراكيل) يأخذون اراءهم فى القضايا الرئيسية التى تهم المجتمع بصورة عامة • ففى مثل هذه الحالات يجمع (السركال) (الاجاويد) فى مجلس يدعى (عمرة) فيسمع اراءهم فى

القضايا الكبرى كما (فصول) والدعاوى العشائرية ، كما يدعون في بعض الحالات لتفسير بعض القواعد القبلية ، أو احل بعض المشاكل في القانون العشائري ، أو حتى في بعض الحالات ليجادوا قواعد جديدة لتحل بموجبها قضايا ليس لها سوابق • ويستأنس رجال الحمولة بارائهم في كل معضل أو أمر ذي بال كالنزاعات العشائرية و (الفصول) وعلاقات الحمولة بالحمائل الاخرى وشؤون الاراضى ومشاكلها • ولد (اجاويد) نفوذ كبير في افخاذهم ويجب ان يستأنس افراد تلك الافخاذ بارائهم في مختلف الشؤون كالزيجات والجرائم ، خاصة ما كان منها من نوع (السودة والفسدة) وكذلك في كافة الشؤون والفعاليات الاقتصادية كالزراعة والهجرات والرحلات والديون • وهناك ناحية اخرى وهى علاقة اعضاء الفخذ بـ (السراكيل) أو بحكومة القرية • ففى الامور الحساسة كالضرائب والخدمة العسكرية وما اشبه ذلك ، يلجأ اصحاب المعاملات الى توسط الـ (اجاويد) فى معاملاتهم • ويعطى الـ (اجاويد) اماكن ممتازة فى المضيف ويجب على الناس ان يقفوا لهم على اقدامهم تجلة واحتراما حين يأمنونها • وكثيرا ما يمنح (الاجاويد) تخفيضا خاصا فى الحصص التى يترتب عليهم دفعها لاصحاب الاراضى من غلتها ، كما ان بعض (السراكيل) ، مثل (سركال) حمولة (آل الشيخ) يترك حصته بكاملها لبعض (اجاويد) حمولته ولا يأخذ الا نصفها من بعضهم الآخر •

ورغم أن رأى العام فى الجبايش يربط ، بصورة عامة ، بين الاعتبار والنفوذ ، ويرى فى الثانى اساسا يقوم عليه الاول ، فان هناك حالات يحصل فيها الفرد على الاعتبار ولكنه لا يتمتع بالنفوذ فى المجتمع • فالفرد من العوام يحصل على اعتبار كبير اذا ما زار مكة فأصبح (حجبى) أو مرقدا من مرقد الائمة فأصبح (زاير) • أو قد يحصل على اعتبار نتيجة لكونه عضوا فى فخذ كبير متنفذ • ولكن هذا كله لا يخلق له نفوذا فى المجتمع •

ان كلا من الاعتبار والنفوذ لا يقومان في الجبايش على اسس من المادة أو الثروة . فلا المال ولا أى صنف آخر من اصناف الثروة يستطيع أن يسبغ أى اعتبار على صاحبه . فالأغلبية العظمى من سكان القرية الذين يتمتعون بالاعتبار الاسمى ويملكون النفوذ الاوسع فيها هم فقراء معوزون . وعكس ذلك ، فان اغلب اثرياء القرية وافراد الطبقات الاقتصادية العليا فيها هم بدون اعتبار أو منزلة اجتماعية في المجتمع . وهناك أمثلة عن رجال فشلوا في كسب الاعتبار الاجتماعي رغم انهم جمعوا ثروة طائلة ، وفوق هذا هناك امثلة على رجال فقدوا الاعتبار بسبب جمعهم الثروة . فاربعة من عوائل (السادة) ومجموعها كلها ثمان ، وهى اعلى طبقة في المجتمع ، فقيرة . واغلب الرجال ذوي السمعة الحسنة والاعتبار العالي ، وهم (الاجاويد) ، حائكو حصر ومزارعون يعيشون في اوطى مستوى للمعيشة وهم في اكثر الحالات غارقون في الديون . ولكنهم اوسع في المجتمع نفوذا من أى واحد من الاغنياء فيه . اما الاثرياء فـ (السادة) واعضاء حمولة (آل خيون) منهم فقط يتمتعون باعتبار اجتماعي عظيم ، وذلك بسبب نسبهم وأصلهم لا بحكم ثرائهم ومركزهم الاقتصادي . فـ (السيد) المفلس يتمتع في الواقع باعتبار اعظم كثيرا من اعتبار (السيد) الثرى . وعكس ذلك ، فان اثنين من اثرياء القرية، هما الاخوان (الحاج حسين والحاج على آل طاهر) ، رغم انهما يأتیان بعد الاثرياء الستة الاوائل في القرية في غناهما وثروتتهما ، ولكنهما رغم ذلك لا يملكان في القرية النفوذا يسيرا واعتبارا قليلا للغاية . ويطلق اهل الجبايش دائما على افراد طبقة (السراكيل والمخاتير واجاويد الطايفة) الفقراء نعت (الاجاويد) ، في حين يسمون رجال الاعمال الاثرياء (أهل السوگ) وهو تعبير يعنى (اصحاب الدكاكين والتجار) ولكنه يحمل في طياته معانى الاحتقار ويشير الى ان من يوصفون به « اناس نبذوا التقاليد القبلية من اجل الحصول على الثروة » .

وخير مثل على الرجل الذي استطاع ان يجمع ثروة ولكنه فشل في الحصول على مركز اجتماعي عن طريق تلك الثروة هو (عبد آل مشد) . فلقد كان في ايامه الاولى يشتغل في اعمال محقرة كصيد السمك وإدارة الدكاكين . ولذا فقد كان ينظر اليه كواحد من الشباب الذين ابتعدوا عن طراز الحياة القبلية . وفي ابان الحرب العالمية الاخيرة (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ازدادت ثروة (عبد آل مشد) فجأة وتضخمت في سنوات قليلة . ولكن اعتباره الاجتماعي لم يزد رغم ازدياد ثروته ، اذ بقي في نظر اهل القرية ، كما كان سابقا ، مجرد فرد من (اهل السوگ) ، « اولئك الاشخاص الذين يضحون بالتقاليد القبلية من اجل الفلوس ، وسخ هذه الدنيا » (٦) ولقد ناقشت عددا من اهل القرية في هذا الموضوع بالذات فكانت اراؤهم تجمع على ان « الشرف والاعتبار موحسبة آلاف دنائير » وحين كنت اسأل « ألا يستطيع اذا شخص مثل (عبد آل مشد) ان يصبح من اجاويد الطائفة ؟ » كنت اجاب « وين اخوته ؟ وين عدته (٧) ؟ وين مضيفة ؟ » .

ولقد اضاع في الواقع كثير من رجال القرية اعتبارهم اثناء جمعهم الثروة . فلقد كان (مارد آل طاهر) ابن لـ (خير) . فلما مات ابوه لم يترك له ثروة ما . فترسم (مارد) أول الامر خطي والده فكسب بعد قليل من السنين اسما وشهرة وصار يعرف بانه (خير) كذلك . ولكنه اشتغل بعد ذلك مع (بيت سيد خلف) ؛ العائلتين الثريتين اللتين تتاجران بالحصر والحبوب وتقرضان بالربا ، فجمع بعض المال . ولكنه حين ارتبط بأولئك التجار المرايين ، وحين انغمس بالاعمال التجارية فأهمل التزاماته القبلية وواجبات مركزه الاجتماعي ، أضاع سمعته الطيبة ، وصار الناس يعتبرونه

(٦) ان وصف الدراهم والمادة بهذه الطريقة شديد الشبه بوصفها

في الانكليزية بتعبير Filthy lucre

(٧) العدة : الدلال والفناجين وغير ذلك من الادوات التي تصنع وتقدم

بها القهوة في المضيف .

واحدا من « أهل السوگ » •

ولكن الثروة ، رغم كل ما تقدم ، يمكن أن تستغل في الحصول على اعتبار اجتماعي • فهناك عدد قليل من اهل الجياش استعملوا ثرواتهم كوسائل لرفع مركزهم الاجتماعي • فلقد كان (عبودة السلطان) مثلا بارزا في هذا المجال في سنى حياته المبكرة ، كما أن القسم الاخير من حياته يعتبر مثلا فذا لظهار كيف أن التكالب على الكسب يعصف بالاعتبار وينسفه • فلقد كان (عبودة السلطان) فراشا في دار الحكومة في القرية • فاتخذه أحد مدراء الناحية المرتشين واسطة للرشوة فكسب عن هذا الطريق مبالغ كبيرة من المال • وفي ابان الحرب العالمية الاخيرة جعل منه ذلك المدير عينه ، بدافع الربح المشترك موزع سكر رسمى ، وهو عمل يدر ربحا كبيرا للغاية ايام الحرب • فأصبح (عبودة) فجأة رجلا غنيا • ولم ينس (عبودة السلطان) اثناء تهافته على جمع الثروة الاهتمام بالتقاليد والعلاقات القبلية • فبنى مضيضا رائعا وصار بعض افراد حمولته (آل الشيخ) يجتمعون اليه فيه بين آن وآخر فيشربون قهوته • وصار يعاون المحتاجين من افراد فخذة وحمولته ، فحصل بذلك على سمعة طيبة وصار ينظر اليه كـ (خير) • ولكن (عبودة) اضاع تلك السمعة والاعتبار اللذين بذل كثيرا من المال والجهد في تكوينهما حين انغمر في نزاع حول قطعة ارض • فلقد بذل جهودا متكررة متصلة لسلب عائلة (آل خشان) من فخذ (آل حجي سارى) حقوقهم في قطعة ارض أعانوه هم على انتزاعها من (أرزيج آل سعيد) أحد (سراكيل) حمولة (آل غريج) • فأدعى (عبودة السلطان) في ذلك النزاع انه صرف مبالغ كبيرة من المال في استخلاص الارض من (أرزيج آل سعيد) وما لم يدفع له (آل خشان) نصف ما صرف فانه لن يعترف لهم باية حقوق في تلك الارض • وبعد عدة سنوات من ذلك النزاع حدثت محاولة لقتل (عبودة) نفسه ، اذ اقتحم كوخه في احدى الليالى اشخاص مجهولون

واطلقوا عليه النار ، فقتلت زوجته وجرح هو في سافه جرحا بليغا كما اصيبت ابنته الصغيرة بجرح خطير في رقبته . فأتهم (عبودة) اربعة رجال من عائلة (آل خشان) ، وظلت الدعوى تنظر في المحاكم قرابة سنتين . ولكن (عبودة) عجز عن اثبات اتهمه رغم انه قام بمحاولات يائسة وصرف مبالغ كبيرة جدا من المال . فاستعان بالرشوة والتلفيق ليصل الى هدفه . وحين اطلق سراح المتهمين الاربعة من (آل خشان) طالب بواسطة (سر كال) حمولة (آل الشيخ) بالتعويضات وبكافة ما صرف على الدعوى والتداوى حسب القانون العشائري . ولكن طلبه رد على اساس عدم ثبوت الاتهام في المحاكم^(٨) . فاضاع (عبودة السلمان) بسلوكه اثناء النزاع حول الارض وابان نظر قضية محاولة الاعتداء على حياته اعتباره وثروته واثار نفور العشيرة منه حين حاول الصاق التهمة بالرجال المذكورين واثباتها عليهم . وحين طلب اكثر مما يسمح به العرف والقانون العشائري وقفت العشيرة كلها ضده واضحي لا يحسب بعد ذلك في عداد الاخيار .

(٨) وقعت الحادثة ليلة ٤ - ٥ نيسان ١٩٥٢ ، وصدر الحكم فيها من قائممقامية قضاء سوق الشيوخ يوم ٦ آب ١٩٥٣ وكان يقضى بحبس كل من (جبار ومكطوف وعبد العالي اولاد خشان وجاسم بن مكطوف) شديدا لمدة اربعة عشر عاما وفق نظام دعاوى العشائر والزامهم وافراد فخذهم بالمناصفة دفع (٧٥) دينارا لذوى القتيلة زوجة (عبودة) وبالزام المحكومين الاربعة وخدمهم دفع (٧٥) دينارا أخرى كـ (حشم) الى (عبودة) نفسه و (٣٧/٥٠٠) دينارا أخرى اليه ايضا عن الاذى الذى لحق ساقه كـ (دية عضاب) مع كافة المصاريف التى صرفها على تداوى ساقه المكسورة بعد أن يقسم اليمين على ما يدعى انه قد صرفه ، ان لم تكتسب ساقه الشفاء التام بعد عام واحد من تاريخ صدور الحكم . فان شفت فيدفعون له (دية العضاب) فقط . وصادق متصرف اللواء على الحكم بعد أن ازيد مدة الحبس الى (١٩) عاما على اساس (١٤) عاما عن قتل الزوجة و (٥) اعوام عن جرح (عبودة) وجرح ابنته . ولكن محكمة التمييز العشائرية لم تصادق على حكم المتصرفية وردت لها الدعوى لاعادة النظر فيها فأصرت المتصرفية على رأيها الاول فنقضت محكمة التمييز الحكم لعدم كفاية الادلة واطلق سراح المتهمين الاربعة بتاريخ ١٣/٢/١٩٥٤ بعد توقيف استمرار قرابة سنتين .

٢ - المنزلة الاجتماعية والمهنة

رغما عن التبدل الاقتصادى الكبير الذى حل فى القرية ، ورغما عن الاثر الذى يتركه الاقتصاد الحديث القائم على التجارة فيها فانه لا يزال فى الجبايش حتى الآن نظام قوى لتحديد المنزلة الاجتماعية بالمهنة . فأهل الجبايش لا يقرون أى خروج على الخط الاقتصادى التقليدى القائم على الزراعة وحياسة الحصر وتربية الماشية . وهم ينظرون لبعض المهن باعتبارها غير مرغوب فى مزاولتها ولذا فيجب ان تتجنب ، ولمهن اخرى باعتبارها محقرة ولذا فهي محرمة تحريما تاما .

ان المهن المحترمة فى الجبايش هى الزراعة وحياسة الحصر فى حين ان حياسة القماش وزراعة الخضر وبيع السمك ومنتجات الالبان وصيد السمك بـ (الطواريف) هى مهن محقرة . اما ادارة الدكاكين والتجارة والعمل بأجرة فانها مهن غير مرغوب فى مزاولتها ويجب ان تتجنب . ولقد كنت معنيا بان اقامتى فى الجبايش فى هذا الامر ومهمتها به بصورة خاصة . ولقد قمت بمحاولات متكررة لاكتشاف مقاييس اهل القرية فى هذا الصدد . وتناقشت فى الامر مع اناس مختلفين ؛ (سراكيل) وعوام ، وفيما يلى خلاصة لارائهم فى هذا الموضوع :

١ - يحقر اهل الجبايش مهنة حياسة القماش (الحياجة) اكثر من اية مهنة أخرى ، وتأتى بعدها فى الاحتقار والازدراء مهنة زراعة الخضر (الحساوية) ، ثم صيد السمك بـ (الطواريف) (البربرة) ، واخيرا بيع السمك ومنتجات الالبان . ويبلغ احتقار هذه المهن الى حد أن كافة (بنى اسد) عدا حمولة (آل غريج) لا تعطى بناتها زوجات لحائكى القماش او لصيادى السمك الـ (بربرة) . كما لا تعطى العشيرة كلها بما فى ذلك حمولة (آل غريج) بناتها زوجات لزراعى الخضر (الحساوية) . واذا ما تقدم أحد افراد القرية يطلب الزواج بفتاة فرد أهلها طلبه ، فقد يتساءل

مثلاً ثانياً : « چا آنه بأصلی حیاچه لو بربره ؟ » •

٢ - ليس هناك تفسير واضح مقبول بصورة عامة لهذا السلوك باستثناء ما يخص بيع السمك ومنتجات الالبان • فهاتان المهنتان تحقران لا لشيء الا لان (المعدان) وهم محتترون كثيرا من قبل اهل الجيايش ، يزاوونهما • حتى (عبدالهادى آل خيون) (سر كالمحمولة آل الشيخ) ، وهو اوسع اهل الجيايش علما فى الشؤون العشائرية لم يستطع أن يعين الاسباب التى تدعو لهذا الاحتقار فيما يخص حياكة القماش وصيد السمك بالـ (طواريف) اما زارعو الخضر (الحساوية) فانه يعتقد أن السبب فى احتقارهم انهم يتجولون فى القرية يبيعون خضرهم ، وان البيع بهذه الطريقة سلوك معيب • فـ (الحساوى) على حد تعبيره « يدور بالزرع ماله بالمشاحيف ويبيع وهى عيب » • وبعين الطريقة ، يعتقد الحاج جاسم آل محمد من حمولة (آل غريج) وهو محكم مشهور وحجة معروف فى القانون والتقاليد العشائرية بان (الحساوى) محتقر لانه « يحوفت بالگرام ويدور بالسلف » • اما اسباب احتقار حاكاة القماش فى رأيه فان « الحياج مغموزين بالنسب ويجذبون جنير • ويروى عن الحياج انهم ناقصين الذمة • باگو تراچى الحسين وشهدوا على مريم لما جابت وفعلوا امور مكروهة تحفظ بالتاريخ » •

ومن الجدير بالملاحظة ان

١ - كافة حاكاة القماش فى الجيايش من فخذ واحد هو (آل هلال) من حمولة (آل غريج) ، وان كافة صيادى السمك بـ (الطواريف) (البربره) هم من هذه الحمولة ايضا • وفى حالة (الطواريف) حصلت بعض الاستثناءات فى السنوات الاخيرة لان قليلا من الرجال من حمائل اخرى ، خاصة حمولة (آل عيسى) قد ابتدأت تحت ضغط الحاجة تسام فى مثل هذه الرحلات • ولكن لم يحدث اى استثناء بصدد الحياكة • فلم يزاولها أحد من غير فخذ (آل هلال) من حمولة (آل غريج) •

٢ - ان افراد حمولة (آل غريج) لا يحتقرون حاكاة القماش ولا (البربرة) ويتزاجون معهم *

٣ - ان كافة زارعى الخضر (الحساوية) غرباء عن الجيايش وكذلك كافة نساء (المعدان) التاجرات ، ولذا فان كافة اهل القرية بما فيهم حمولة آل (غريج) يحتقرونهم *

يستخلص مما تقدم ، اذا ، ان كافة المهن المحقرة يزاولها اما اناس خارجيون عن القرية أو افراد حمولة واحدة منها فقط هي حمولة (آل غريج) * فاذا ما تذكرنا هذه النقاط الثلاث فيبدو معقولا أن نفسر احتقار اهل الجيايش للمهن المار ذكرها على الوجه الآتى :

١ - ان اسباب احتقار حياكة القماش وزراعة الخضر وصيد السمك بالـ (طواريف) وتجارة (المعدان) هي عادة تقليدية صرفة ولها جذورها فى حرص النظام القبلى على استقصاء كل غريب من العادات أو الفعاليات التى لا تتفق مع مثله * ف (بنى اسد) عشيرة بدوية ومن عاداتها أن تميز نفسها عن بقية سكان الاهوار الذين استولت عليهم وادخلتهم فى سلطتها حين وصلت تلك المنطقة بطرق عدة منها نوعية المهن التى تزاولها * وهذه صفة عامة فى الحضارة البدوية * فالقبائل التى احتلت العراق فى القرن السابع الميلادى واستقرت فيه امتنعت عن مزاوله اى من المهن التقليدية التى كان سكان العراق الاصليين كالنبط وغيرهم يزاولونها فى تلك الفترة ، وكانت على العموم الزراعة وصيد السمك وبعض الصناعات اليدوية * فابقى البدو المحتلون على الفوارق الحضارية بينهم وبين سكان القطر الذى احتلوه ووضعوا انفسهم منهم موضع الاسياد ، فكان من جملة ما حافظوا به على قيام الفوارق الحضارية والتفاوت فى المركز هو التمييز المهني * فواظب المحتلون أول الامر على اقتصادهم الصحراوى التقليدى القائم على رعى الابل حتى تبدل بعضهم تدريجيا من حياة الرعى والتجوال الى حياة الزراعة

والاستقرار ، فى حين بقى آخرون منهم محافظين على اقتصادهم المثلالى • وبغض النظر عن المناطق المختلفة من العراق التى استقر فيها العرب الفاتحون وبدون الاخذ بنظر الاعتبار الدرجات المتفاوتة التى اندمجوا فيها فى مجتمعات السكان الاصليين للبلاد ، فانهم لم يزاووا مطلقا طيلة القرون الطويلة ايا من تجارة او صناعات اتباعهم من السكان المحليين • وبالإضافة الى هذا ، بما ان حياة البدو قائمة على رعى الابل والغزو فانهم يحتقرون بصورة طبيعية اية مهنة لا تتفق وهذا النوع من الحياة • واذا ما اضطر البدو تحت ضغط الحاجة الاقتصادية على ترك حياة التجوال فاستقروا ومارسوا الزراعة ، فانهم لا يزرعون غير الحبوب • فلم يعرف عنهم انهم زرعوا الخضر أو الفواكه ، كما أن البدوى لا يعتبر الخضر جزءا من طعامه الاعتيادى ولا يدخلها فى حسابه مطلقا • والحياسة بالنسبة لعقليته مهنة غير مشرفة ومكسب للعيش غير محمود كبقية المهن التى تستلزم الاستقرار والاتصاف بمكان بعينه ، وهى ، اى الحياسة ، مهنة تتطوى على الركود والخمول اذا ما قورنت بحياة الكر والفر والتجوال فى الصحراء ، تلك الحياة التى نشأ عليها البدوى وظلت بالنسبة له طرازا نموذجيا ومثلا اسمى • وظاهر طبعا أن السمك وكل ما يتصل بالحياة المائية غريب كل الغرابة عن البدوى وحضارته وصحرائه التى لا تعرف الانهار والبحار وما فى بطونها من حياة •

٢ - ان حمولة (آل غريج) ، وهى الحمولة الوحيدة فى القرية التى يزاووا اعضاؤها الحياسة وصيد السمك بـ (الطواريف) ليسوا أصلا من حمائل عشيرة (بنى اسد) ، ولكنهم كانوا عشيرة صغيرة وضعيفة جدا عاشت اول الامر تحت حماية (بنى اسد) ثم اندمجت فيما بعد فيها فأصبحت جزءا منها^(٩) • وأصل حمولة (آل غريج) غامض ولكن المعروف ان لهم صلة بعشيرة (الفرطوس) وهى من عشائر (المعدان) وموطنها الاصلى احوار

(٩) راجع الجزء الاول ، الفصل الخامس ، ص ١٣١ •

العمارة ، كما ان (آل غريج) عاشوا مع عشائر (معدان) اخرى لمدة طويلة • و (معدان) العمارة يقومون بصيد السمك بـ (الطواريف) كما يوجد في كل مجتمع من مجتمعات (المعدان) الذين استقروا فأتخذوا الزراعة مهنة ثانوية الى جانب رعي الجاموس عدد من حاكة القماش • ومهما يكن اصل حمولة (آل غريج) فالمعروف انهم ليسوا بدوا ولا يمتنون للبدوة بصفة • وهذا يفسر لماذا يختلفون عن بقية العشيرة كلها ، بقدر ما يتعلق الامر بالمهن المحترمة • ولا يقف الامر عند حد مزاولته (آل غريج) للمهن التي تحتقرها عشيرة (بنى اسد) بل انهم لا يزاولون حياكة الحصر وعدد قليل جدا منهم فقط يزاولون الزراعة ، وهما المهنتان الاساسيتان للعشيرة • وقبل أن تهجر عشيرة (بنى اسد) حياة الحرب والغزو بوقت طويل ، وحتى قبل ان تنجح العشيرة المذكورة للزراعة بصورة جدية ، وقبل ان تصبح حياكة الحصر مهنة اساسية لها بوقت طويل ، كانت حمولة (آل غريج) قد اتخذت طريقا خاصا لكسب عيشها وذلك بالعمل للغير بأجور خارج القرية • والعمل بأجرة ، وهو اسلوب حياة محقر في نظر (بنى اسد) ، لا يزال المورد الرئيسى للكسب لدى (آل غريج) ، وهم حتى الآن يساهمون في هجرات الغراف ومكابس التمور في البصرة (١٠) •

٣ - ان ادارة الدكاكين وكذا الحال في اية وسيلة من وسائل البيع والشراء ، محترمة بصورة اساسية لأنها لا تتسق ومثل البدوى في الحياة القبلية • فلقد مر بنا ان (بنى اسد) يربطون بين المركز الاجتماعي والمهنة وهو ما يتفق وسلوك البدوى حيال مهن حياة الاستقرار وصناعاتها بصورة عامة ، وحيال تلك المهن والصناعات التي تضاد اسلوبه القديم في الحياة بصورة خاصة •

ان الطريق المثالي في الحياة في نظر البدوى ، كما معنا سابقا ، هو

(١٠) راجع الفصل الثالث عشر ، ص ٢٧٦ •

الحرب • فيجب عليه ان يكسب عيشه بالسيف ، وان كافة قيمه الاجتماعية هى قيم المحارب التى تبرز فيها اشد البروز صفتان هما الشجاعة والكرم • فبالشجاعة فى الحروب يحصل على الغنائم فيكسب عيشه ، وبالكرم يبذل ما يملك ويعطى كل ما بحوزته • فالبلخل عنده عنوان الرذيلة ، لان الانسان لا يكون بخيلا الا حين يفقد ثقته بنفسه على الكسب فى الحرب والغزو • وعلى هذا الاساس فالبلخل عند البدوى مرادف للجبين ومطابق له • فلا شيء محقر عنده اذا أكثر من التقير والادخار والمساومة وكل ما يمكن أن تشم منه رائحة اعطاء قيم للممتلكات المادية • فلا مجال مطلقا ، فى عالم البدوى ، لفصائل وقبليات التاجر الناجح • فالتاجر فى نظر البدوى هو الشخص الذى تتجمع وتتركز فيه خصال الضعف والجبين والبلخل • والتاجر يحتاج الى الامن والطمأنينة ليرعى تجارته ويحافظ على بضائعه ، كما انه يحتاج الى المراوغة والمداوره فى مساوماته ومعاملاته •

ولو كان ما توارثته عشيرة (بنى اسد) من عادات وتقاليد هى العادات والتقاليد البدوية الحربية فحسب اذا لكفى ذلك وحده لتفسير سلوكهم حيال موضوع المهن والكسب • ولكنهم بالاضافة لما تقدم خضعوا لتأثير الدين الاسلامى ، الذى اكد ، مدفوعا بدوافع اخرى ، عين المثل والقيم • فالمال وكفة مسرات الحياة الدنيا ان هى الا اعراض زائلة يجب الزهد فيها واحتقارها اذا ما قورنت بما سيجزى الله به المؤمنين فى الحياة الاخرى من نعم خالدة وملاذ دائمة • وتؤكد كثير من ايات القرآن على هذه المعانى فمثلا : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار » (١١) و « واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو والتجارة والله خير الرازقين » (١٢) لقد اوردنا سابقا كثيرا من الملاحظات عن افراد من مجتمع الجبائش

(١١) سورة النور ، آية ٣٧ •

(١٢) سورة الجمعة ، آية ١١ •

تذكر بوضوح بسلوك الاوربيين فى القرون الوسطى تجاه التجارة واقراض المال وما الى ذلك • وبوسعنا ان نتمادى فى المقارنة كثيرا • فراء ومناقشات الفقهاء عن السلوك المذموم لمرابى اوربا وتجارها فى تلك الفترة^(١٣) تكاد أن تتكرر كل يوم فى الجياش ، رغم ان ذلك يجرى بشكل بسيط فى هذا المجتمع الاسلامى الذى يقوم اقتصاده على حياكة الحصر والزراعة • ولا غرابة فى المقارنة بين مجتمع الجياش ومجتمع من مجتمعات اوربا الاقطاعية فى القرون الوسطى • فاقصاديات الشرق الاوسط بصورة عامة لما نزل فى عين درجة التطور التى كانت عليها اقصاديات اوربا فى القرن الثانى عشر^(١٤) • ان تشابه وجهات النظر والفلسفات فى مجتمع اسلامى محدث واوربى مسيحى وسيط ليس أمرا شاذا فالعلوم والآراء الاسلامية والفلسفة المسيحية لا يمكن النظر اليهما كفرعين منفصلين من الانتاج العقلى • فلقد ظهرا فى فترات موحدة وطعم بعضهما البعض الآخر لحد كبير جدا اصبح معه من الصعب بل المستحيل التمييز بين ما حققه كل فرع على انفراد فى البناء العام والتراث المشترك •

لم تكن التجارة قبل خمسين او ستين عاما معروفة لعشيرة (بنى اسد) باى شكل من الاشكال • وكانت كافة الدكاكين القليلة المنتشرة فى تلك الفترة بين جزر سكنى اهل القرية تملك وتدار من قبل ايرانيين غرباء ، كانوا محتقرين للغاية ولا يجوز التزاوج معهم باى حال من الاحوال • وكانت مقاومة اهل الجياش لتأثير اقتصاد السوق اشد واقوى من مجرد رد فعل بسيط ناتج عن الاحتكاك بحضارة غربية ، أو كره واضح للتغير الذى

(١٣) راجع Coulton, G. G. Five Centuries of Religion, Cambridge, 1936, vol 3, p. 248, and Tawney, R. H., Religion and the Rise of Capitalism, London, 1936, pp. 17, 54, 55, 61.

(١٤) لقد اشارت الى هذه الفكرة Doreen Warriner بصدد الحديث عن الزراعة فى الشرق الاوسط • راجع كتابها المشار اليه سابقا ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ •

طمس الكيان القديم للمجتمع • فلقد احتفظت عشيرة (بنى اسد) كما بينا في الفصول الماضية ، برعى الابل في المراحل الاولى لحياتها في العراق • وحين استقرت العشيرة في وسط الفرات زاولت زراعة الحبوب فقط ، باعتبارها عوناً ومدعماً لما تحصل عليه من رعى الابل الذي تركوه وصدقوا عنه بصورة تدريجية وبطيئة جدا • وحين كان في الامكان بسبب انعدام الامن والنظام اللجوء الى الحرب والسلب لكسب العيش في مناطق الاهوار اعتمدت (بنى اسد) على هذه الطريقة في حياتها الاولى في منطقة الجبايش • ولكنها ، حين اضطرت على ترك ذلك الاسلوب في الحياة ، نتيجة لفرض الحكومة العثمانية النظام والامن في المنطقة كما رأينا ، ثم حين ادخلت ادارة فعالة قوية ، فان العشيرة مالت مضطرة الى الزراعة ومارستها بشغف ورغبة • وبعد ذلك ، حين ثبت ان الزراعة غير مربحة بسبب سوء الفيضانات ، لجأت العشيرة مضطرة وبعد تمنع طويل الى حياكة الحصر وفي حالات خاصة حتى للهجرات من اجل العمل •

واخيراً ، حين ازداد اتصال القرية بالعالم الخارجى ، ازداد فيها عدد الدكاكين وتوسعت التجارة بينها وبين المدن المحيطة بها • فظهر الصراع بين التقاليد القبلية والسلوك المادى واضحا وصار يتزايد ويقوى حين ظهرت ونمت الطبقة الجديدة وهى « اهل السوك » •

٣ - الصراع بين التقاليد القبلية والسلوك المادى

لقد اشار الاستاذ Daryll Forde فى أحد كتبه الى أن « التأثير الناتج من الاتصال باساليب الحضارة الحديثة وطرقها يؤدى فى اغلب الحالات الى فردية تفكك المجتمع القديم وتخلق تضارباً فى مصالح افرادة »^(١٥) • وهذا يبدو بشكل واضح جدا فى الجبايش بعد التبدل الاقتصادى الاساسى الذى

(15) The Native Economies of Nigeria, London, 1950, p. 30.

حدث فيها ابان الاربعين سنة الاخيرة • فلقد ظلت الجباش ، كبقية مجتمعات الهور في جنوب العراق ، منفصلة عن العالم الخارجى انفصالا تاما لمدة طويلة • ولم يكن فيها قبل الحرب العظمى الاولى غير عدد قليل جدا من الدكاكين الصغيرة يديرها ايرانيون ويبيعون فيها القماش والتبغ ومواد قليلة اخرى • وحين ازداد الاتصال بين القرية والعالم الخارجى ابان الحرب المذكورة ، جازف بعض اهل الجباش بفتح الدكاكين والقيام باعمال تجارية اخرى كأخذ تعهدات بتزويد سلطات الاحتلال بالحصر والحبوب وما شابه ذلك • وكان على اولئك المجازفين الاوائل ان يتصرفوا بطريقة فردية ، وكان هناك ايضا تضارب عنيف فى المصالح بين الرغبة فى الربح ومجاراة التقاليد القبلية • والمهم ذكره هنا هو أن كافة اولئك المجازفين الاوائل كانوا اما من بين الغرباء القاطنين مع (بنى اسد) أو كانوا من افراد العشيرة ذاتها ولكنهم من ذوى المراكز الاجتماعية الواطئة للغاية كخدم الشيخ وصيادى السمك والمستخدمين السابقين فى الادارة العثمانية وامثالهم • ولقد تعرض هؤلاء جميعا فى البداية الى كثير جدا من الامتهان والاحقار لسلوكلهم الغرب هذا •

ليس من الميسور فى الجباش أن يساهم المرؤ فى عمل تجارى وأن يحافظ بعين الوقت على متطلبات الحياة المحلية والتقاليد القبلية لان الناحيتين متافرتان غالبا بصورة اساسية • فالاعتبار والتقدير المحلى مرتبطان كل الارتباط بالمقاييس القبلية القديمة التى تجعل من المتعذر على الرجل الذى ينغمز فى جمع الثروة ان يحافظ على مركزه فى المجتمع كفرد من جماعة (اجاويد الطايفة) • والواقع ان رجال الاعمال والتجار يضطرون بحكم عملهم ان يهملوا مثلا المضاييف ويتركوها ، لان فتحها وادارتها يستلزمان اضاءة الوقت وخسارة المال • كما انهم يميلون دائما الى التفكير والعمل بصورة فردية ويضعون مصالح العمل والكسب فوق المثل والاعتبارات القبلية • ولقد قوى كثير من رجال الاعمال فى الجباش ، بسلوكلهم

وتصرفاتهم ، اعتقاد اهل العشيرة بان التجارة والكسب لا تتفقان مع الحياة القبلية بل انهما في الحقيقة ضدان لا يمكن ان يجتمعا • ولعل قليلا من الامثلة توضح بجلاء هذه الفكرة • فلقد تشاجر فرد من (حمولة آل خيون) ، وهي اكبر الحمايل مقاما واعلاها منزلة في القرية ، مع (عبد) من (عبيد) القرية من اجل مبلغ معين من الدراهم في السوق • فاعتدى (الخيوني) على (العبد) واهانه • ولكن (العبد) لم يسكت بل حاول ان يدافع عن نفسه بان رمى حجرا على (الخيوني) التاجر • فاثارت هذه الحادثة تقزز اهل القرية وسخطهم ولام الجميع (الخيوني) الذي تردى ، من اجل المادة ، الى درجة تعريض نفسه للاهانة وسط سوق القرية من قبل (عبد) وبسبب مبلغ من المال •

وكان (حجي عبد على آل محمد آل غياض) صاحب دكان رغم انه كان ينتسب الى عائلة ذات اعتبار كبير في حمولة (بنى عسجري) • ورغم ثرائه ، اذ كان يملك دكانا ونصف زورق بخاري ، فلقد كان مشهورا بالبخل الشديد وحب الحصول على المادة • وكان بين ما يفعله من اجل الحصول على الربح انه كان يجلب الثلج ايام الحر الشديد لبيعه بأسعار فاحشة للموظفين والموسرين من اهل القرية • وحدث ، بسبب بيع الثلج ، أن تشاجر هو وأبنة مرة مع أحد عمال بلدية القرية • فحكم مدير الناحية على كلا الطرفين المشاجرين بالحبس بضعة ايام • وأصبح الرأي العام كله في القرية ضد (حجي عبد على) بشكل عنيف لانه حط من منزلته واهان نفسه بان تشاجر في السوق من اجل بيع الثلج • ولقد اثار طمعه وتهافته على جمع المادة تقزز واشمئزاز حتى (اهل السوگ) • فكان ينتقد بصراحة وعنف في كل مكان في القرية بعد الحادثة • ولقد سمعت بعض وجوه القرية ينتقدون (حجي عبد على) في أحد المصايف مركزين انتقادهم حول هذه النقاط : • ان حجي عبد على يستحق السجن لانه لم يكن محتاجا لبيع الثلج وامثاله وكان عليه ان

يرفع عن الحط من كرامته الى هذه الدرجة • فما نفع المال للرجل ان هو اضاع كرامته واعتباره ؟ ، ولقد اتفق كل المجتمعين فى ذلك المضيف على وجوب عدم التدخل فى الأمر أو التوسط لدى مدير الناحية لاطلاق سراحه ، اذ يجب ان يتعلم (حجي عبد على) درسا من هذه الحادثة •

وامتنع ، على نفس الاساس وبعين الدافع ، صاحب زورق بخارى عن الاستجابة لرغبة (السركال) وأخذه بزورقه الى سوق الشيوخ بسبب وجود فرق قدره دينار أو ديناران بين السعر الذى طلبه صاحب الزورق والسعر الذى قدمه (السركال) • ان رفض صاحب هذا الزورق تلبية رجاء (سركاله) يوضح كيف ان (اهل السوگ) لا يقيمون وزنا للتقاليد والاعتبارات القبلية ويضربونها عرض الحائط ان هى تعارضت مع الكسب والربح المادى • فبموجب التقاليد القبلية يجب احترام (السركال) وتلبية طلباته مهما كان نوعها • وكان (السركال) فى هذه الحالة بالذات من حمولة (آل خيون) بل وكبرها ورئيسها فى القرية • ولذا فان على اهل القرية التزامات قوية جدا تجاه هذا الرجل والمفروض فيهم ان يقدموا له اية خدمات يريد بلا مقابل •

ولقد اثار اصحاب الدكاكين والتجار فى الجبايش سخط العشيرة بتكالبهم على الربح بشكل كان اهل القرية يعتبرونه استغلالا غير مشروع ولا معقول • فلقد كانت اسعار البضائع التى تباع فى دكاكين القرية مرتفعة جدا والربح الذى يتقاضاه المرابون لقاء اقراض المال فاحشا للغاية • وكان اغلب حاكة الحصر ينظرون الى نظام (الغلاب) فى تجارتها كوسيلة قاسية غير انسانية للاستغلال ، والاقراض على نظام (الأخضر) مصدرا للشكوى المتصلة والتدمير الشديد • وكان اهل القرية ينظرون لهذين النظامين معا باعتبارهما ضد تعاليم الدين الاسلامى الذى يحرم أى نوع من انواع الربا

تحريرا صريحا متفقا عليه في كافة الفرق والمذاهب^(١٦) . ويعرف كل من المرابين والمقترضين على حد سواء هذه الحقيقة ويعترفون بها ، ولذا فان اهل القرية ينظرون (لاهل السوگ) باعتبارهم « ما عدتهم رحم » و « ما يخافون من الله » ، لانهم يتقاضون ارباحا فاحشة ويقرضون اموالهم بالربا . وكثيرا ما يعبر اهل القرية عن شعورهم تجاه تلك الفئة بقولهم « المايخاف من الله ما يخاف من بنى آم » . وبما ان كافة (السادة) الثمانية الاثرياء ، وهم (أولاد رسول الله) ، والمفروض فيهم أن يكونوا شديدي التمسك بتعاليم الدين الاسلامي وقواعده ، يقرضون اموالهم على « الاخضر » ويأخذون الربا ، فان اهل القرية ازدادوا اعتقادا ان التجارة والمال هي اعظم بلية حلت بالجبائش نتيجة للاتصال بالمدينة الحديثة ؛ بلية حملت حتى (السادة) على التصرف ضد دينهم .

ولذا ، فان نظام الطبقات الاقتصادية الموجود في القرية في الوقت الحاضر والذي ظهر نتيجة لاتصالها بالاقتصاد الحديث القائم على التجارة ، قد اخل بالعلاقات بين الطبقات الاقتصادية والاجتماعية اخلالا تاما . كما انه عكس امكانية وجود نوعين من القيم ، القبلية والتجارية ، في نفس المجتمع جنبا الى جنب .

ولكن ، يجب الا يغيب عن البال انه رغم ان طبقة (اهل السوگ) يولون التزامات العمل والتجارة كبير اهتمامهم ويكرسون لها كل وقتهم وجهدهم ، فانهم مع هذا لا يهتمون بالالتزامات القبلية القوية الهامة . اذ ان

(١٦) في القرآن كثير من الآيات التي تنص على هذا التحريم منها : « يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون » (سورة آل عمران ، الآية ١٣) . و « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم » (سورة البقرة ، الآيتان ٢٧٥ و ٢٧٦) .

اهمال مثل تلك الالتزامات يثير اشمئزاز افراد العشيرة ويذكرى فيهم نار الكراهية خاصة وان افراد العشيرة كما رأينا ينظرون لـ (اهل السوگ) دائما باعتبارهم اناسا فرطوا بالمثل القبلية من اجل التهافت على الربح وجمع الثروة . والواقع ان من مصلحة (اهل السوگ) ان يؤديوا الالتزامات القبلية لحد معين كى يبقوا على نوع من الصلة بينهم وبين العشيرة والمجتمع القبلى الذين يعيشون فيه . فهم يساهمون مثلا فى التزامات الحموله والفخذ خاصة ما كان منها لا يتعارض واعمالهم التجارية . فهم يدفعون التعويضات ويساهمون فى تكاليف الاحتفالات بالوفيات (الفواتح) ويقدمون الهدايا فى احتفالات الزواج والافراح الاخرى . ولكن (حمايلهم وافخاذهم) لا تجنى من ثرواتهم نفعا خاصا مطلقا . فاغنى الرجال الذين هم اعضاء فى ارفع طبقة اقتصادية فى القرية لا يقدمون (لافخاذهم او حمايلهم) اى نفع مادى اكثر مما يقدمه افقر الاعضاء حالا ، لان المسؤوليات والالتزامات التى تفرضها (الحموله أو الفخذ) هى عينها ان كان العضو فقيرا أم غنيا .

ومن جهة أخرى ، فان (اهل السوگ) لم يظهروا أى ميل للتصرف باعتبارهم مجموعة متميزة . فهم لا تربطهم ببعضهم رابطة خاصة كما انهم لا يميزون انفسهم بزواج داخلى Endogamy ، وانما يتبعون فى هذا الموضوع عين القواعد والتقاليد التى تتبعها القرية كلها . وربما كان الاستثناء الوحيد فى هذا المجال هو الرغبة الشديدة لافراد هذه المجموعة فى الخروج على قاعدة التزويج داخل الفخذ Intra-lineage marriage وذلك لانهم اكثر قابلية ، بصورة عامة ، على ايجاد مهور لتزويج ابنائهم ولذا فانهم لا يترددون فى طلب المهور الخارجية Extra-lineage bride-prices العالية حين يزوجون بناتهم (١٧) .

ولذا فان مركز (اهل السوگ) فى القرية ليس مركز جماعة تبنت دفعة واحدة وبصورة عامة قيما جديدة لا تتفق والحياة القبلية . ولكن وضعهم فى

(١٧) راجع الجزء الاول ، الفصل الرابع ، ص ١٠٥ - ١٠٧ .

الواقع وضع جماعة اغراها الربح والتكالب على جمع المادة على ترك بعض القيم القبلية ، ولكنها ظلت رغم ذلك ترغب فى الابقاء على اعتبارها فى عيون اخوتها افراد العشيرة . فلم يمض بعد وقت كاف لفصل هذه الفئة من العشيرة وخلق طائفة أو طبقة مستقلة منها فى القرية . ولكن مع انتشار التجارة ونمو الاعمال فى القرية ومع تكاثر عدد افراد العشيرة الذين صاروا يحطمون قيود الاقتصاد القبلى ، فقد تكون هذه المجموعة فى المستقبل القريب مجتمعا متميزا يختلف عن المجتمع القبلى القديم باساليه الاقتصادية وبمثله وقيمه على حد سواء .

ان التقاليد القبلية لا تزال تؤثر على الحياة الاقتصادية لاهل الجبال
لحد كبير جدا . فالتقاليد تحرم بيع منتجات الالبان لانها تعتبر مهنة (معدان)
وبما ان منتجات الالبان هذه عنصر غذائى ثمين فى حياة اهل القرية ، فان
عددا كبيرا جدا من السكان الذين لا يملكون ماشية يصرفون جزءا اساسيا من
دخلهم فى شراء هذه المنتجات ، فى حين لا يجد من يملك منهم فائضا من تلك
المنتجات سبيلا للانتفاع منه اقتصاديا عن طريق بيعه . ولولا هذا التحريم
التقليدى لاصبح بمقدور الذين يملكون عددا كبيرا من الماشية أن يحصلوا على
دخل اضافى ثابت من بيع منتجاتها ولاستطاع الذين لا يملكون ماشية من اهل
القرية ان يحصلوا على منتجات الالبان باسعار زهيدة . وهذا صحيح تماما
بالنسبة لصيد السمك والطيور ايضا . فالتقاليد تحظر صيد السمك بـ
(الطواريف) وترتب على هذا ، كما مر بنا ، ان امتنع اهل القرية الاحمولة
(آل غريج) ، عن مزاولته . وهناك طرق اخرى لصيد السمك مثل
(الكرافة) و (الهياى)^(١٨) محرمة ايضا بحكم التقاليد لانها طرق تستحوذ
على كافة وقت من يزاولها وتشبه من وجوه عدة الصيد بـ (الطواريف) ،

(١٨) (الكرافة) طريقة لصيد السمك بالشباك يقوم بها جماعة من
الصيادين وتجري فى الانهار ، اما (الهياى) فهى طريقة لصيد السمك
بالشبكة ايضا يقوم بها الصيادون كل على انفراد وتجري فى الهور . وتشبه
الاولى الصيد بـ (الطواريف) كثيرا فى حين تشبه الثانية (الدست) .

فلو كان فى وسع اهل القرية ان يصيدوا السمك بطرق منظمة جماعية ، ولو كانت كافة (الحمايل) تشارك فيه مشاركة جدية طيلة مواسم السنة ، ولو كان الصيد يباع فى القرية ذاتها ويصدر الفائض منه لخارجها ، لاصبح صيد السمك مصدرا ثميناً من مصادر الدخل ، ولاصبح من الممكن تزويد سوق القرية بكميات كبيرة من السمك باسعار رخيصة للغاية اذا ما قيست بالاسعار الفاحشة التى يبيع بها (المعدان) سمكهم • ومن المهم جدا ان نتذكر هنا ان السمك هو (الغموس) الرئيسى لكافة سكان الجبايش ، لرخصه وتوفره دائما بالقياس الى اللحم • ولذا فان كميات كبيرة جدا من السمك تباع كل يوم فى سوق القرية ، ولكن لان الطلب دائما يفوق العرض ، فان ذلك السمك يباع طيلة مواسم السنة باسعار مرتفعة للغاية •

فاقتصاد اهل الجبايش مقيد بالتقاليد القبلية تقيدا شديدا ، ويعانى اهل القرية صعبا جمة بسبب تمسكهم بمثلهم القبلية التى تحول بينهم وبين استخدام طرق جديدة لاستغلال بيئتهم الطبيعية القاسية ورفع مستوى معيشتهم •

مراجع

فيما يلي ثبت باسماء بعض الكتب والبحوث ذات الصلة بهذه الدراسة والتي استفيد منها عند تأليف هذا الكتاب .

المراجع العربية :

- ١ - اسماعيل ، عبد القادر :
خمسة عشر يوما في الاهوار ، جريدة الاهالي (بغداد ١٩٣٤) .
- ٢ - بالايوف ، ديمتري :
الاسماك في العراق ، مجلة الزراعة العراقية ، المجلد (٣) ، الجزء (١) ، (١٩٤٨) ، والمجلد (٤) ، الجزء (١) ، (١٩٤٩) .
- ٣ - البياطي ، علاء الدين :
احكام حقوق الزمة في الاراضي الاميرية ، (بغداد ، ١٩٥٣) .
- ٤ - جميل ، مكي :
تعليقات على نظام دعاوى العشائر وتعديلاته ، (بغداد ، ١٩٣٥) .
- ٥ - حمادة ، سعيد :
النظام الاقتصادي في العراق ، (بيروت ١٩٣٨) .
- ٦ - خياط ، جعفر :
القرية العراقية ، (بيروت ١٩٥٠) .
- ٧ - الداخلية ، وزارة :
تقارير وملفات مختلفة عن الشيخ (سالم آل خيون) وعن الوضع السياسي في الجبايش .
- ٨ - الدفتر ، محمد هادي :
تاريخ حياة الشيخ سالم آل خيون (مخطوط) (١٩٤٩) .
- ٩ - دنكور ، مطبعة :
الدليل العراقي ، (بغداد ١٩٣٦) .

- ١٠- الرى ، مديرية ٠٠٠٠ العامة :
السيطرة على الانهار واستغلال المياه فى العراق ، (بغداد ١٩٤٩) .
- ١١- سوسه ، أحمد :
تطور الرى فى العراق ، (بغداد ١٩٤٦) .
- ١٢- الصحة ، وزارة :
احصائيات الامراض لعام ١٩٤٨ ، (بغداد ١٩٤٩) .
التقرير السنوى لمديرية الامراض المتوطنة لعام ١٩٥٣ ، (بغداد ١٩٥٣) .
- ١٣- العزاوى ، عباس :
عشائر العراق ، (بغداد ١٩٣٦) .
- ١٤- فرعون ، فريق المزهري آل :
القضاء العشائري ، (بغداد ١٩٤١) .
- ١٥- فهمى ، احمد :
تقرير حول العراق ، (بغداد ١٩٢٦) .
- ١٦- القرآن الكريم :
١٧- الهاشمى ، طه :
مفصل جغرافية العراق ، (بغداد ١٩٣٠) .

المراجع الانكليزية :

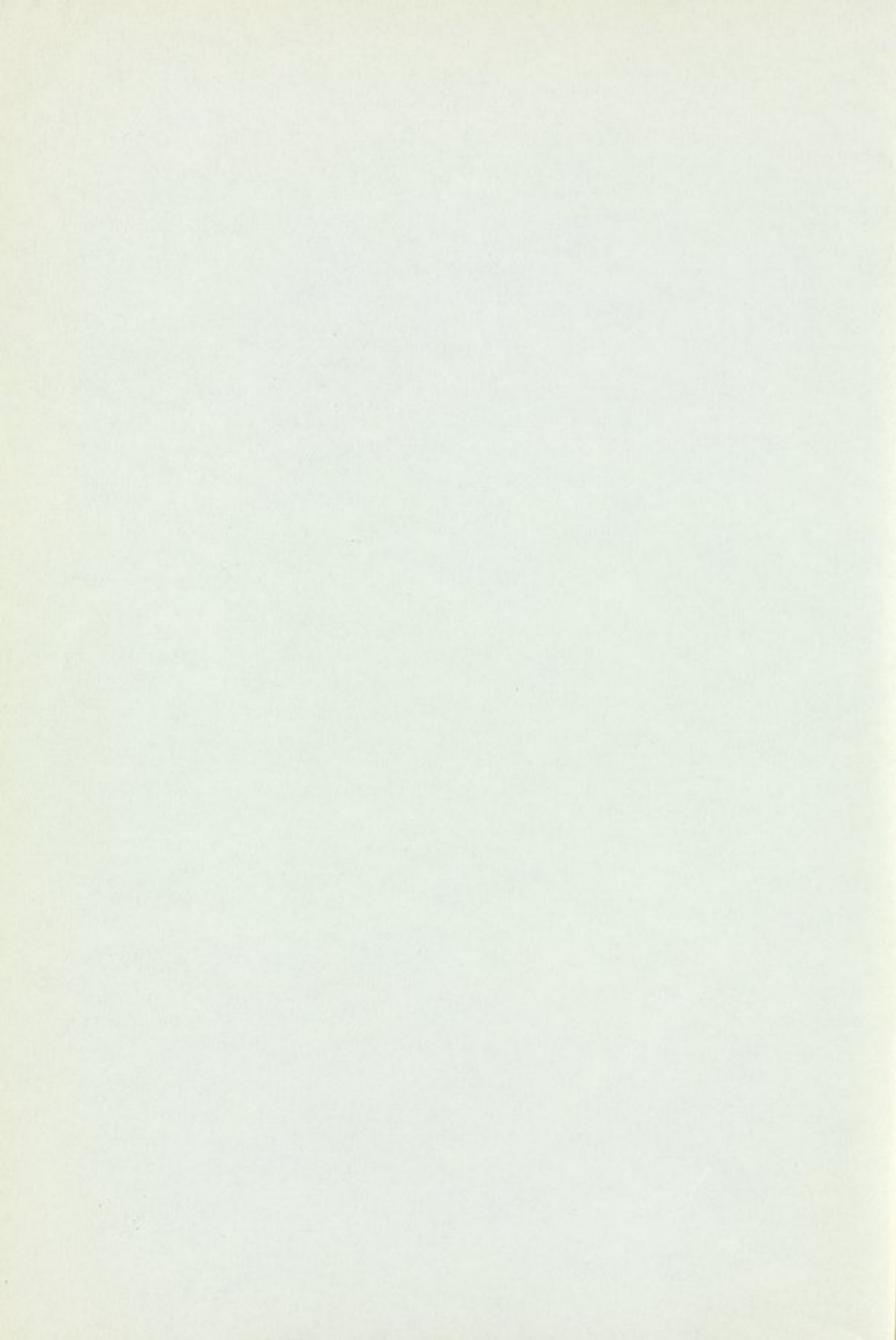
1. The Admiralty and the War Office : A Handbook of Mesopotamia, vol. 1, (London, 1918).
2. ALLEN, H. B., Rural Education and Welfare in the Middle East, (London, H. M. Stationery Office, 1946).
3. AMMAR, A. M., The People of Sharqiya, (Cairo, 1944).
4. BELL, LADY, The Letters of Gertrude Bell, (London, 1927).
5. BUXTON, P. A., and DOWSON, V. H. W., The Marsh Arabs of Lower Mesopotamia, Indian Antiquary, vol. L, (1921).
6. CADOUX, H. W., Recent Changes in the Course of the Lower Euphrates, Geographical Journal, (September, 1906).
7. CAMPBELL, MAJ. C. G., Tales from the Arab Tribes, (London, 1949).

8. CHESNEY, F. R., *The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris in 1835-37*, (London, 1850).
A Narrative of the Euphrates Expedition, (London, 1868).
9. Civil Commissioner Office, Baghdad: *Administrative Report of the Muntafiq Division for the year 1919*, (Baghdad, 1919).
Report of Administration for 1918 of Divisions and Districts of the Occupied Territories in Mesopotamia, (Baghdad, 1918).
Review of the Civil Administration of the Occupied Territories of Al Iraq 1914-1918, (Baghdad, 1918).
10. COKE, R., *The Heart of the Middle East*, (London, 1925).
11. Colonial Office: *Review of the Civil Administration of Mesopotamia Represented to Both Houses of Parliament*, (H. M. Stationery Office, London, 1922).
Report on Iraq Administration, October 1920 — March 1922, (H. M. Stationery Office, 1922).
Special Report by His Majesty's Government of the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the Period of 1920-1931. (H. M. Stationery Office, London, 1931).
Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq. 9 vols. (H. M. Stationery Office, London, 1926).
12. CORRY, C. E., *The Blood Feud*, (London, 1937).
13. COULTON, G. G., *Five Centuries of Religion*, (Cambridge, 1936).
14. DARLING, M. L., *The Punjab Peasant in Prosperity and Debt*. (3rd edn.) (Oxford, 1932).
15. DEANE, P., *The Measurement of Colonial National Incomes*, (Cambridge University Press, 1948).
16. DIMMOCK, L., *The Waterways of Iraq*, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1945).
17. DOWSON, SIR ERNEST, *An Enquiry into Land Tenure and Related Questions* (Letchworth Garden City Press, for the Iraqi Government, 1932).
18. DOWSON, V. H. W., *Appendix: Notes on the Date Palm in Iraq*, *The Anthropology of Iraq*, Part 1, Number 2, (Chicago, 1949).

19. DROWER, E. S., Arabs of the Hor Al Hawiza, (A chapter in Henry Field's "The Anthropology of Iraq", Part 1, No. 2). Marsh People of South Iraq, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1947).
20. Economics, Ministry of, Baghdad: Principal Bureau of Statistics. Statistical Abstract, 1950, (Baghdad, 1952).
21. Encyclopaedia Britannica: Euphrates, vol. 8. Mesopotamia, vol. 15. (18th edition, 1950).
22. EVANS-PRITCHARD, E. E., The Nuer. (Oxford, 1947).
23. FIELD, H., Arabs of Central Iraq. (Chicago, 1935). Marsh Arabs of Iraq. (Asia, August 1916). Some Notes on the Albu Muhammad of Iraq, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1949). The Anthropology of Iraq. Part 1, No. 2. The Lower Euphrates-Tigris Region, Anthropological Series, Field Museum of Natural History, vol. 30, (Chicago, 1949).
24. Food and Agriculture Organization of the United Nations: Essentials of Rural Welfare (Washington, 1949).
25. FORDE, D. and SCOTT, R., The Native Economies of Nigeria, (London, 1950).
26. Foreign Office: Foreign Office Peace Handbooks No. 63 (Mesopotamia). (H. M. Stationery Office, London, 1920).
27. FOSTER, H. A., The Making of Iraq, (London, 1936).
28. FRANKFORT, H., The Birth of Civilization in the Near East, (London, 1951).
29. FULANAIN, (HEDGECOCK, S. E., and MRS.), Haji Rikkan, Marsh Arab, (London, 1927).
30. GEERE, H. V., Lower Mesopotamia, United Empire, January, 1916.
31. Malaria and Malaria in Iraq, (Baghdad, 1944).
32. HAIDER, S., Land Problems of Iraq, (London University Ph.D. thesis, 1942).
33. HALL, L. J., The Inland Water Transport in Mesopotamia, (London, 1921).

34. HARRISON, J. V., *The Shatt-el-Arab*, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1942).
35. HOWELL, E. B., Report on the Political Situation in Iraq, 1918-1920. Office of the High Commissioner, (Baghdad, 1920).
River Control in Mesopotamia. Quarterly Review, January, 1922.
The Qanun al Aradhi, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1922).
36. HUTTON, J. H., *Caste in India*, (Cambridge, 1946).
37. IONIDES, M. G., *The Regime of the Rivers Euphrates and Tigris*, (London, 1937).
38. Iraq, *The Government of: Kingdom of Iraq*. (Baltimore, Maryland, U.S.A., 1946).
Climate and Weather of Iraq. (Baghdad, 1919).
Report on the Administration of Justice, (Baghdad, 1920).
Tribal Criminal and Civil Disputes Regulation (Government Press, Baghdad, 1926).
39. IRELAND, P. W., *Iraq — A Study in Political Development*, (London, 1937).
40. ISSAWI, C., *Egypt at Mid-Century*, (Oxford, 1954).
41. JAMALI, M. F., *The New Iraq. Its Problem of Bedouin Education*, (New York, 1934).
42. KEEN, B. A., *The Agricultural Development of the Middle East*, (London: H. M. Stationery Office, 1946).
43. LANDON, P., *Central Mesopotamia. The Journal of the Royal Asian Society*, 1916.
44. LEES, G. M. and FALCON, L. N., *The Geographical History of the Mesopotamian Plains*. (The Geographical Journal, 1952).
45. LE STRANGE, G., *The Lands of the Eastern Caliphate*, (Cambridge, 1905).
46. LLOYD, S., *Iraq*, Oxford Pamphlets on Indian Affairs, No. 13, (Bombay, 1943).
Foundation in the Dust, (Oxford, 1947).
Twin Rivers, (Oxford, 1943).
47. LONGRIGG, S. H., *Four Centuries of Modern Iraq*, (Oxford, 1925).
Iraq, 1900-50 (London, 1953).

48. MACDONALD, A. D., *Euphrates Exile*, (London, 1936).
The Political Development in Iraq. (The Journal of the Royal Central Asian Society, 1936).
49. O'DWYER, SIR M., *The Qanun Al-Aradhi*. (The Journal of the Royal Central Asian Society, 1922).
50. PICKTHALL, M., *The Meaning of the Glorious Koran*, (London, 1948).
51. Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland :
Notes and Queries on Anthropology, 6th Ed., (London, 1951).
52. SMEATON, W., *Tattooing Among the Arabs of Iraq*, (American Anthropologist, vol. 39, 1937).
53. SMITH, W ROBERTSON, *Kinship and Marriage in Early Arabia*,
(London, 1903).
54. Social Affairs, Ministry of, Baghdad: *The General Census Report of 1947*, (Baghdad, 1954).
55. SOUSA, A., *Irrigation in Iraq, its History and Development*,
(Jerusalem, 1945).
56. STEVENS, E. S., *The Mandaean of Iraq and Iran*, (Oxford, 1937).
By Tigris and Euphrates, (London, 1923).
Mandaean of Iraq. (The Journal of the Royal Central Asian Society, 1933).
57. TAWNEY, R. H., *Religion and the Rise of Capitalism*, (London, 1936).
58. THESIGER, W., *The Marshmen of Southern Iraq*. (The Geographical Journal, vol. CXX, 1954).
59. THOMAS, B., *The Arabs*, (London, 1937).
Alarms and Excursions in Arabia, (London, 1931).
60. VAN-ESS, J., *Meet the Arab*, (London, 1947).
61. WARRINER, D., *Land and Poverty in the Middle East*, (London, 1948).
62. WILLCOCKS, SIR W., *The Irrigation of Mesopotamia*, (Cairo, 1905).
A Proposal for the Irrigation of Mesopotamia (Blackwoods Magazine, December, 1903).
63. WILSON, SIR A. T., *Loyalties-Mesopotamia 1914-1917*, (Oxford, 1930).
Mesopotamia 1917-1920. A Clash of Loyalties, (London, 1931).
64. WIMSHURST, C. R., *Agricultural Problems in Alluvial Iraq*.
(The Journal of the Royal Central Asian Society, 1924).



3-16-59 ocl

ECH-CHIBAYISH

An Anthropological Study of A Marsh Village in Iraq

By

SHAKIR M. SALIM, *Ph. D. (London).*

Lecturer in Anthropology,
College of Arts and Sciences, Baghdad.

VOLUME 2

The Economy

AR-RABITA PRESS BAGHDAD, 1957

الثمن : نصف دينار

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



ECH-CHIBAYISH

An Anthropological Study of A Marsh Village in Iraq

By

SHAKIR M. SALIM, *Ph. D. (London).*

Lecturer in Anthropology,
College of Arts and Sciences, Baghdad.

VOLUME 2

The Economy

AR-RABITA PRESS BAGHDAD, 1957

الثمن : نصف دينار